تفسير

مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الخامس

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات ، أما بعد ٠

فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم ، وقد اشتملت هذه الدراسة على قسمين :

القسم الأول : عن حياة مقاتل والعلوم التى نبغ فيها ٠

والقسم الثانى : عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن ٠

أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هى :

١ ــ حياة مقاتل ٠

٢ ــ مقاتل وعلم الحديث ٠

٣ ــ مقاتل وعلم التفسير ٠

٤ ــ مقاتل وعلم الكلام ٠

وأما القسم الثانى فقد درس منهج مقاتل فى تفسير القرآن وميزه بخصائص واضحة فى ثمانية أمور هى :

١ ــ أسباب النزول ٠

٢ ــ النسخ ٠

٣ ــ المحكم والمتشابه ٠

٤ ــ فواتح السور ٠

٥ ــ الاسرائيليات ٠

٦ ــ التشبيع ٠

٧ ــ المكى والمدنى ٠

٨ ــ كيفية انزال القرآن ٠

وقد درست كل موضوع منها دراسة محررة وبينت منهج مقاتل ومسلكه فيه ، ومدى ما أحرزه من توفيق أو زلل ، من صواب أو خطأ ٠

وهذه الدراسة بقسميها : عن مقاتل ، وعن منهجه فى التفسير ، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل ، وهو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل الينا ، ولذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم ، وبذلت فى تحقيقه كل ما أستطيع ، رجاء ان أسهم فى تحقيق تراثنا الحضارى والفكرى ، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا ، وهو الهدى والنور لأمتنا فى الماضى والحاضر •

والله أسأل أن ينفع به انه سميع مجيب ••

● ● ●

تمهيد

التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا يفهمونه ، ويدركون أغراضه ومراميه ، وان تفاوتوا في هذا الفهم والادراك ، تبعا لاختلاف درجاتهم العلمية، ومواهبهم العقلية ، ولعل ابن خلدون كان مبالغا حين ذهب الى أن الصحابة جميعا كانوا في فهمه سواء (١) ، وقد قال ابن قتيبة وهو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون : (ان العرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض) (٢) .

وقال مسروق : « جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ ، فالاخاذ يروى الرجل ، والاخاذ يروى الرجلين ، والاخاذ يروى العشرة ، والاخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخاذ » (٣) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ، اذا أشكل عليهم معنى من معاني القرآن ، لجأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوضحه لهم ، ويبينه كما قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٤) .

فمن ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال انه ليس الذى تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح « ان الشرك لظلم عظيم » سورة لقمان : ١٣ انما هو الشرك .

وما رواه الترمذى وابن حبان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة الوسطى صلاة العصر) .

---

(١) المقدمة : ٤٨٩ ، (ان القرآن انزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه) .

(٢) ابن قتيبة : المسائل والأجوبة : ٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ١٥٠/٢ ، بإسناد صحيح الى مسروق .

(٤) سورة النحل : ٤٤ .

وما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان المغضوب عليهم هم اليهود ، وان الضالين هم النصارى) ·

وما أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – وهو على المنبر – : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا وأن القوة الرمى ·

وما أخرجه الترمذى ·· ان يوم الحج الأكبر ، هو يوم النحر ·

وان كلمة التقوى (٥) هى لا اله الا الله ·

وما أخرجه أحمد ومسلم عن أنس ، ان رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة (٦) » ·

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

« وفى صحيح البخارى كتابان هما : كتاب تفسير القرآن وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه (٧) » ·

وقد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه من القرآن ·

فمنهم من ذهب الى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه (٨) ، ومنهم من ذهب الى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل (٩) وقد استدل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة (١٠) ·

والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ، ولم يبين كل معانى القرآن ، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلمـاء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتهـا ، ومنه ما لا يعذر أحد فى جهالته ·

قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعرفه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله) (١١) ·

---

(٥) فى قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) سورة الفتح : ٢٦ ·
(٦) الاتقان : ٢/١٩١ – ٢٠٥ ·
(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٥/٣٤٩ (تعليق أمين الخولى) ·
(٨) ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ·
(٩) الاتقان : ٢/١٧٩ ·
(١٠) انظر ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ، والاتقان : ٢/٢٠٥
وفى أدلة الفريق الآخر : انظر القرطبى : ١/٣٦ ، والاتقان : ٢/١٧٤ ·
(١١) تفسير ابن جرير الطبرى : ١/٣٥ ·

ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله ، ووضوح حاجات حياتهم العملية ، وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تطبيقا عمليا فى حياته ، حتى قالت عائشة : كان خلقه القرآن ، كل هذا جعل حاجتهم الى التفسير غير كبيرة ، خصوصا أنهم كانوا يعيشون فى معاني القرآن ، ويتسابقون الى العمل بآياته قبل ان يحفظوا الجديد منها ، الى جوار بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمجمل القرآن ، وتوضيحه لمشكله ، وتخصيصه لعامه ، وتقييده لمطلقه ، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها ، وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وانواعها ، وبيانه لمناسك الحج . فكان القدوة الحسنة فى السلوك القرآنى ، والتطبيق العملى لأوامر القرآن . ولذا ورد فى الحديث : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) .

ومن توضيح المشكل : تفسيره صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١٢) ، بأنه بياض النهار وسواد الليل .

ومن تقييد المطلق ، تقييده اليد باليمين فى قوله تعالى : (فاقطعوا أيديهما) (١٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم معانى القرآن وأهدافه ، وروحه العامه ، فى سفره واقامته ، وحربه وسلمه ، وغزوه وجهاده ، حتى قال يحيى بن أبى كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاص على السنة . وعن الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن حنبل ، وقد سئل عن قول يحيى هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله ، ان السنة تفسر الكتاب وتبينه .

التفسير فى عصر الصحابة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين فى ذلك العصر أيضا ، يقرأونه فى صلاتهم ، ويهدرون به فى غزوهم ، ويرتلونه فى قيام ليلهم .

وكان الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين اذا لم يجدوا التفسير فى كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا فى ذلك الى اجتهادهم واعمال رأيهم ، وساعدهم على التفسير ، أنهم عرب خلص ، يعرفون معانى اللغة وأسرارها ، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحى مع النبى ، فعرفوا أسباب النزول ، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات ، تعين على فهم كثير من الآيات ، لهذا

---

(١٢) سورة البقرة : ١٨٧ .
(١٣) سورة المائدة : ٣٨ .

قال الواحدى : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها) .

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين فى قدرتهم على تفسير القرآن ، تبعاً لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ولمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى والاجتهاد ، قال تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء . ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) (١٤) .

قال السيوطى فى الاتقان : « وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير (١٥) » .

وهناك من تكلم من الصحابة فى التفسير كأبى هريرة « ت ٥٧ هـ » وجابر بن عبد الله (ت ٧٤ هـ) وعبد الله بن عمر (ت ٧٣ هـ) وعبـد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٣ هـ) وأنس بن مالك (ت ٩١ هـ) ، غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطى :

وأكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة ، أربعة هم : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ، رضى الله عنهم جميعا .

وها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة ، فيما يلى من الصفحات :

١ ــ عبد الله بن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد والنبى وأصحابه بالشعب بمكة . وعندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ــ رضى الله عنه ــ من العمر ثلاث عشرة سـنة ، وقد عاش حتى توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، ورأس المفسرين . دعا له النبى صلى الله عليـه وسلم فقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . وقد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة ، بطرق معظمها ليس بصحيح ، ومن ذلك التفسير المنسوب اليه ، وهو الذى طبع باسم : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، للفيروزبادى ، صاحب القاموس المحيط .

---

(١٤) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(١٥) وقال صاحب كشف الظنون ما نصه : « أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين » .

وحسبنا فى التعقيب على هذا ما روى منسوبا الى الامام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ من قوله : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (١٦) ٠ مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع فى نحو أربعمائة صفحة من القطع العادى ٠

وقد ساعد ابن عباس على تضلعه فى التفسير وقوته فيه ، نشأته فى بيت النبوة ، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول ٠

ثم حفظه للعربية ، ومعرفته لغريبها وآدابها وخصائصها وأساليبها ، شعرا ونثرا ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وعدم تحرجه من التفسير ، وقد وهبه الله عقلا راجحا ، ورأيا صائبا ، وقريحة وقادة ، ويقينا وايمانا ٠ حتى قال مجاهد : انه اذا فسر الشىء رأيت عليه النور ، وكان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة ، وصاحب مدرسة التفسير بها ٠

قال ابن تيمية : (وأعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس (١٧) ، وأبى الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ٠

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب (١٨) ٠

اشهر الطرق عن ابن عباس :

١ ـ طريق معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس ٠ وهذه أجود الطرق عنه ٠

قال الامام أحمد : « ان بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة ،

---

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ، وخلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال : ١٥٠ ، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣هـ ، والاتقان : ٢/٢٢٤ ٠

(١٧) انظر ترجمة مجاهد : ٤٨ ٠

وعطاء بن ابى رباح يمنى من الجند تحول الى مكة ، وبلغ مرتبة الامامة والفقه ، وانتهت اليه الفتوى بمكة ، قال فيه ابن عباس لأهل مكة : تجتمعون على وعندكم عطاء ؟ توفى سنة ١١٤هـ ٠

وعكرمة ، مولى ابن عباس : هو أبو عبد الله عكرمة البربرى ، احد الأئمة الأعلام ، قال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، توفى سنة ١٠٥هـ ٠ (تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣) ٠

وطاووس ، هو : طاووس بن كيسان يمنى من الجند أيضا ، ادرك خمسين من الصحابة ، وبلغ منزلة الأئمة الأعلام ، وأخذ عنه الصفوة من التابعين ٠ قال ابن عباس انى لأظن طاووسا من أهل الجنة ٠ توفى يوم التروية من سنة ١٠٦هـ ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ٠

(١٨) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير : ٢٣ ـ ٢٤ ٠

وانظر ، فجر الاسلام ق ١٤٧ ـ ١٤٨ ، ط ٩ ٠

لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا » ؛ وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه ·

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفي (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ·

٣ ـ طريق ابن اسحاق صاحب السير ، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهي طريق جيدة واسنادها حسن ·

٤ ـ طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، تارة عن أبي مالك ، وتارة عن أبي صالح عن ابن عباس ، والسدي الكبير مختلف فيه ·

٥ ـ طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس · وابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع ، وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم ·

٦ ـ طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس وهي غير مرضية ·

٧ ـ طريق عطية العوفي عن ابن عباس ، وهي غير مرضية أيضا ·

٨ ـ طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني ، صاحب التفسير الذي تقدم له · وقد مدح الامام الشافعي تفسير مقاتل ، وقال : « من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان » ·

ولكن أهل الحديث جرحوه واتهموه بالكذب ·

وبالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل ، في حين اتهمه رجال الحديث بالكذب ·

٩ ـ طريق محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس وهذه أوهى الطرق ·

فالكلبي ـ وان وجد من قال رضوه في التفسير ـ متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث ·

واذا انضم الى طريق الكلبي رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب (١٩) ؛

---

(١٩) الاتقان : ٢/١٨٩ ·
وانظر ، محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون : ١/٧٨ ـ ٨١ ـ وفجر الاسلام : ٢٠٣ ، ط ٦ ، وكشف الظنون ، ومقدمة تفسير أحمد مصطفى المراغي ط ٢ ·

٢ ـ عبد الله بن مسعود : (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ٠

وقد عرفنا بعبد الله بن عباس ، وعرفنا بأشهر الطرق اليه ومنها طريق مقاتل ابن سليمان ٠

أما عبد الله بن مسعود ، فهو صحابى جليل ، من السابقين الى الاسلام ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه نعله ويمشى معه وأمامه اذا سار ، ويلج داره بلا حجاب ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد المشاهد مع رسول الله ٠

وكان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله ٠ وأخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : (والله الذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) (٢٠) ٠

وقد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد والتجريح ومن أشهر الطرق الى ابن مسعود :

١ ـ طريق الأعمش عن أبى الضـــحى عن مسروق عن ابن مسعود وهى أصح الطرق اليه ٠

٢ ـ طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وهذه أيضا طريق صحيحة ٠

٣ ـ طريق الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود وهى مثل سابقتها ٠

٤ ـ طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود ، وهى غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة (٢١) ٠

٣ ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه :

هو ابن عم رسول الله وصهره على ابنته فاطمة الزهراء ٠ ولد وشب فى الاسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ ، وكان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته ولاحتياج الناس الى التفسير فى حياته ٠

وقد أسرف بعض الشيعة فى حبه وجاوزوا الحد فى تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء ، وقولوه ما لم يقل ، ومن ثم ورد فى المروى عنه دس كثير ، وتصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح ٠

---

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود فى اسد الغابة : ٣/٢٥٦ ـ ٢٦٠ ٠

(٢١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ١/٨٧ ، ٨٨ ٠

٤ ـ أبى بن كعب الأنصارى : (ت سنة ٢٠ هـ)

كان من أعلام القراء ومن كتاب الوحى ومن أعلم الصحابة بكتاب الله ، وكان أبى حبرا من أحبار اليهود قبل اسلامه ، وكان من المكثرين فى التفسير ، ولم يسلم كغيره من الوضع عليه (٢٢) ٠

التفسير فى عصر التابعين

لم يدون التفسير فى عهد الصحابة ، لقرب العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقلة الاختلاف والتمكن من الرجوع الى الثقات ٠

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد ، وصار الأمر الى تابعيهم ، « انتشر الاسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وحدثت الفتن واختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء فأخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن (٢٣) » ٠

فأول ما دونوه من العلوم التفسير ، ومن أقدم التفاسير تفسير أبى العالية رفيع ابن مهران الرياحى (ت ٩٠هـ) ، ومجاهد بن جبر (١٠١هـ) ثم تفسير عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤هـ) ، ثم تفسير محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) (٢٤) ٠

وقد انقسمت جماعة المفسرين الى ثلاث مدارس :

أولاها : مفسرو مكة المكرمة وهم تلاميذ عبد الله بن عباس (٢٥) ٠

والثانية : مفسرو الكوفة وهم تلاميذ عبد الله بن مسعود (٢٦) ٠

والثالثة مفسرو المدينة ٠ وهى أصحاب زيد بن أسلم العدوى (٢٧) ٠

واذا قارنا بين التفسير فى عهد الصحابة والتفسير فى عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية :

---

(٢٢) انظر خلاصة تذهيب الكمال : ١٨٠ ، وميزان الاعتدال : ٦٨/٢ ، ومناهل العرفان ٤٨٧/١ ، والتفسير والمفسرون : ٩٢/١ ٠

(٢٣) حاجى خليفة : ٣٣/١ ٠

(٢٤) حاجى خليفة : ٤٢٧/١ ٠

(٢٥) ومن تلاميذه : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ٠

(٢٦) ومن تلاميذه : مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، والحسن البصرى وعلقمة بن قيس ٠

(٢٧) ومنهم : ابو العالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم ، ومحمد بن كعب القرظى ٠

(أ) التفسير فى عهد الصحابة :	(ب) التفسير فى عهد التابعين :
١ ـ لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه	ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن
٢ ـ قلة الاختلاف فى فهم معانى القرآن	زاد الخلاف نسبيا فى فهم معانى القرآن عما كان فى عصر الصحابة .
٣ ـ الإكتفاء بالمعانى الاجمالية للآيات	ظهر تفسير لكل آية ولكل لفظة
٤ ـ قلة الخلاف المذهبى حول الآيات	زاد الخلاف المذهبى حول الآيات مثل تفسير قتادة والحسن البصرى حول القدر
٥ ـ لم يدون التفسير	دون التفسير
٦ ـ اتخذ التفسير شكل الحديث	استقل التفسير فى كتب مستقلة وان ظل فى شكل رواية الحديث
٧ ـ قلة الرجوع الى أهل الكتاب	كثر الرجوع الى أهل الكتاب ، ودخل فى التفسير كثير من الاسرائيليات وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الاسلام وتساهل التابعين فى الاستماع اليهم

ابتداء التدوين فى عصر التابعين :

ابتدأ فى هذا العصر تدوين التفسير والتصنيف فيه ، وأول كتاب ظهر فى التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى مولى بنى والبة بن الحارث بطن من بنى أسد بن خزيمة المتوفى سنة ٩٥هـ ، قتله الحجاج وكان أعلم التابعين فى نص على ذلك قتادة وحكاه السيوطى فى الاتقان ، كما نسب تدوين التفسير الى مجاهد : قال ابن أبى مليكة : « رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب . قال : حتى سأله عن التفسير كله » (٢٨) .

وتميزت فى عصر التابعين ثلاث مدارس فى التفسير :

١ ـ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ومنهم أبو الحجاج(٢٩) مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠١ هـ ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . وقد اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى ، وعكرمة مولى ابن

---

(٢٨) ابن جرير الطبرى : تفسير : ١/٣٠ .

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبى نجيح ، وطريق ابن جريج ، وطريق ليث .

عباس المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وطاووس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة سنة ١٠٦هـ ٠ وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١١٤ هـ ٠

٢ ـ ومدرسة **العراق** ، وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ومنهم : مسروق بن الأجدع الكوفى المتوفى سنة ٦٣هـ (٣٠) ، والأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥هـ ، وعلقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ ٠ وعامر الشعبى المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقتادة ابن دعامة السدوسى البصرى المتوفى سنة ١١٧هـ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١٢١ هـ ٠

٣ ـ ومدرسة **المدينة** ، ورجالها تلاميذ أبى بن كعب ، وأصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ ٠ ومنهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة ٩٠ هـ ، ومحمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٨ هـ ٠

التفسير فى عهد تابعى التابعين

فى هذا العهد اتجهت الهمم الى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وعن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التى امتازت فى عصر التابعين بروايات مخصوصة ٠

فدونوا علم التفسير فى الكتب الصغار والكبار ، وصارت كتبهم اجمع للعلم من الكتب السابقة ٠

واشتهر من بينهم : شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، وسفيان بن سعيد الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ووكيع بن الجراح والمتوفى سنة ١٩٧هـ ، وسفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وروح ابن عبادة القيسى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى شيخ الامام البخارى فى الحديث ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وتفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، وهى نسخة وحيدة فى العالم ، واسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ٠

وقد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها ، فى علمى ، الا تفسير سفيان الثورى ، وقد طبع حديثا بالهند ٠ وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ٠

واذا كانت معظم التفاسير فى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل الينا ، فان مضمون ما فيها قد نقله الينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن ٠

---

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ ـ ١١١ ٠

قال السيوطى : (وكتابه أجل التفاسير واعظمها ، فان يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض · والاعراب والاستنباط ، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدامين) ·

وقال النووى : أجمعت الأمة على أنه لم يصنف فى التفسير مثل تفسير الطبرى ·

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير ، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول ، فكانت مفاجاة سارة للأوساط الاسلامية والعلمية « أن وجدت فى حيازة أمر حائل : الأمير حموذ ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب · طبع عليها التفسير فى مطبعة بولاق بالقاهرة ، فاصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور » (٣١) ·

قال ابن تيمية : « وأما التفاسير التى بأيدى الناس ، فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ،

ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير (٣٢) والكلبى (٣٣) » ·

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبى بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ · وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وأبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ وغيرهم ·

التفسير النقلى والتفسير العقلى

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور ، بل كان منهم من يفضل المشى فى النار على القول فى القرآن بالرأى ·

وكان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال فى الآية ويرجح بعضها على بعض وغالبا ما يعتمد فى الترجيح على قوة السند · وقد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة (٣٤) ·

---

(٣١) المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن : ٨٦ ·
وقد طبع تفسير الطبرى عدة طبعات بعد ذلك وآخرها طبعة بتحقيق وتخريج الأسانيد بعناية أحمد شاكر ومحمود شاكر ، وقد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر ·
(٣٢) هكذا بالأصل وصوابها بشير ·
(٣٣) فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ·
(٣٤) انظر تفسيره للآية (٤٩) من سورة يوسف : ١٣٨/١٢ ·

ولكنا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل وان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي ، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلي ، نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال ، واختيار أولاها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند ، كما يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق ، فهو قد احتكم الى المعروف من كلام العرب (٣٥) ، ورجع الى الشعر القديم بشكل واسع ، متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس سابقا (٣٦) ، كما اهتم بالمذاهب النحوية (٣٧) والأحكام الفقهية (٣٨) وبعض مسائل علم الكلام (٣٩) .

فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التي جمعت بين النقل والعقل .

ونلاحظ أن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن كان محدودا ، ثم كثر التفسير النقلي عن الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبي وأصحابه وتابعيهم ، ومنهم من أضاف الى التفسير رأيه واجتهاده، ومنهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التي لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرف من لغة العرب وأساليبها ، وما ورد من التاريخ في الأحداث التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد وقف الناس في ذلك موقفين وانقسموا فريقين . فقوم تشددوا في التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبي أو للصحابة ، كالذي روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : « لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع » (٤٠) .

وقال الشعبي : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى » (٤١) .

ومن أمثلة ذلك الأصمعي ، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل عن شيء منها قال : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أى شيء هو (٤٢) .

وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى ، ورووا حديث (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) .

---

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود : ٢٥/١٢ .
(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة : ١٢٥/١ .
(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم ١٣١/١٣ .
(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل : ٥٧/١٤ ـ ٥٨ .
(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ٦٤/١ .
(٤٠) احمد امين : ضحى الاسلام : ١٤٤/٢ ط ٦ .
(٤١) تفسير ابن جرير : ٢٩/١ .
(٤٢) ابن خلكان : ٤٠٩/١ .

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم ، معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ·

قال الماوردى : « قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ولم يعارض قواعدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٤٣) · ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شىء من استنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله ، وان صح الحديث فتأويله : « ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ » (٤٤) ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد فرق قوم بين التفسير والتأويل ، بناء على الاعتماد على النقل والعقل ·

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل ، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدر الأول ، وخاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال ، كتفسير الحروف المقطعة : ا لم ، حم ، يس ، وكأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وسنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل ـ ومنهجه هو موضوع هذا البحث ـ كيف فسر مقاتل القرآن الكريم وتحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره ·

● ● ●

---

(٤٣) سورة النساء : ٨٣ ·

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردى ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ·



القسم الأول

مقاتل بن سليمان

الباب الأول : حياة مقاتل .

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث .

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير .

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام .

الباب الأول

حياة مقاتل

١ ـ نسب مقاتل .

٢ ـ مولد مقاتل .

٣ ـ البلاد التى نشأ فيها مقاتل (خراسان) .

٤ ـ مقاتل فى العراق .



نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير(1) البلخي(2) مولى الأزد(3) كنيته أبو الحسن .
وترجمه الذهبي بقوله : كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي .

---

(1) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان ولم تذكر جده ، ومن هذه المراجع : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٥/٣٥٤ ، والجرح والتعديل للرازي : ٤/٣٥٥ طبع الهند ، وتهذيب الأسماء للنووي : ٢/١١١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٦/٦٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ٣/١٩٦ .

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا ، مثل تاريخ بغداد : ١٣/١٦٠ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (المجلد العاشر مخطوط) .

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا ومنها : وفيات الأعيان : ٥/٢٤١ ، وتهذيب التهذيب : ١٠/٢٧٩ ، والأعلام للزركلي : ٨/٢٠٦ ، ومعجم المؤلفين : ١٢/٣١٧ .

وارجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا ، وقد كانت المراجع القديمة تهمل اعجام الحروف كثيرا ، فتكتب بشيرا بدون اعجام فتشتبه ببشر ، وفي فتاوى ابن تيمية : ٢/١٩٢ ، مقاتل بن بكير ، وهو تحريف عن بشير ، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشـير لا بشر . وانظر البرهان للزركشي : ١/٦ هامش .

(2) نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الاغريقية . (انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية مادة بلخ : ٤/٧٨ ـ ٨١) .

(3) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون : ٥٠١ ، لكن ذكر ابن دريد ان بني أسـد ابن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني أسد . وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة .
ثم قال : ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير .

واذا علمنا أن مقاتلا ولد في بلخ ، ثم رحل الى مرو ، ثم انتقل الى البصرة وذهب الى بغداد ، ثم رجع الى البصرة فمكث بها الى أن مات سنة ١٥٠هـ ـ ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبني أسد كان بالبصرة .

وليس يعيب مقاتلا أن يكون مولى لبني أسد ، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالي ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن طاووس ، وفقيه الشام مكحول ، وفقيه خراسان الضحاك ، وفقيه البصرة الحسن ، كلهم من الموالي .

وأسباب اشتهار الموالي بالعلم في ذلك العصر هي :

١ ـ أن العرب كانت لهم الغلبة المادية ، فحاول الموالي أن تكون لهم غلبة فكرية وثقافية .
٢ ـ وأن الصحابة استكثروا من الموالي ، فأخذ مواليهم عنهم العلم ، حتى اذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالي حملة العلم للعصر الذي يليه ، ولذلك كان أكثر التابعين منهم .
٣ ـ وأن أولئك الموالي ينتسبون الى أمم عريقة ذات ثقافة وعلم ، فكان النزوع الى العلم فيهم يقارب الجبلة والطبيعة .

(انظر مقدمة ابن خلدون) .

مولد مقاتـــل

ولد مقاتل بمدينة بلخ من اقليم خراسان ، ولم تذكر المراجع سنة ميلاده ، وان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ (٤) ، وذكر بعضهم أنه قديم معمر (٥) ، أى ان مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠ ـ ٧٠هـ فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما ٠ حتى يكون قديما معمرا (٦) ٠

وتذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالى المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ (٧) ٠

قال سليمان بن اسحاق الجلاب : سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا ؟ قال : لا ، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين (٨) ٠

ويترتب على هذا الرأى أن مقاتلا ، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) فى مسجد بلخ ، كان جهم يذهب الى نفى الصفات عن الله ومقاتل يذهب الى اثباتها ، ثم وقعت العصبية بينهما فألف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

---

(٤) الكامل : ٣٥٤/٥ ، وتاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ٠
وذكر الذهبى فى سير اعلام النبلاء ، أنه مات سنة نيف وخمسين ومائة هـ وهو قول ضعيف ٠ فالمذكور فى كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠هـ ٠
وقد ذكر الذهبى نفسه فى ميزان الاعتدال : (قال وكيع : مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة ، وقيل بعد ذلك) ٠ فالراجح انه مات سنة ١٥٠ ٠
والمراجع الحديثة : كالأعلام للزركلى ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكرت أنه مات سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) ٠

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، قال الخليلى محل مقاتل عند أهل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، وهو قديم معمر ٠

(٦) يؤيد هذا رواية أخرى عن عبيد بن سليمان ان تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم ـ (توفى سنة ١٠٢هـ أو سنة ١٠٥هـ) ـ فلم يعجبه ، قال فسر كل حرف (المقدسى فى تهذيب الكمال المجلد العاشر) ، فاذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠هـ ، كان عمره عند وفاة الضحاك ٤٢ سنة ٠
لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاك بأربع سنين ٠ وروايات تفيد أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ، وهى روايات تحتاج الى بحث ومناقشة ٠

(٧) انظر تاريخ وفاة الضحاك ومنزلته فى دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ، المجلد الخامس تعليق أمين الخولى : ٣٥٠ ، والاتقان : ٢٢٤/٢ ، وشذرات الذهب : جـ ١ ، وتذهيب الكمال : ١٣٦ ٠

(٨) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث ٠

فيه (٩) ، وكان مقاتل ذا منزلة كبيرة ونفوذ واسع فى بلخ (١٠) ، وكان مقربا الى سالم بن أحوز المازنى ـ قائد نصر بن سيار فى خراسان ، وبذلك استطاع مقاتل ان ينفى جهما الى ترمذ (١١) .

اذا علمنا هذا حق لنا أن نقول ان مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك بزمن غير قليل .

ثم ان رواية الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك بأربع سنين ـ يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ أو سنة ١٠٩ ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما ، وهى سن لا تسمح لصاحبها بأن يكون صاحب نحلة ومذهب فى العقيدة ، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة والحكام .

وقد ذكر المؤرخون (١٢) أن الحارث بن سريج ـ صاحب الراية السوداء ـ ثار على الحكم الأموى سنة ١١٦ هـ/٧٣٤ م ، وسيطر على شرق خراسان وتحالف مع الأتراك .

ولما حاول سالم بن أحوز المازنى قائد نصر بن سيار فى خراسان مفاوضة الحارث بن سريج ـ أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه ، وكان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج فى هذه المفاوضات (١٣) .

ومعنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى فى حوار سياسى ، وكان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية ، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها .

وقد أخفقت ثورة الحارث بن سريج ، وقتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥ م (١٤) .

---

(٩) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . المجلد العاشر مخطوط .

(١٠) جهم بن صفوان : خالد العسلى مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٥ : ٦٤ .

(١١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩/٣٥٠ . الذهبى ، تاريخ الاسلام : ٥/٥٧ ، خالد العسلى جهم بن صفوان : ٦٤ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٢) الطبرى ، تاريخ : ١/١٥٧٠ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٣ وما بعدها ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/٢٦ .

(١٣) الطبرى ، تاريخ : ٢/١٩١٩ ليدن . خالد العسلى ، جهم بن صفوان : ٥٩ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٤) الطبرى ، تاريخ : ٢/١٩١٩ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ : ٥/١٢٧ . وكان سالم على شرطة نصر بن سيار ، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠ .

ويذكر ابن ماكولا ان الذى قتل جهما هو هلال بن أحوز ، الاكمال : ١/٣٢ ، خالد العسلى : جهم ابن صفوان : ٦٧ ـ بغداد ١٩٦٥ .

وهذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ) ، لانه كان يفاوض أعداء بنى أمية حوالى سنة ١٢٠ هـ (١٥) ، فيجب أن يكون فى سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة ٠

ويرى جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) ومقاتل صبى صغير (١٦) ٠ أى أن مقاتلا قد ولدحوالى سنة ٩٠هـ ، وهذا رأى وسط ، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين ٠

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ ٠

وقد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقى الضحاك بن مزاحم وانه كان يقفل عليهما باب واحد (١٧) ٠

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس ، فان الباب الذى كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة ، أو باب المقابر ، ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ٠

وقد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا فى صدر القرن الثانى الهجرى : مثل مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وعطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ (١٨) ٠

واذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠ ــ ٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة ٠

قال ابراهيم الحربى : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع) (١٩) ٠

---

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضة بالتحديد ٠ وقد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦هـ ، فرجحنا ان تكون المفاوضة حوال سنة ١٢٠هـ على سبيل التقريب ٠

(١٦) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٠ ــ ٢٨١ : وقال أبو خالد الاحمر عن جويبر لقد مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ، وفى حاشية تهذيب التهذيب : قرطان : أى حلقتان فى آذان الأولاد الصغار ٠ والكتاب كرمان ما هنا : المكتب ٠

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ، أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول : قلت لمقاتل : تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟ قال : كان يغلق على وعليه الباب ، قال ابن عيينه : قلت فى نفسى : أجل باب المدينة ٠

(١٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٠ ٠ المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، المجلد العاشر ، مخطوطة ٠

(١٩) المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٠

وبعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل ؟

١ ــ ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه : قال فسر كل حرف.(٢٠) ٠

أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن فى حياة الضحاك ٠

٢ ــ والخليلى يذكر أن مقاتلا قديم معمر (٢١) ٠ وقد مات مقاتل سنة ١٥٠هـ ٠ اى انه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ وبذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما ٠

٣ ــ وابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين (٢٢) ، أى حوالى سنة ١٠٦هـ ٠

٤ ــ وجويبر يقسم أن الضحاك قد مات ومقاتل صبى صغير (٢٣) ، اى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ ٠

٥ ــ ومقاتل يذكر عن نفسه : انه كان يذهب مع أبيه الى الضحاك بن مزاحم(٢٤) أى ان مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ ٠

٦ ــ ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال : أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكى (١٠٤ هـ) ، وعطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ) ، وعطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ؛

٧ ــ ويذكر الذهبى (٢٥) وابن كثير (٢٦) والمقدسى فى تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨هـ ، ووضع كل منهمـــا على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه ٠

وينفرد الذهبى وابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ واستطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ الى ترمذ) ٠

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ، وبذلك يكون عمره عند مجادلة جهم فى صفات الله حوالى ٤٠ عاما ٠

---

(٢٠) المرجع السابق ٠

(٢١) المرجع السابق ، وتهذيب التهذيب المجلد العاشر ٠

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى ، المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٣/١٣ ٠

(٢٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر ٠ قال ابو خالد الأحمر عن جويبر ابن سعيد : لقد والله مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ٠

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، مخطوط : وتاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ٠

(٢٥) تاريخ الاسلام : ٥٧/٥ ٠

(٢٦) البداية والنهاية : ٢٥٠/٩ ٠

٨ ــ جاء في أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان الثورى ، مع أن مقاتلا أكبر من سفيان الثورى · والسبب في ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٧) ·

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل الى سفيان ، قال عبد الرزاق : فاستحييت فجلست مع مقاتل (٢٨) ·

وقال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٩) ·

قال عبد الله بن ثابت قال أبى قال الهذيل بن حبيب : بذلك أخبرنى مقاتل(٣٠)·

وقد توفى سفيان الثورى سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، واختلف فى السنة التى ولد فيها على أربعة أقوال :

الأول : أنه ولد سنة ٩٥هـ · **والثانى** : ٩٦هـ · **والثالث** : ٩٧هـ · **والرابع** : ٩٩ هـ · والصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ (٣١) ·

فاذا كان سفيان الثورى أصغر من مقاتل ، وقد ولد سفيان سنة ٩٧هـ ، فيكون ميلاد مقاتل بين ٨٠ ، ٨٥ هجرية ·

واذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠هـ وهو معمر ، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ ، بل ربما قبل هذه السنة ·

ويذكر الطبرى (٣٢) : أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالى سنة ١٢٠ هـ) ·

أى أنه ولد حوالى سنة ٨٠هـ ، وبذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالى ٤٠ عاما ·

وأنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ (٣٣) ·

---

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جـ ١ ورقة ١ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥/١ ·

(٢٨) تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ · تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

(٢٩) ، (٣٠) تفسير مقاتل أ : ورقة ١ ، انظر تحقيقى له : ٢٥/١ ·

(٣١) نص على ذلك الجزرى ، فى غاية النهاية : ٣٠٨/١ ، وانظر تفسير القرآن للامام سفيان الثورى (مقدمة المصحح : ١١) طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(٣٢) تاريخ : ١٩١٩ ، ليدن ·

(٣٣) ان دراستى لمقاتل وعصر مقاتل والأحداث التى دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأى وهو مجرد اجتهاد ·

وأرى أنه لم يولد سنة ٨٠هـ ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة ، الى جوار أنه ألف الكتب (٣٤) وفسر القرآن ، أو فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة (٣٥) .

البلاد التي نشأ فيها مقاتل
(خراسان)

نشأ مقاتل فى مدينة بلخ ثم تحول الى مرو ، وكلتاهما من أشهر مدن خراسان . واليك تعريفا بهذه البلاد التى نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها .

١ ـ خراسان :

« هى من أخصب بلاد المشرق وأوسعها ، يحدها من الشرق الشمالى ما وراء النهر ، ومن الشرق الجنوبى بلاد السند وسجستان ، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز فى تركستان ، ومن الجنوب فارس (٣٦) » .

وكانت خراسان في القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى من أهم مراكز الحياة الفكرية فى بلاد الاسلام ، وظهر منها كبار المحدثين ، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكري : « ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون . وأنت اذا أحصيت المحدثين فى كل بلد وجدت نصفهم من خراسان (٣٧) » .

« وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : يا أبى ما الحفاظ ؟ قال : يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا . قلت : من هم يا أبت ؟ قال : محمد ابن اسماعيل ، ذلك البخارى ، وعبد الله بن عبد الكريم ،ذلك الرازى ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ذلك السمرقندى ، والحسن بن شجاع ، ذاك البلخى (٣٨) » .

---

(٣٤) الذهبى ، تاريخ : ٥٧/٥ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ، والمقدسى ، تهذيب الكمال مخطوط ، حيث يذكرون ان مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان ووضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينتقض على صاحبه فيه .

(٣٥) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ الى مرو فاقام بها وتزوج منها وأملى تفسيره بها ، ومعنى هذا ان مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان الى العراق .

(٣٦) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٥٠/٢ .

(٣٧) البكرى ، معجم ما استعجم : ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥ .

(٣٨) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ .

وقد عظم شأن خراسان فى دولة بنى العباس ، وزاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصـــل الى ٤٠٠٠٠٠٠٠ درهم اذا أضيف الى خراج العراق بلغ نصـــف جباية المملكة ٠ » وكثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها (٣٩) » ٠

٢ ـ بلـــخ :

ولد مقاتل فى مدينة بلخ ونشـــا بها ، وشاهد معابدها وأديانها المتعددة ، وكان لذلك أثره فى ثقافته ، خصوصا فى مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم والتشبيه ، واليك تاريخ هذه المدينة ٠

بلخ قبل الاسلام :

تقع بلخ على نهر جيحون ، ولذلك يقال لجيحون نهر بلخ وهى من أجل مدن خراسان (٤٠) ٠

« وكانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية ، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق » ٠

« وفى عهد الاكمينين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين (٤١) » ٠

« وظلت الزرادشتية جنبا الى جنب مع البوذية الى الفتح العربى كما كان مع هذين الدينين المانوية والمسيحية والنسطورية ، ومع هذا فقد كانت البـــوذية هى الغالبة ، وكان الحجاج من جميع البلدان ومن بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى « نوبهار » المعبد البوذى ، وهو معبد هائل كبير وكان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا فى بلخ أيام الفتح العربى ، وقد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء فى الدولة العباسية (٤٢) » ٠

الفتح الاسلامى لبلخ :

قبل الاسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة ولذلك فقد قامت بسلسلة من اعمال التمرد بعد الفتح الاسلامى لها ٠

---

(٣٩) ابن حوقل : ٣٤٥ ٠ جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٨١/٢ وزاد قوله : (وعاصمة خراسان نيسابور ، ومدن خراسان كثيرة وبلادها آهلة وتربتها خصبة ، وكان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم ٠ وكان يقال : اما العراق فللمال ، واما خراسان فللمال والرجال ، واما الحجاز فهو مصدر الثقة فى الخلافة والبيعة) ٠

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ ٠

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٨/٤ ، وتضيف انها كانت القصبة السياسية لولاية خراسان القديمة ثم اصبحت المركز الثقافى والدينى لمملكة طخارستان ٠

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٩/٤ : سادة بلخ ، وثمة خطأ فى استعمال كلمة هائل ، لأن اللغة العربية لا تعرفها الا بمعنى مفزع ٠

١ ـ واول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٦٥٣ م) فى خلافة عثمان بن عفان ٠

٢ ـ وبعد مقتل عثمان تمردت بلخ وما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم ـ والى معاوية على خراسان ـ سنة ٤٢ هـ ٠

ودمر قيس معبد بلخ ، وعقد صلحا مع أهلها ، وصلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها ٠

٣ ـ وأخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد ، فاعاد فتحها سنة ٩٠ هـ ، واستطاع قتيبة أن يمد فتوحاته الى كل بلاد ما وراء النهر (٤٣) ٠

ولم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان الى الدخول فى الاسلام وترك عبادة الأصنام فأجابوه أن لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك ٠

فدخل قتيبة على الأصنام فأباح حليها لجنده ، وكبها على وجوهها بيده وحرقها ولم يصبه سوء بطبيعة الحال ، وكان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ وما حولها فى الاسلام (٤٤) ٠

وفى عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التى دمرتها الحروب ، ونقل مقر الحكم من مرو الروذ اليها ٠

وفى حوالى سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين وكانت بلخ أول مركز لدعوته ٠

تلك هى مدينة بلخ التى نشأ فيها مقاتل وتأثر بتاريخها وأديانها ومذاهبها ، وينسب الى بلخ خلق كثير من العلماء والفقهاء (٤٥) ٠

اما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان ٠ ولا تزيد بيوتها على خمسمائة

---

(٤٣) الطبرى ، تاريخ : ٢١٤/٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ؛ ٢٢٦ ، ٢٤١ ، البلاذرى : ٣٩٦ و ٤٠٩ ـ ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى ، التاريخ الاسلامى ، الدولة الأموية ٠ دائرة المعارف الاسلامية ٧٩/٤ ٠ ياقوت : ٧١٣/١ ، واورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب الى بلخ :

اقول وقد فارقت بغداد مكرها ۔ سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواي ورائى والمسير خلافه ۔ فقلبى الى كرخ ووجهى الى بلخ

(٤٤) البلاذرى ، فتوح البلدان : ٤١١ ٠ د٠ احمد شلبى : التاريخ الاسلامى ـ الدولة الأموية : ١٢٨ ٠

(٤٥) منهم محمد بن الفضل ، وقتيبة بن سعيد ، وأبو صالح كاتب الليث بن سعد وأبو زرعة الرازى ٠٠ (ياقوت : ٧١٣/١) ٠

بيت ، ولا تمت بصلة كبيرة الى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) (٤٦) ، وبها مزار شريف «للامام على» رضى الله عنه (٤٧) ٠

٣ ـ مرو الشاهجان :

هذه مرو العظمى (٤٨) أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزى على غير قياس ٠ وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا ٠

ومن مرو الى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا ٠

وقد أخرجت مرو من الاعيان وعلماء الدين أحمد بن حنبل وسفيان الثوزى وغيرهم ٠

وقد زارها ياقوت «فرآها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة وعشر خزائن لكتب الوقف» ٠

وبها قبور أربعة من الصحابة (٤٩) وقد تحول مقاتل من بلخ الى مرو فأقام بها وتزوج منها (٥٠) ٠

وقد نسب مقاتل الى بلخ ومرو وخراسان ، فذكرته كتب التراجم بقولها : مقاتل ابن سليمان البلخى (٥١) المروزى (٥٢) الخراسانى (٥٣) ٠

ومقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء وفراسة ومعرفة ، وقد تأثر بما دار حوله ٠

فقد ولد مقاتل فى بلخ ونشأ بها ، ورأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات ٠ فقد كان فيها الزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية ، وظلت هذه الديانات متجاورة الى الفتح العربى ، وان كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش) ٠

---

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة بلخ : ٨١/٤ ٠

(٤٧) ياقوت : ٧١٣/١ ، ٨١٧/٤ ، ومن العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا فى القرن السادس الهجرى فظلت بلخ مدينة المعابد والمزارات المقدسة ٠

(٤٨) تمييزا لها عن مرو الروز ، وبينهما خمسة أيام ٠ ولفظ مرو معناه الحجارة البيض التى يقتدح بها ٠

(٤٩) ياقوت : ٥٠٧/٤ ، وقد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو وهم : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفارى ، وسليمان بريدة ٠

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ٠

(٥١) تهذيب التهذيب :٢٧٩/١٠ ـ الجرح والتعديل للرازى : ٣٥٥/٤ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ـ الأعلام : ٢٠٦/٨ ٠

(٥٢) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ٠

(٥٣) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢

وقد نسب الى مقاتل القول بالتجسيم والتشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال : (ان الله جسم وأنه جثة (٥٤) على صورة الانسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه « غيره » (٥٥) ·

ثم قال : (لأنا لم نشاهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (٥٦) ·

ويظهر فى هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية ، وأثر النصرانية المحرفة التى تدعى حلول اللاهوت فى الناسوت (٥٧) · تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ·

مقاتل فى العراق

ولد مقاتل فى بلخ ثم تحول الى مرو ، وكانت له منزلة فى خراسان حتى كان يتوسط فى الصلح بين أمراء خراسان والخارجين عليهم ·

وقد تحول مقاتل الى العراق فنزل بالبصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، ثم عاد الى البصرة وتوفى فيها سنة ١٥٠ هـ (٥٨) ·

واذا كنا لم نعثر على السنة التى ولد فيها مقاتل وترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ ـ فانا كذلك لم نعثر على السنة التى تحول فيها مقاتل الى العراق ، ولعل مقاتل تحول الى العراق عندما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور دعوة أبى مسلم الخراسانى فى خراسان · أى فيما بين سنة ١٣٠هـ ، ١٣٦هـ ·

نزل مقاتل فى البصرة ، وهى ثانى مدن العراق فى ذلك الوقت ، وفى العراق الملل والنحل والأهواء ، وقد كان موطنا لديانات قديمة · كان السريان قد انتشروا

---

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعرى : ١/١٥٢ ـ طبعة فيسبادان سنة ١٩٦٣ ، وقد ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم وأن له جمه) وفى الغنية صفحة ٦٥ وانه جثة على ·· الخ وهو اشبه ·

(٥٥) مقالات الاسلاميين : ١/١٠٢ ، الايجى فى المواقف : ٢٧٣ ، البدء والتاريخ : ١/٨٠ ، الحور العين : ١٤٤ ، الفرق والتاريخ : ١١٨ ، البزدوى ، أصول الدين : ٢١ ·

(٥٦) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ ـ القاهرة ·

(٥٧) الحور العين : حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى ·

(٥٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٩ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط معجم المؤلفين ١٢/٣١٧ ·

فيه وانشأوا لهم مدارس به قبل الاسلام ، وكانوا يدرسون فيهـا فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان فى العراق قبل الاسلام مذاهب نصرانية تتجادل فى العقائد، وكان العراق بعد الاسلام مزيجا من أجناس مختلفة ، وكان فيه اضطراب وفتن ٠ وفيه آراء تتضارب فى السياسة وأصول العقائد ، ففيه الشيعة ، وفى باديته الخوارج، وفيه المعتزلة ، وفيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة ، فكان فيه علم الدين سائغا موروداً ، وفيه النحل المتنازعة والآراء المتضاربة (٥٩) ٠

وقد أقام فى البصرة ، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة وكان مقاتل معاصرا لأبى حنيفة النعمان رضى الله عنه ٠ قال أبو حنيفة « دخلت البصرة نيفا وعشرين مرة منها ، أقيم سنة ، وأقل وأكثر ، وكنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية والصفرية وغيرهم ، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم ٠٠ »

وقد ذم أبو حنيفة مقاتلا لغلوه فى التشبيه والتجسيم ، فقال : « أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه (٦٠) » ٠

وكانت البصرة من اهم مراكز العراق فى العهد الأموى والعباسى ، وكان التنافس شديدا بينهما وبين الكوفة ٠

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره ، ويعدد مثالب المصر الآخر ٠

فخر الكوفيون على البصريين بانهم ناصروا على بن أبى طالب يوم الجمل ، وكان معه من الكوفيين تسـعة آلاف رجل ، كما افتخروا بمسـجدهم العظيم ، ومجاورتهم للفرات ٠

وفخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس ، وقتيبة بن مسلم ، وفخروا بانس ابن مالك خادم رسول الله ، وبالحسن البصرى سيد التابعين ، وبابن سيرين ٠

كما فخر البصريون بانهم « أكثر اموالا واولادا ، واطوع للسلطان ، واعرف برسول الاسلام (٦١) » ٠

وقد تميز كل مصر بميزة من الميزات فى عصر مقـاتل ، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام ، وبالمناظرات والقصص ٠ وقد ظهر فى البصرة كثير من الفرق ، واهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة ٠

قال الاستاذ احمد امين : « ومدرسة المعتزلة تنقسم الى فرعين كبيرين : فرع البصرة وفرع بغداد ٠ وفرع البصرة أسبق فى الوجود ، وله الفضل الأكبر فى تاسيس المذهب ، وأكثر استقلالا فى رأيه » (٦٢) ٠

واليك بيانا مجملا لأشهر رجال المعتزلة فى البصرة :

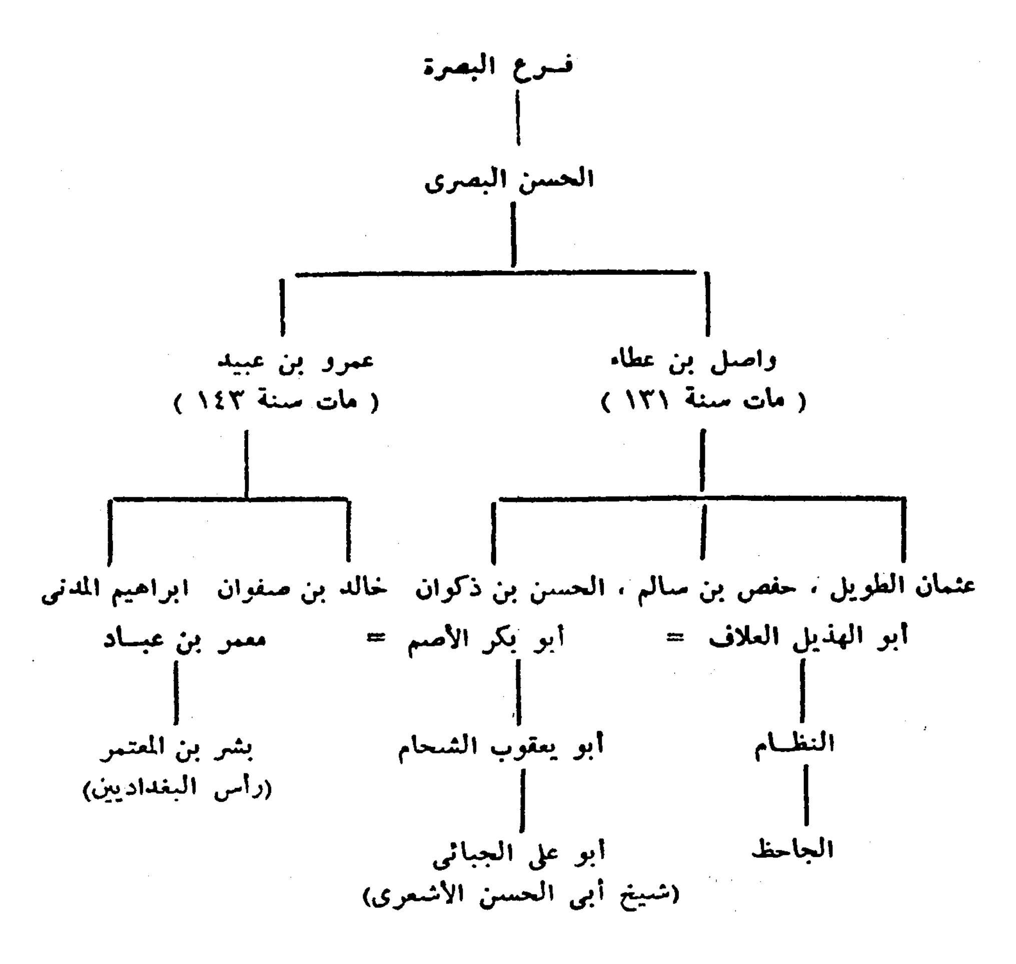
---

(٥٩) محمد ابو زهرة ، أبو حنيفة : ١٨ ٠

(٦٠) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ ٠

(٦١) احمد امين ، ضحى الاسلام : ٨٠/٢ ٠

(٦٢) ضحى الاسلام : ٩٦/٣ ٠



رحل مقاتل الى البصرة وهى تزخر بكثير من الفرق ، وكان مقاتل يقول باثبات الصفات ، وغلا فى ذلك حتى أوهم التشبيه والتجسيم ٠

ولعل غلوه هذا كان فى مقابلة غلو الجهمية والمعتزلة فى القول بنفى الصفات عن الله تعالى (٦٣) ٠

قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق ، وقد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين فى العراق ، كما كانت أسبابه موصولة بامراء بنى امية فى خراسان من قبل ٠

كان مقاتل على صلة بابى جعفر المنصور ، « وروى ان أبا جعفر كان جالسا فالح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح فى الوقوع مرارا حتى أضجره ، فقال انظروا من

---

(٦٣) انظر ، احمد امين ، فجر الاسلام : ٢٩٧ ٠

بالباب ، قيل : مقاتل بن سليمان فقال : على به • فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال له : نعم ، ليذل به الجبارين » (٦٤) •

وقد حاول مقاتل أن ينزلف الى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة •

« عن منصور الكاتب ، عن أبى عبيد الله قال ، قال لى أمير المؤمنين المهدى : لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه » (٦٥) •

وذكروا أن مقاتلا قال للمهدى : « ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس » فقال المهدى : « لا حاجة لى فيها » (٦٦) •

انتقل مقاتل من البصرة الى بغداد ، وكانت بغداد اذ ذاك عاصمة الخلافة ، وقد كثر علماؤها والراحلون اليها ، حتى الف الخطيب البغدادى كتابه « تاريخ بغداد » ضمنه من تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة • قال الجاحظ : « ان الدنيا كلها معلقة ببغداد وصائرة الى معناها •• وجميع الدنيا تبع لها وكذلك لأهلها » •

وكان مقاتل فى بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء ويسأله الأمراء ، كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته •

جاء فى تهذيب التهذيب : « ومما يدل على سعة علم مقاتل ما قرات بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران بن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى الى الصيد وهو ولى عهد ، اذ رمى البازى ببصره ، فنظر البازى الى ، فكرر ذلك ، فقال لى المهدى : اطلقه ، فاطلقته ، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدى بمكانه بقية يومه وليلته ، فلما اصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فاذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل وفى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى وصار بها الى المنصور ، فتعجب منها ثم قال على بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له : ما يسكن هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، ربما صاد الشىء منها البزاة • فعجب المنصور من سعة علمه » (٦٧) •

وقد طار صيت مقاتل فى قوله باثبات الصفات ومبالغته فى ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له : بلغنى أنك تشبه فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد • الله

---

(٦٤) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط •

(٦٥) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط •

(٦٦) تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ •

(٦٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ـ ٢٨٥ •

الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) فمن قال غير ذلك فقد كذب (٦٨) .

ثم غاد مقاتل من بغداد الى البصرة ، وبقي بها حتى مات سنة ١٥٠هـ (٦٩) .

وقد جاء في تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة ، وكانت البصرة في حياة مقاتل تقابل بالدنيا (٧٠) .

وكان بالبصرة خطة بني أسد ، وهم بنو أسد بن شريك بن مالك ، وكان مقاتل من مواليهم بالبصرة (٧١) .

مقاتل في مكة وبيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول في خراسان ، والنصف الأخير في العراق .

وقد رحل مقاتل الى بلاد أخرى ، غير أن اقامته لم تطل بها . فقد رحل مقاتل الى مكة ، وطلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش ، فقام اليه قيس القياس فقال : من حلق رأس آدم في حجته ؟ قال مقاتل : لا أدري . فقال السائل : وهذا ما دون العرش (٧٢) .

كما جلس مقاتل في مسجد بيروت فقال : لا تسألوني عن شيء ما دون العرش الا انبأكم عنه . فقال الأوزاعي لرجل : قم اليه فسله : ما ميراثه من جدتيه ؟ فحار ولم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداة (٧٣) .

وقد تكررت الحادثتان السابقتان في العراق وخراسان ، وهذا يدل على جراة مقاتل وجسارته ، وأن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز ، لاتباعهم للأثر ، وتوقفهم عند النصوص . ولا يرضى أهل الشام وفيهم الأوزاعي « الذى جمع العبادة والعلم والقول الحق » .

وله مذهب في الفقه وبعد أميل الى مدرسة الحديث منه الى مدرسة الرأى . وقد نقلت عنه أقوال في ذم أهل العراق ورأيهم (٧٤) . كما كان الأوزاعي يكره الكلام في القدر وصفات الله ويعده ابتداعا (٧٥) .

---

(٦٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٦٩) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ .

(٧٠) أحسن التقاسيم : ١١٣ .

(٧١) ابن دريد : الاشتقاق : تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ .

(٧٢ ، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ .

(٧٤) انظرها في الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ترجمة ابى حنيفة .

(٧٥) أحمد امين : ضحى الاسلام : ١٠٠/٢ .

فلا عجب أن كره الأوزاعي (٧٦) وجود مقاتل في الشام ، وأن أخرجه بأسئلته حتى خرج منه ٠

واذا كان مقاتل لم يوفق في مكة ولا في بيروت ـ فان حياته في خراسان وفي العراق كانت احسن حالا ، ففي هذه البلاد ملل ونحل ، وآراء وأفكار ، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل ٠

ولذلك قالوا : (من أراد المناسك فعليه بأهل مكة ، ومن أراد مواقيت الصلاة فعليه بأهل المدينة ، ومن أراد السير فعليه بأهل الشام ، ومن أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق) (٧٧) ٠

لقد اتسع العراق لكثير من الفرق والنحل في القديم والحديث ، ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم وغلاتهم ، وفيه كان المعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة وغيرهم ٠

بل كان العراق من قديم الزمن محلا للنزعات العقلية والمتضاربة ٠

ولقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في صدد بيان السبب في منشأ الفرق الغالية من الشيعة في العراق ما نصه : « ومما ينقدح لي في الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) وبين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء من العراق ، وساكني الكوفة ، وطينة العراق مازالت تنبت أرباب الأهواء ، وأصحاب النحل العجيبة ، والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك ، وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان » (٧٨) ٠

« وترى أن العراق كان مزدحم الآراء في المعتقدات ، في الاسلام وفي القديم ، وذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة ، والمذاهب التي نشأت به في القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضاربة ، فالديصانية والمانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادىء النصرانية ، وهكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة ، وفي استنباط ، عقيدة من عقيدتين أو عدة عقائد » (٧٩) ٠

---

(٧٦) الأوزاعي ـ هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عربي يمني ولد سنة ٨٨ ببعلبك وذهب الى اليمامة وسمع من شيوخها ورحل الى مكة واخذ العلم عن عطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري ، ورحل الى البصرة وسمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيرو تومات بها سنة ١٥٧ هـ ٠ وقد التقى بمقاتل في مسجد بيروت (ضحى الاسلام : ٢/٩٨ ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٦) ٠

(٧٧) احمد امين : ضحى الاسلام ٢/٨٤ ، الطبعة السادسة ٠

(٧٨) انظر محمد ابو زهرة : (ابو حنيفة) : ٨٢ ٠

(٧٩) محمد ابو زهرة : (ابو حنيفة) : ٨٢ ـ ٨٣ ٠

هذا هو العراق الذى اقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته ، واستطاع ان يقول (ان الله لحم ودم ٠٠) ان صدقت نسبتها اليه ، كما استطاع أن يبالغ في اثبات الصفات لله ، وأن يميل الى الشيعة ويقول بالارجاء ٠

واستطاع مقاتل أن يملى تفسيره للقرآن الكريم ، وأن يجد سبيله الى حلقات العلم في بغداد وغيرها من مدن العراق ٠

ومن المصادفات أنى كتبت هذه السطور فى العراق الشقيق ، ولا يزال للآن ينبت أرباب الأهواء والمذاهب المختلفة ، والنحل العجيبة ، والأفكار الغريبة ٠

● ● ●

الباب الثانى

مقاتل وعلم الحديث

١ ـ اتهام مقاتل .

٢ ـ كذب مقاتل .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل .

٤ ـ مقاتل المدلس .

٥ ـ رجال روى عنهم .

٦ ـ رجال أخذوا عنه .

٧ ـ الرواية عن مقاتل .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء .



١ ـ اتهام مقاتل

جرح رجال الحديث مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع :

قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة .

وقال محمد بن سعد : أصحاب الحديث ينقون حديثه وينكرونه .

وقال البخارى : منكر الحديث سكتوا عنه .

وقال عنه أيضا : « لا شيء البتة » .

وقال النسائى : كذاب .

وقال النسائى أيضا : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد (ويعرف بالمصلوب) بالشام .

وقال أبو حاتم بن حيان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث .

وقال زكريا بن يحيى الساجى : قالوا : كان كذابا متروك الحديث .

وقال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه (١) .

٢ ـ كذب مقاتل

مما سبق ترى أن رجال الحديث أسقطوا مقاتلا المحدث وحكموا عليه باقسى أنواع الحكم . وهو الكذب .

قال الخطيب البغدادى : أعلى العبارات فى التعديل والتجريح أن يقال « حجة » أو « ثقة » ، وأدناها أن يقال « كذاب » (٢) .

---

(١) هذه الأقوال كلها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط . وقارن بتهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، وتاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، ومعنى يكتب حديثه اى ليعرف الناس انه حديث ضعيف او ليتقوه .

(٢) الحافظ ابن كثير : الباعث الحثيث : ١٠٥ ، تحقيق احمد شاكر ط ٣ .

أما قول البخارى عن مقاتل « منكر الحديث سكتوا عنه » فان مدلولها ـ اتهام مقاتل بالكذب وانه لا تخل الرواية عنه .

« فان البخارى اذا قال فى الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فانه يكون فى أدنى المنازل وأردئها عنده ، ولكنه لطيف العبارة فى التجريح » (٣) .

وكذلك قوله منكر الحديث ، فانه يريد به الكذابين ، ففى الميزان للذهبى « نقل ابن اليقظان أن البخارى قال : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » (٤) .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بأدلة هذا الاتهام .

فقد مر علينا أنه حاول أن يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث .

حكى أبو عبيد الله وزير المهدى قال : « قال لى المهدى : ألا ترى الام يقول لى هذا ـ يعنى مقاتلا ـ ؟ قال : اذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لى فيها » (٥) .

وقال البخارى قال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومائة فاعلموا أنى كذاب (٦) .

ولما لم يخرج الدجال تحقق الجواب وهو كذب مقاتل .

وحكى أبو عبيد وزير المهدى قال : قال لى أمير المؤمنين المهدى لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال : لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه (٧) .

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه : سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت (٨) .

---

(٣) المرجع السابق : ١٠٦ .

(٤) ج ١ ص ٥ ، وانظر الباعث : ١٠٦ هامش .

(٥) ابن كثير ـ اختصار علوم الحديث تحقيق احمد شاكر ط ٣ : ٨٦ هامش ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر : (مقاتل بن سليمان) .

(٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

وقال عبد الله بن أبى القاضى الخوارزمى : سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول : « أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير ـ يعنى فى البدعة والكذب ـ جهم بن صفوان ، وعمرو بن صبيح ، ومقاتل بن سليمان » (٩) ٠

وقال أبو اسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى : حدثنا مالك أنه بلغه أن مقاتلا جاءه انسان فقال له : ان انسانا سالنى ما لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل : الا قلت هو أبقع فلو قلته لم تجد أحـــدا يرد عليك قولك ٠ قال أبو اسماعيل وسمعت نعيم بن حماد يقول : أول ماظهر من مقاتل من الكذب هذا ٠ قال للرجل يا مائق لو قلت أصفر أو كذا أو كذا من كان يرد عليك ؟ ٠

يتضح لنا أن مقاتلا ليس كذابا فقط ، بل هو صاحب مدرسة فى تعليم الكذب فهو يلقن من ساله عن لون كلب أصحاب الكهف أن يقول أصفر أو كذا أو كذا ، اى يلقنه طريقة الكذب والاختلاق وعدم التثبت ٠

بينما كان الأئمة يعلمون تلاميذهم التثبت ٠

قال مالك ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدرى حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدرى قال لا ادرى ٠

وقد عاتب الله موسى حين ظن أنه أعلم الناس ، فامره أن يسير الى العبد الصالح، ليعلم أنه (فوق كل ذى علم عليم) ٠

فاذا كان أول ماظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل أن يخترع لونا لكلب أهل الكهف ٠ فان هذا لم يكن آخر ماعلم عن مقاتل من الكذب فقـد عرف عنه الكذب فى أكثر من موضع ٠ قال فى التدريب :« فان الله تعالى أجرى العادة أنه لا يفضح أحدا من أول مرة ، فالظاهر تكرر ذلك منه (١٠) » ٠

قال على بن خشرم عن وكيع بن الجراح : أردنا أن نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه (١١) ٠

٤ ـ مقاتل المدلس

اذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينـــا ثبوت التدليس ، فالتـدليس أخف من الكذب ٠

---

(٩) المرجع السابق ٠

(١٠) الباعث الحثيث : ١٠٢ هامش ٠

(١١) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط ٠

والتدليس قسمان :

احدهما أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه ، أو يروى عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه سمع منه (١٢) .

فمن الأول رواية مقاتل عن الكلبى مالم يسمعه منه .

ومن الثانى رواية مقاتل عن مجاهد مع أنه لم يلق مجاهدا .

وأما القسم الثانى من التدليس : فهو الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره وتوعيرا للوقوف على حاله (١٣) .

وقد أكثر مقاتل من التدليس ، فادعى أنه سمع من الضحاك ولم يسمع منه ، وادعى أن الباب كان يغلق عليه مع الضحاك ، وهو يقصد باب المدينة أو باب المقابر .

قال عبد الرازق : سمعت ابن عيينة يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟

قال : كان يغلق على وعليه الباب .

قال ابن عيينة : قلت فى نفسى أجل باب المدينة (١٤) .

وقال عبد الرزاق : كنا عند مقاتل بن سليمان ، فمر سفيان الثورى فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت : قال ابن عيينة : انك تحدث عن الضحاك وهم يقولون انك لم تسمع منه ! قال : لقد كان يغلق على وعليه باب .

قال عبد الرزاق ، فقلت فى نفسى : أجل باب المدينة (١٥) .

وقال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان فقيل له سمعت من الضحاك ؟ قال : ربما اغلق على وعليه باب . قال سفيان ينبغى أن يكون أغلق عليهما باب المدينة. وفى رواية قال سفيان قلت فى نفسى كان يغلق عليه وعلى الضحاك باب المقابر وهو على ظهر الأرض فى تلك المدينة .

فمقاتل يدعى أنه سمع من الضحاك وان الباب أغلق عليهما .

ولكن الرواة ينفون هذا ويذكرون ان مقاتلا لم يلق الضحاك ، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير (١٦) .

وذهب ابراهيم الحربى الى أن الضحاك مات قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين (١٧) .

---

(١٢) كان يقول « عن فلان او قال فلان » او نحو ذلك فاما اذا صرح بالسماع أو التحديث ولم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا ، بل كان كذابا فاسقا . (ابن كثير اختصار علوم الحديث : ٥٣) .

(١٣) ابن كثير : اختصار علوم الحديث : ٥٣ ، تحقيق أحمد شاكر .

(١٤ ، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، وتاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ .

(١٦ ، ١٧) : انظر ذلك فى تهذيب الكمال المجلد العاشر .

وقد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنة التى ولد فيها مقاتل ·

ورغم أن الرواة ضعفوا جويبر ، وأن رواية ابراهيم الحربى مرفوضة لمخالفتها للواقع ، الا أن عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة أخبرنا أن الضحاك لم يلق مقاتلا (١٨) ·

وروى عن ابن عيينة ذلك ، وأول اغلاق الباب على مقاتل والضحاك بأنه باب المدينة أو باب المقابر ·

فاذا اغلق باب المدينة على مقاتل والضحاك ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ـ كان هذا هو التعريض الذى عرض به مقاتل ، وهو تدليس عند أئمة الحديث ·

وهناك تدليس أقرب الى الكذب أثر عن مقاتل من ذلك أنه كان يحدث الناس عن الكلبى فقال : أخبرنى أبو النضر يعنى الكلبى ·

فمر به الكلبى فدنا منه وقال : يا أبا الحسن أنا الكلبى وما حدثت بهذا الحديث قط · فقال : اسكت يا أبا النضر ، فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال (١٩) ·

وكان مقاتل يسأل عن الحديث فيقول أخبرنى به أبو جعفر ـ أو فلان ـ وبعد أيام يسأل عنه فيقول أخبرنى به الضحاك ، فاذا سئل عنه بعد ذلك قال أخبرنى به عطاء (٢٠) ·

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب ، فقلنا ممن سمعتها ؟ قال : منهم كلهم · ثم قال : لا والله لا أدرى ممن سمعتها · قال : ولم يكن بشىء (٢١) ·

وازاء ما نقلنا عن مقاتل ، وما هو شبيه به مما نجده فى كتب التراجم (٢٢) ، نرى أن مقاتلا المحدث ساقط القيمة ، متروك الحديث ، رغم علمه الواسع ، وثناء الأئمة عليه فى التفسير ·

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يسأل عن مقاتل ابن سليمان فقال : (كانت له كتب ، ينظر فيه ، الا أنى أرى أنه كان له علم بالقرآن (٢٣) ·

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : (قال أبى : ما يعجبنى أن أروى عنه شيئا) (٢٤) ·

---

(١٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ·

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ·

(٢٠) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ·

(٢١) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٣ ·

(٢٢) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ·

(٢٣ ، ٢٤) مع بعضها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

٥ ــ رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني (٢٥) ، وسعيد المقبري (٢٦) ، وعطاء بن أبي رباح (٢٧) ، وعطية بن سعد العوفي (٢٨) ، وعمرو بن شعيب (٢٩) ، وابن شهاب الزهري (٣٠) ، ونافع مولى ابن عمر (٣١) ، وزيد بن أسلم (٣٢) ، وشرحبيل بن سعد مولى الأنصار ، وعبد الله بن بريدة ، وعبد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك ، ومحمد ابن سيرين (٣٣) ، وأبي اسحاق السبيعي ، وأبي الزبير المكي ٠

وقد ادعى مقاتل أنه روى عن مجاهد بن جبر المكي (٣٤) ، ولكن ابراهيم الحربي أنكر ذلك وقال : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه) ٠

---

(٢٥) هو ثابت بن أسلم البناني ، وبنانة من قريش ، وهم رهط بني سعيد بن لؤي ، وكانت بنانة امهم فنسبوا اليها ٠ وكان ثابت من انفسهم ويكنى ابا محمد ، وكان من سادات التابعين علما وفضلا ، وعبادة ونبلا ، وكان من خواص انس ، وروى عن غيره من الصحابة ٠ توفي سنة ١٢٣هـ ٠

(٢٦) هو أبو سعيد سعيد بن أبي سعيد المقبري المحدث المكثر عن أبي هريرة ، وروى عن سعد ابن أبي وقاص ٠ قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين ٠ قال الذهبي في العبر : قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه ٠ توفي سنة ١٢٥هـ ٠

(٢٧) هو عطاء بن أسلم ، تابعي من اجلاء الفقهاء ، ولد في « جند » باليمن ونشأ في مكة ، فكان مفتي اهلها ومحدثهم ٠ قال ابن سعد : انتهت اليه الفتوى بمكة ٠ وقال ابو حنيفة : ما لقيت افضل من عطاء ٠ وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء ؟ ، قيل انه حج اكثر من سبعين حجة توفي سنة ١٤٤هـ ٠

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفي الكوفي ، روى عن ابي هريرة وطائفة ، ضربه الحجاج اربعمائة سوط على أن يشتم عليا فلم يفعل ، قال الذهبي : وهو ضعيف الحديث ، توفي عام ١١١هـ ٠

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف وثقة النسائي وحقق البخاري سماعه من جده عبد الله ، توفي عام ١١٨هـ ٠

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، القرشي المدني ، تابعي جليل ، وامام علم ، كان عالم الحجاز والشام ، وكان آية في الحفظ ، حتى أنه قال ما استودعت قلبي شيئا فنسيته ، وقال الليث بن سعد : ما رايت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، وقال مالك : لم يكن في الناس له نظير توفي عام ١٢٤هـ ٠

(٣١) هو نافع المدني ابو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقها على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة ، وهو ديلمي الأصل مجهول النسب ، أصابه عبد الله بن عمر صغيرا في بعض مغازيه ، ونشأ بالمدينة ٠ وأرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن ، توفي عام ١٢٠هـ ٠

(٣٢) زيد بن أسلم المدني ، كان ابوه مولى عمر بن الخطاب ، اخذ العلم عن أبيه وعن عبد الله ابن عمر ، وعائشة ، توفي سنة ١٣٦ هـ ٠

(٣٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، أحد فقهاء البصرة ، توفي سنة ١١٠ (ابن خلكان ١ : ٣٥٤) ٠

(٣٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن ابي السائب ولد سنة ٢١هـ وتوفي وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، كان من تلاميذ ابن عباس وام سلمة وأبي هريرة وجابر ، ومن تلاميذه عكرمة وعطاء وقتادة والحكم بن عتيبة ، وأيوب ، وثقه ابن معين وابو زرعة ٠

« قال ابراهيم : وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ـ كان يحسن أن يفسر عليه .

« قال ابراهيم : لم أدخل في تفسيري منه شيئا .

قال ابراهيم : « تفسير الكلبي مثل تفسير مقاتل سواء » (٣٥) .

وقد مرت بنا دعوى مقاتل أنه لقي الضحاك (٣٦) وسمع منه ، وأنه كان يغلق عليهما باب ! .

وأن ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذي كان يغلق عليهما بباب المدينة أو باب المقابر ، ومقاتل على ظهر الأرض في تلك المدينة والضحاك بين الأموات ، كما أن جويبر ابن سعيد أقسم أن الضحاك مات ومقاتل صبي صغير .

ويرى ابراهيم الحربي أن الضحاك قد مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين .

٦ ـ رجال أخذوا عنه

أما الذين رووا عن مقاتل ، فمن بينهم اسماعيل بن عياش (٣٨) ، وسعد بن الصلت (٣٩) ، وسفيان بن عيينة (٤٠) ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي (٤١) .

---

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان .

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، وثقه الامام أحمد وغيره . كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا عيي ، توفي بخراسان سنة ١٠٢هـ (شذرات الذهب : ١٢٥/١) .

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعور الكوفي ، أحد أئمة الاسلام ، أخذ عن عمرو بن دينار والزهري وزيد بن أسلم . وعنه أحمد وابن راهويه وابن معين وابن المدائني . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨هـ .

(٣٨) هو أبو عتبة اسماعيل بن عياش العنسي ، محدث الشام ، ومفتي أهل حمص ، روى عن شرحبيل بن مسلم ، ومحمد بن زياد الالهاني ، وخلق من التابعين بالشام والحرمين . قال ابن معين : هو ثقة في الشاميين وقال يزيد بن هارون : ما لقيت شاميا ولا عراقيا أحفظ منه . كان يحفظ نحوا من عشرين ألف حديث . توفي سنة ١٨١هـ عن بضع وسبعين سنة ومناقبه كثيرة .

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفي قاضي شيراز ومحدثها ، روى عن الأعمش وطبقته ، وكان حافظا ، توفي سنة ١٩٦هـ .

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧) : ٤٩ .

(٤١) هو الحافظ : عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، روى عن عبد الله بن عمير ، وخلق ، قال وكيع ما كان أحفظه للطوال ، توفي بالكوفة سنة ١٩٥هـ .

وعبد الرزاق بن همام (٤٢) ، والوليد بن مسلم (٤٣) ، وأبو نصير سعدال ، وابن سعيد البلخي ، وأبو حيوة شريح بن بريد الحمصي ، وأبو نصر منصـــور بن عبد الحميد الباوردي ، وأبو الجنيد الضرير ، وأبو يحيى الحماني · وبقية بن الوليد وشبابة بن سوار ، وعماد بن قيراط النيسابوري ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن سليمان (ابن أبي الجوب) ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وعتاب بن محمد بن شوذب ، وعلي بن الجعد ، وعيسى بن أبي فاطمة (وهو ابن صبيح) ، وعيسى بن يونس ، وحرمي بن عمارة بن أبي حنيفة ، وحماد بن محمد النواري ، وحمزة بن زناد الطوسي ، نصر بن حماد الوراق ، ويحيى بن شبل ، ويوسف بن خالد السمتي ، والوليد بن مرثد البيروتي (٤٤) ·

٧ ـ الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب والتدليس · بل أن خارجة بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال أبو معاذ النحوي سمعت خارجة بن مصعب يقول كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين · قال وسمعت خارجة يقول لم أستحل دم يهودي ولا ذمي · ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته (٤٥) ·

ولهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث وأفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه ·

---

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني ، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، أخذ عنه ابن جريج ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ومعمر ومالك ، ورحل اليه أئمة المسلمين وثقاتهم واخذوا عنه · قال الامام أحمد : « لم أسمع منه شيئا ، لكنه رجل يعجبه أخبار الناس » ولد ســـنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١هـ ·

(ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق محب الدين الخطيب : ٣٣ هامش) ·

وقد مر في الكلام على « مقاتل المحدث » ان عبد الرزاق بن همام يجلس اليه ، وقد مر سفيان الثوري فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى ان يقوم عنه · (تهذيب الكمال ، المجـــلد العاشر ، ترجمة مقاتل · تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥) ·

(٤٣) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقي ، محدث الشام · أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشي ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ، والأوزاعي · وهو من شيوخ الامام أحمد واســـحاق وابن المديني وأبي خيثمة ، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا ، كان واسع العلم متندوقا من الاثبات ، توفي سنة ١٩٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة ·

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/١٩٦ · الذهبي : سير أعلام النبلاء (مصور) : ٦/١ ص ٦٥ · تهـذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغـــداد ١٣/١٦٠ ·

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ·

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشىء · وسئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فالله المستعان ·

وقال رافع بن أشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل ، ولو كان أهلا أن يروى عنه لروينا عنه (٤٦) ·

على أن ارتفاع منزلة مقاتل بين المفسرين والثناء عليه فى التفسير « قد جعل كثيرا من الثقات والمعروفين يحدث عن مقاتل » (٤٧) ·

وقد تتبعت الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره ، فوجدت أن أكثرها قد ورد فى الصحيح أو فى كتب السنن ·

ولست أريد أن أرفع مقاتلا الى درجة الثقة ، وانما أريد أن أثبت أن مقاتلا وان عرف عنه الكذب فى الحديث ، الا أن كذبه لم ينتقل الى تفسيره · وان وجدنا بعض الضعف فى الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل فبنسبة نادرة (٤٨) ·

وهذا يجعلنا نحتاط فى جميع أحاديثه ونقارنها ولا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح ·

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء

قد اثنى بعض الثقات على مقاتل ورفعوا منزلته :

فالامام الشافعى يقول من أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان ·

وعن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماد بن عمرو كيف رأيت الرجل يعنى مقاتلا : قال : ان كان ما يجىء به علما فما أعلمه ·

وقال عبد الله بن المبارك ـ حين رأى تفسير مقاتل ـ ياله من علم لو كان له اسناد ·

وقال عباد بن كثير ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل ·

وقال حماد بن أبى حنيفة مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبى ·

وقال بقية : كنت كثيرا أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير ·

(٤٦ ، ٤٧) المرجع السابق ·

(٤٨) انظر موضوع « منهج مقاتل فى أسباب النزول » فى هذا الكتاب : ١٢٣ ـ ١٢٧ ·

وقال على بن الحسين بن واقد المروزى عن عبد المجيد من أهل مرو ، سالت مقاتل بن حيان فقلت : يا أبا بسطام أأنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ قال ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور ·

وقال على بن الحسين بن واقد أيضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان ، ثلاث عشرة سنة فما رأيته يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا (٤٩) ·

ونلاحظ أن الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم ، وأحيانا الى علمه وشخصه · أما فى الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث ، رغم أنه قد مر بنا ثناء بعض الأئمة على مقاتل ، كالامام الشافعى وعباد بن كثير ، وحماد بن أبى حنيفة ، وشعبة ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم ·

غير أن هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل ، بل هو مدح لعلمه ولشخصه من غير توثيق له ـ وهناك فرق بين مدحهم للشخص وقولهم انه ثقة ·

أما أئمة الحديث ونقاده ، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب ، ومنهم يحيى بن معين ، ومحمد بن سعد ، والبخارى ، والنسائى ، وابن حبان (٥٠) ·

ونخلص من هذا الى أن بعض الأئمة أثنى على مقاتل ، وبعضهم جرحه ولم يوثقه ·

والقاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ـ فالجرح مقدم على التعديل وان كثر عدد المعدلين ؛ لان مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل (٥١) ·

ونحب أن نعيد الى الأذهان هنا أن اتهام مقاتل بالكذب والتدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب أصحاب الكهف : (هلا قلت : هو أبقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل ·

بيد أن هذا لا يمنعنا أن نستفيد بما خلفه من تراث فى التفسير النقلى والعقلى ، شريطة أن نكون حذرين فى قبول الأحاديث التى يوردها ، فلا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح ·

---

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها فى ترجمة مقاتل ، بالمجلد العاشر ، من تهذيب الكمال ·

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل . أو انظر فيما سبق (مقاتل وعلم الحديث) : ٤١ ـ ٥١ ·

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، تاليف أحمد شاكر الطبعة الثالثة : ٩٦ هامش ، نقلا عن السيوطى فى التدريب ، وهناك آراء أخرى فى هذا الموضوع ·

أما الجانب العقلى فى تفسيره فهو فيه بحر زاخر ، وهو فيه سابق غير مسبوق ، بشهادة الامام الشافعى له ..

ولو أهملنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهمـا من تراثنا الفكـرى والحضارى ، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلى ، فى وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها ، والى احياء تراثها .

●●●



الباب الثالث

مقاتل وعلم التفسير

١ ـ تفسير مقاتل جمع بين المأثور والمعقول .

٢ ـ هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

٣ ـ أول من دون التفسير .

٤ ـ أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

٥ ـ مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن .



- ١ -
تفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول

رأينا في التمهيد كيف بدأ التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ، وكيف دخل فيه بعد ذلك شيء من الرأي أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا أو كاد ، ونتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية والرأي ، وأول ما يسترعي الانتباه في مقاتل بوصفه مفسرا أنه كان يفسر الآية بعقلية ألمعية جعلت الامام الشافعي يقول : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل ·

وتفسير مقاتل يتميز بالبساطة والسهولة ، والاحاطة التامة بمعاني الآيات ونظائرها في القرآن ، وما يتعلق بها في السنة · انه أشبه بالسهل الممتنع ·

وفي رأيي أن تفسير مقاتل لانظير له في بابه ، من جهة الاحاطة بالمعنى في عبارة سهلة محدودة ، ثم اختيار أقوى الآراء في الآية وأولاها بدون سرد للخلاف ·

ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذاالتفسير ـ فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس في هذه الأيام ·

أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة ، ويظهر ذلك في كليات مقاتل ·

فيقول كل شيء في القرآن (الاتراب) يعني مستويات في الملاذ بنات ثلاث وثلاثين ·

وكل شيء في القرآن (الأجداث) يعني القبور ·

و (آلاء الله) يعني نعماء الله ·

وقد أحصيت له اثنتين وثلاثين من هذه الكليات ·

ويقول كل شيء في القرآن (بحمد ربهم) يعني بأمر ربهم · وله عشر كليات على حرف الباء ·

وكل شيء في القرآن (تالله) يعني والله ·

وفي تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء ·

وكل شيء في القرآن (الجحيم) يعني ماعظم من النار ·

وفي تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم ·

وكل شيء في القرآن (خاسئاً) يعني صاغرا ·

وفي تفسيره سبع كليات على حرف الخاء ·

وكل شيء في القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعني به الهلاك ·

وفي تفسيره ست كليات على حرف الدال ·

الى غير ذلك من الكليات الأخرى التي احصاها مقاتل فبلغت مائتين وثماني وأربعين كلية في القرآن الكريم (١) ·

واحاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة وهي تفسير القرآن بالقرآن ، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها وما يكمل معناها ·

ومن ذلك ايراده للآيات التي يوهم ظاهرها التناقض كالآية السابعة من سورة هود التي تفيد أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض ·

مع الآية ٥٤ من سورة الأعراف التي تفيد أن خلق العرش كان بعد خلق السموات والأرض ·

---

(١) منها ثلاث على حرف الذال · مثل وكل شيء في القرآن (ذات بهجة) يعني ذات حسن ·
ومنها ست على حرف الراء مثل : وكل شيء في القرآن (رحيق) يعني الخمر ·
ومنها ثلاث على حرف الزاي مثل : (زرابي) يعني الطنافس ·
ومنها عشر على حرف السين مثل : (سفرة) يعني الكتبة (وسخريا) يعني استهزاء ·
ومنها خمس للشين مثل : وكل شيء في القرآن (شططا) يعني جورا ·
ومنها كليتان للصاد مثل : وكل شيء في القرآن (صاغرين) يعني مذلين ·
ومنها أربع للطاء مثل : وكل شيء في (طبع) يعني ختم ·
ومنها كليتان للظاء مثل : (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا ·
ومنها ثمان للعين مثل : (عربا) يعني عاشقات لأزواجهن ·
ومنها أربع عشرة كلية للغين مثل : (غل) يعني الغش ·
ومنها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعني خالق ·
ومنها تسع للقاف مثل : (في قلوبنا غلف) و (في أكنة) يعني على القلوب غطاء ·
ومنها احدى عشر للكاف مثل : (كظيم) و (مكظوم) يعني مكروب ·
ومنها احدى وعشرون كلية للام مثل : (لمزة) يعني الطعن على الانسان في الشيء بعينه ·
ومنها عشرون للميم مثل : (المغفرة) يعني التجاوز ·
ومنها ثمانية للنون مثل : (النكاح) يعني الزواج الا آية النساء (٦) (حتى اذا بلغوا النكاح) يعني الحلم ·
ومنها كليتان للهاء مثل : (هماز) و (همزة) يعني المغتاب ·
ومنها تسع وثلاثون كلية للواو مثل : (واردون) يعني داخلون ·
ومنها خمس عشرة كلية الياء مثل : (يهرعون) يعني يسعون ·

وكالآية ١١ من سورة فصلت التى تفيد أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض .

مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس : أى أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء .

ويذهب مقاتل الى أن الله خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ، وأن الله خلق السموات قبل خلق الأرض .

ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك (٢) .

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما ، فقد ذكر القرآن أن الله خلق آدم من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون ، ومن طين لازب ، ومن صلصال كالفخار ، ومن عجل ، ومن ماء مهين .

ويجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة .

فقد بدأ خلق آدم من أديم الأرض وهو التراب ، ثم تحول التراب الى الطين .. وتحول الطين الى سلالة ، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حمأ مسنون ، ثم لصق فتحول الى طين لازب ، ثم صار له صوت كصوت الفخار ، ثم نفخ فيه الروح ، فاراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه ، فذلك قوله خلق الانسان من عجل .

ثم جعل ذريته من النطفة التى تنسل من الانسان ، ومن الماء المهين وهو الضعيف (٣) .

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ ، بما يشمل كليات القرآن ، والتوفيق بين المتشابه . وتخريج ما يوهم التضاد ، وترتيب آيات الحياة والموت وما أشبهها حسب تدرجها وتسلسلها . وفى ظنى أن مقاتلا كان سابقا فى كثير من هذه المعانى .

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل ، بل فى أغلب صفحاته .

فمن جهة النقل -- يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد ، ويورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعد أن يحذف أسانيدها ، ولذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره ، وظهرت فيه اسرائيليات أهل الكتاب بصورة واضحة ، خصوصا حول الأنبياء السابقين الذين عصم الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه .

---

(٢) انظر الباب الرابع ، مقاتل وعلم الكلام : ٧٥ ـ ٩٥ وانظر تفسير مقاتل : ٢٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٧٨/٤ .

(٣) التنبيه والرد للملطى ، تحقيق الكوثرى : ٧٠ ، تفسير مقاتل : ٩٦/١ ـ ٩٨ .

وتأثر مقاتل بإسرائيليات اليهود فى تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبى من زينب بنت جحش ، فأعظم الفرية على رسول الله ، ومكن للمستشرقين أن ينقلوا هذا الكلام عنه وعن أمثاله ·

والاسرائيليات من أبرز العيوب فى تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد فى وقت مبكر كان الرواة يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد ·

أما الجانب العقلى فى تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو فى كل صفحة من صفحاته تقريبا ، وقد ساعد مقاتلا على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله ·

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها ، والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ·· ومعرفة بالمعانى والبيان والبديع ، ومعرفة بالاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد ، ودلالة الأمر والنهى ·· الخ · ومعرفة بالعقائد والالهيات والنبوات وأحكامها ، ومعرفة بالقراءات والتجويد والنحو والشعر القديم ·

وبالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التى يحتاج اليها المفسر واستطاع أن يستثمرها جميعا فى تفسيره ، ومع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم والمعارف ، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة ، هى حذف الاسناد ، والتدليس فى الرواية ، ونقل علوم اليهود والنصارى الى تفسير القرآن ، وهى عيوب كبيرة أنقصت منزلة مقاتل ووضعت من قدره ·

والى جوار هذه العيوب التى لصقت بمقاتل ، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك أسمى المعانى وأعلاها . وهو يفسر كتاب الله فى سهولة ويسر ، ولذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين وثناء الأئمة الأعلام :

فشهادة الامام الشافعى لمقاتل بأن الناس عيال عليه فى التفسير ، شهادة لها قيمتها واعتبارها ، لصدورها عن الشافعى وهو من هو ·

كما أثر عن الامام أحمد بن حنبل أن لمقاتل علما بالقرآن ·

وأثر عن حماد بن أبى حنيفة أن مقاتلا أعلم بالتفسير من الكلبى ·

وأثر عن ابراهيم الحربى أن الحسد هو الذى حمل الناس على الطعن فى مقاتل ·

وقال عبد الله بن المبارك ــ وقد نظر فى تفسير مقاتل بن سليمان :

ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، ياله من علم لو كان له اسناد ·

ولما سئل مقاتل بن حيان ــ وهو ثقة ــ أنت أعلم أو مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور (٤) ·

---

(٤) تجد هذه الآثار كلها فى : تهذيب الكمال · المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

- ٢ -

هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

ذكرنا أن التفسير كان مقصورا على رواية ما أثر عن رسول الله وعن صحابته والتابعين ، وأن جمهور المفسرين لم يكن يزيد فى تفسيره عن المأثور ، أى أن التفسير كان لآيات ورد فى تفسيرها أثر ولم يكن تفسيرا لجميع القرآن ٠

ولا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس ، فان هذه النسبة مطعون فيها ٠

وقد جاء فى مقدمته انه برواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وقد سبق ان هذه الطريق أوهى الطرق عن ابن عباس (٥) ، على أن الشافعى قال : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (٦) ٠

والذى لا شك فيه هو أن تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

بقى أن نتساءل : هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير ؟ وبعبارة أخرى : هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيرا كاملا فضاعت كتبهم ، وسلم كتاب مقاتل من الضياع ؟ ٠

للاجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء :

١ ـ قول الشافعى : (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

٢ ـ قول ابراهيم الحربى : لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ، ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة كان يحسن أن يفسر عليه ٠

قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ٠

قال ابراهيم : تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء (٧) ٠

ونلاحظ أن التفاسير التى اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور ، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس ، وابن عباس لم يصح عنه فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ، أى أن تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التى عجز مجاهد عن فهمها ، فامسك بألواحه وسأل ابن عباس عنها وسجل فى ألواحه تفسيرها ٠

---

(٥) تنوير المقياس : ٢ ٠

(٦) الاتقان :١٨٩/٢ ٠

(٧) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ٠

ويشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة ، وهو قتادة بن دعامة السدوسى الأكمة ، عربى الأصل ، كان يسكن البصرة ٠ توفى سنة ١١٧هـ (٨) ٠

روى عن أنس وأبى الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبى رباح ، وكان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى ، بصيرا بأيام العرب عليما بأنسابهم ، متضلعا فى اللغة العربية ٠ وقد أثنى أحمد بن حنبل على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه ٠

ونسب الى قتادة الخوض فى القضاء والقدر ، قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث ، وكان يقول بشىء من القدر ٠

والمرجح لدى أن تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر ، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى (٩) ٠

ومع أن من ترجم لمقاتل لم يذكر أنه روى عن قتادة ، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحا ، الا أن سكنى قتادة بالبصرة ، ورحيل مقاتل الى البصرة ، وموالاته للأزد بها ووفاته فيها تؤيد أن مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة ٠

أما أن قتادة توفى سنة ١١٧هـ ، وقد رجحنا أن رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠هـ ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة ، بل يؤيد أن استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى ٠

٣ ـ وقد روى أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف (١٠) ٠ وهذا دليل على أن التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفا فى عصر مقاتل ، فضلا عن العصر السابق عليه ٠ وأن مقاتلا كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيرا كاملا ، وربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبى الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء ٠

بيد أن هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل الينا ، والذى وصل الينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان ٠

وقد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ولكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة وآيات محدودة فى كل سورة ٠

---

(٨) تهذيب التهذيب : ٣٥١/٨ ـ ٣٥٦ ٠

(٩) قال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مقرنين » (الزخرف/١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول : مطيقين ، فسكت ، فقلت له : ما تقول يا أبا عمرو ؟ فقال : حسبك قتادة ، ولولا كلامه فى القدر ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر القدر فامسكوا ـ لما عدلت به أحدا من أهل دهره ٠ (وفيات الأعيان : ١٧٩/٢) ٠

(١٠) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ٠

ففى سورة البقرة مثلا يقول :

٣ : ٦ عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل « أو كصيب من السماء » قال ، السحاب فيه المطر - (الآية ١٩) (١١) ·

٤ : ٧٢ سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » قال تطيعون (الآية ٢١) ·

٥ : ١٣٣ - سفيان عن مجاهد (فلا تجعلوا لله أندادا) قال عدلاء (وأنتم تعلمون) يا أهل الكتاب تعلمون أنه واحد فى التوراة والانجيل (الآية ٢٢) ·

٦ : ١١٣ سفيان فى قول الله جل وعز (وقودها الناس والحجارة) قال حجارة من كبريت · وقال ابن مسعود كبريت أحمر (الآية ٢٤) ·

٧ : ١١١ سفيان فى قوله (وأتوا به متشابها) قال « متشابها » لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) (١٢) ·

وتلاحظ أن تفسير سفيان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية ، ثم كلمة أو كلمات من آية أخرى ، وأحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا ·

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا ، وعدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية ·

وقريب من تفسير سفيان ، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١هـ ، وهو تفسير بالمأثور يذكر ما أثر عنده فى تفسير الآية ، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها أثر ·

وهو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ·

والذى نخلص اليه أن التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وأنه كان يقتصر على ما أثر عن السلف فى تفسير الآيات ، ويسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شىء · وأن تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية ، وأن هذه الخطة لم تكن مألوفة من قبل ولذلك أنكرها العلماء على مقاتل · كما أن تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ·

---

(١١) تفسير سفيان الثورى ، تحقيق امتياز على عرشى · طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(١٢) تفسير القرآن الكريم ، للامام سفيان الثورى : ٢ ، تحقيق امتياز على - طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

- ٣ -

أول من دون التفسير

أحب أن يكون واضحا أن هناك فارقا بين أول من فسر القرآن ، وأول من دون التفسير ، وأول مفسر ٠

فاول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحابته ثم التابعون ، وأول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان ، ولعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد أنه لم يصل الينا ٠

فتفسير مقاتل اقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

أما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير وألف فيه ٠

يميل الدكتور أحمد أمين الى أن الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان أول من فسر القرآن آية آية ، وأما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل ٠

وقد اعتمد فى هذا الميل على ما ذكره ابن النديم (١٣) من (أن عمر بن بكير كتب الى الفراء أن الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشيء بعـد الشيء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل لى فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت ، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن ، وجعل لهم يوما ، فلما حضروا خرج اليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت اليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ، ثم نوفى الكتاب كله فقرأ الرجل وفسر الفراء ، فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه ، ا هـ ٠

وقد علق الدكتور أحمد أمين على ذلك بقوله : (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء ـ المتوفى سنة ٢٠٧ ـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع ، وكان من قبـله يقتصرون على تفسير المشكل ، وأن التفاسير السابقة عليه ، كالذى روى عن ابن عباس وكتفسير السـدى وغيره كانت من هذا القبيل ؟ هذا هو الذى أميل اليه ، وان كانت عبـارة ابن النديم ليست قاطعة فى هذا) (١٤) ٠

وفى وسعنا أن نرد على الدكتور أحمد أمين ، وأن نبطل ما مال اليه بجمـلة ادلة :

اولها : ان تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته ، ذلك أن الفراء فى معانى القرآن ، وهو تفسيره ، يفسر كلمة أو كلمات

---

(١٣) الفهرست : ٦٦ ٠

(١٤) ضحى الاسلام : ٢/١٤١ ٠

من أية ، ثم يترك آيات لا يفسرها • وانا لنرى مثالا لذلك في سورة الأعراف ، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ (١٥) • كما نجد أمثلة كثيرة له فى سور أخرى • واذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية ونحوية يقتصر على أجزاء من الآيات ••

وهمته فى هذا التفسير متجهة الى النحو واللغة •

وثانيها : أن الفراء ـ على فرض أن تفسيره تفسير كامل للقرآن ـ ليس هو اول من فسر القرآن كاملا ، ذلك أن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ أسبق منه بأكثر من نصف قرن ، وتفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته •

وثالثها : ما يقوله الأستاذ أمين الخولى من أن : « كتاب معانى القرآن للفراء شبيه فى تناوله للآى على ترتيبها فى السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة [ت ٢٠٩هـ] ، فان القطعة التى بأيدينا تتناول السور على ترتيبها ، وتعرض لما فى السورة من آى تحتاج لبيان مجازها ، أى المراد بها •

فليس للفراء أولية شخصية فى هذا ، بل كانت تلك على ما يبدو خطة العصر ، ولعله لو وقع الينا شيء مما قبل ذلك العهد ، لرجح أن هذا التناول لتفسير القرآن وآيه أقدم عهدا من صنيع الفراء وأبى عبيدة بغير قليل » (١٦) •

وأنا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى : لقد تحقق رجاؤك ، ووقع فى يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن ، وهو تفسير كامل لجميع آيات القرآن ، ألا وهو تفسير مقاتل بن سليمان •

ورابعها : ما مر بنا من أن مجاهدا [ت ١٠١هـ] كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقول له ، حتى سأل عن التفسير كله (١٧) •

ولهذا قال مجاهد : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (١٨) •

وخامسها : ما هو معروف من أن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ، سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن ، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه • وقد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير ، فأخذه من الكتاب ، وليس له سماع من سعيد ! •

كما جاء فى تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار : « قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى

(١٥) معانى القرآن ، للفراء : ٣٩٧/١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ •

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥ هامش ، امين الخولى : التفسير معالم حياته منهجه اليوم : ٣١ ـ ٣٣ هامش •

(١٧) تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٠/١ •

(١٨) تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ ـ ١١١ •

عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير • وقال ابو حاتم : صالح الحديث الا أن التفسير أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينـــار فى الديوان ، فأخذه ، فأرســـله عن سعيد ابن جبير ، •

وسادسها : ما جاء فى وفيات الأعيان من : (أن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣هـ] كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصرى) ت ١١٦هـ (١٩) •

وسابعها : ما قاله السيوطى من أن (لابن جريج ـ ت ١٥٠هـ ـ ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير) (٢٠) • وما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس : من قوله : (لقد فسرت ما بين اللوحين) (٢١) •

بعدما تقدم يمكننا الذهاب الى أن الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية •

يبقى بعد ذلك هذا السؤال : من أول من فسر القرآن آية آية ؟ •

انني أميل الى أن تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل ، فسعيد بن جبير كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ •

وارجع أن التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن ، بل كانت قاصرة على المأثور وعلى شرح ما صعب من آيات القرآن •

وهذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبير [٩٤هـ] وعلى تفسير مجاهد [١٠٣هـ] .

أما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن : فارجح أنه كان تفسيرا لآيات معينة حول القدر وغيره من المسائل العقدية التى كانت تموج بهـــا البصرة فى ذلك الوقت اذ كانت البصرة أهم مركز للفرق وعلم الكلام •

---

(١٩) وفيات الأعيان : ٢/٢ •

(٢٠) الاتقان : ٢/٢٢٤ •

(٢١) الاتقان : ٢/٢٢٥ • وتوفى عكرمة سنة ١٠٤هـ او سنة ١٠٥هـ •

وانظر دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٥/٣٦٤ هامش تعليق للأستاذ أمين الخولى حيث نقل عبارة السيوطى هذه ثم قال : لهذه العبارة ، وتلك الأجزاء الكبار اذا ما انضم اليها ملاحظة اتصـــال القرآن بالحياة الاسلامية ، وشديد عناية القوم باخذ الأحكام وغيرها منه وحاجتهم الملحة فى ذلك ، كل أولئك وما يشبهه مؤذن بأن تتبعهم لتفسير القرآن ، واستيفائهم ذلك فى سوره وآيه قد كان عمـــلا مبكرا ولا أميل الى تأخيره الى نهاية القرن الثانى وأوائل القرن الثالث •• الخ

وقد نقل الشيخ محمد حسين الذهبى هذا الكلام فى كتابه التفسير والمفسرون : ١/١٤٤ دون أن ينسبه الى صاحبه •

كما نقل الذهبى كلاما للدكتور احمد أمين من ضحى الاسلام : ١/٣٣٢ ـ ٣٣٣ ط ٧ ، نقله فى موضوع الاسرائيليات (١/١٦٧ ـ ١٦٨) من كتابه التفسير والمفسرون ، ولم ينسبه الى صاحبه •

قال حماد بن سلمة عن حميد : قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الاثبات يعنى ـ اثبات القدر ـ وكان يقول من كذب بالقدر فقد كفر (٢٢) ٠

فهمة الحسن البصرى فى تفسيره كانت متجهة الى الرد على أصحاب البدع وأهل الأهواء ، من الفرق والنحل المختلفة (٢٣) ٠

أما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤هـ عن ابن عباس ، فهو تفسير بالمأثور فقط ، مقصور على المشكل من الآيات ٠

أما تفسير ابن جريج (٢٤) المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، فالظاهر أنه لم يكن تفسيرا كاملا ٠ بل [ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير عن ابن عباس منها الصحيح ومنها ما ليس بصحيح وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم] (٢٥) ٠

وقد ذكروا أن ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز ، وعدوه من طبقة مالك ابن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه ٠ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : من أول من صنف الكتب ؟ قال : ابن جريج وابن أبى عروبة ٠

وقال ابن عيينة : سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقـول : ما دون العلم تدوينى أحد ٠

وقد عرف عن ابن جريج أنه كان رحالة فى طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف فى كثير من البلاد فرحل الى البصرة واليمن وبغداد (٢٦) ٠

- ٤ -

أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

أيهما أسبق فى تدوين التفسير : مقاتل أو ابن جريج ؟ :

ولد عبد الملك بن جريج سـنة ٨٠هـ ومات سـنة ١٥٠هـ ٠ وقيـل مات سنة ١٥٩هـ ، وقيل غير ذلك ٠ وولد مقاتل حوالى سنة ٨٠هـ ، ومات سنة ١٥٠ ، وقيل مات بعد ذلك ٠

---

(٢٢) تهذيب التهذيب : ١/٢٦٣ ـ ٢٧٠ ٠

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ٢/١٠٣ ٠

(٢٤) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أصله رومى نصرانى ، كان من علماء مكة ومحدثيهم ، وهو من أول من صنف الكتب بالحجاز ، وروى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى ٠

روى عن أبيه وعطاء بن أبى رباح وزيد بن أسلم والزهرى وغيرهم ، وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعى والليث وغيرهم ٠

ولم يظفر باجماع العلماء على توثيقه ، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ، وقد تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح متعة ٠ (تهذيب التهذيب : ٦/٤٠٢ ـ ٤٠٦) ٠

(٢٥) الاتقان : ٢/١٨٨ ٠

(٢٦) شذرات الذهب : ١/٢٢٦ ٠

ويظهر من هذا ان مقاتلا وابن جريج كانا متعاصرين ، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز ، ونشأة مقاتل كانت بخراسان · ولذلك قيل عن ابن جريج أنه أول من صنف الكتب بالحجاز ·

واذا عرفنا أن ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ، وأن مقاتلا قد دون تفسيره بمرو وهو فى شرخ الشباب او قوة الرجولة ـ ظهر لنا أن مقاتلا كان أسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج ·

قال ابن خلدون فى العبر : (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ؟ ولو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة ، فانه قال كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب ، فقيل لى لو لزمت عطاء ؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) (٢٧).

والظاهر أن تاليف الكتب لم يكن متداولا بين العرب ، نظرا لأنهم أمة أمية تعتمد على الحفظ والرواية والسماع (٢٨) ·

وقد حث النبى على تعلم القراءة والكتابة ، وكان فداء بعض أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة · وكان هناك كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم · واذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ والاخبارى ، فيذكرون أن لقب الأخبارى ألصق بالواقدى ، لأنه جمع الأخبار بدون تمحيص لها او دراسة لفلسفة التاريخ ، أما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الأخبار بعد تمحيصها ووزنها بميزان التحقيق والنقد ـ فنحن نرى أن هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها وكتابتها رواية ، كتفسير سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر المكى ·

ولعل ابن جريج لكونه كان روميا نصرانيا قبل اسلامه كان أبرع فى ناحية الجمع والتنظيم والتاليف (٢٩) ، فنسب اليه أنه أول من صنف الكتب ، لكنه ـ وان عاصر مقاتلا ـ كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته ، أى بعد أن دون مقاتل تفسيره ·

هذا وتفسير ابن جريج انما كان جمعا ورواية عن ابن‌عباس ، أما تفسير مقاتل فهو ماثل بين أيدينا كمؤلف كامل ، يظهر فيه أثر العقل المشرق ، والابداع والتاليف الفنى ، والتبحر فى ادراك أهداف القرآن ومقاصده ، والجمع بين آيات كل موضوع ، والتوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض ·

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين وآراءهم ، وانما درسها ومحصها واختار أولاها بالصواب فى رأيه ، ثم عرض تفسيره فى ايجاز وبساطة ووضوح · ولعل هذا

---

(٢٧) شذرات الذهب : ٢٢٦/١ ·

(٢٨) قارن باحمد امين : فجر الاسلام (التدوين) : ١٦٦ ط ٩ ·

(٢٩) قارن باحمد امين : فجر الاسلام (وصف الحركة العلمية اجمالا) : ١٤٠ ط ٩ · وانظر اول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزد · ونسب اشتهار الموالى بالعلم ، هامش (٣) : ٢٣ ·

هو الذى جعل الامام الشافعى يقول : (من أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ٠

واريد فى هذا المقام أن افرق بين رجل دون التفسير ونقله عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وابدع التأليف فى التفسير ٠

وفي رايي ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير ، وان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل والأثر ٠

اما تفسير مقاتل فهو اول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما انه اول تفسير فني يشرح كل آية ويوضحها ، ويبدو ان مقاتلا كان من اوائل من كتبوا في علوم القرآن ايضا ، فله كتاب (الوجوه والنظائر فى القرآن) (٣٠) ٠

وقد نقل الزركشي في البرهان ، والسيوطي في الاتقان ، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه ، واستفاد به أكثر المؤلفين في علوم القرآن بعد مقاتل ، ويظهر ذلك بمقارنة ما كتبه مقاتل فى الوجوه والنظائر بما كتبه من جاء بعده ، فمن ذلك كليات مقاتل التى أوردها الملطى فى كتابه (التنبيه ، والرد على أهل الأهواء) (٣١) ٠

فيقول مقاتل :

كل شيء فى القرآن : (بخس) يعنى نقصا ، غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس) يوسف/٢٠ يعنى حراما ٠

وكل شيء فى القرآن : (بعل) يعنى الزوج ٠ غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا) الصافات/١٢٥ يعنى ربا ٠

وقوله (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله الا الذى فى الطور (ريب المنون) الطور/٣٠ يعنى حوادث الموت ٠

ونقل الزركشي في البرهان : ١/١٠٥ ٠

(ان ابن فارس قال فى كتاب « الأفراد » :

---

(٣٠) الزركشى فى البرهان : ١/١٠٢ ، قال وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ، فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله (اولئك على هدى من ربهم) سورة البقرة : ٥ ، وبمعنى الدين (ان الهدى هدى الله) سورة آل عمران : ٧٣ ، وبمعنى الايمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) سورة مريم : ٧٦ ، وذكر مقاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) ٠ قال السيوطى فى الاتقان : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا : ١/١٤١ ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة ٠

(٣١) بتحقيق الكوثرى : ٧٢ ـ ٨٢ ٠

والبخس في القرآن النقص ، مثل : (فلا يخاف بخساً ولا رهقــاً) (٣٢) · الا حرفا واحدا في سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس) (٣٣) فان أهل التفسير قالوا ، بخس : حرام ·

وما في القرآن من ذكر البعــل فهو الزوج كقوله تعــالى : (وبعولتهن أحق بردهن) (٣٤) الا حرفا واحــدا في الصافات (أتدعون بعلا) (٣٥) ، فانه أراد صنما ·

وكل شيء في القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) (٣٦) فانه يعني حوادث الدهر (٣٧) ·

وفي البرهان أيضا : ١/١١٠ :

« انتهى ما ذكره ابن فارس » ·

« وزاد غيره : كل شيء في القرآن : (لعلكم) فهو بمعنى « لكي » غير واحــد في الشعراء (لعلكم تخلدون) (٣٨) فانه للتشبيه أي كأنكم ·

وكل شيء في القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العــدل الا واحــدا في الجن : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (٣٩) يعني العادلين الذين يعدلون به غيره ·

هذا باعتبار صورة اللفظ ، والا فمادة الرباعي تخالف مادة الثلاثي ·

وكل (كسف) في القرآن يعني جانبا من السماء غير واحد في سورة الروم (ويجعله كسفا) (٤٠) « يجعل » السحاب قطعا ·

وكل (ماء معين) فالمراد به الماء الجاري ، غير الذي في سورة تبارك (٤١) فان المراد به الماء الطاهر (٤٢) الذي تناله الدلاء وهي زمزم ·

---

(٣٢) سورة الجن : ١٣ ·
(٣٣) سورة يوسف : ٢٠ ·
(٣٤) سورة البقرة : ٢٢٨ ·
(٣٥) سورة الصافات : ١٢٥ ·
(٣٦) سورة الطور : ٣٠ ·
(٣٧) البرهان للزركشي : ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ·
(٣٨) سورة الشعراء : ١٢٩ ·
(٣٩) سورة الجن : ١٥ ·
(٤٠) سورة الروم : ٤٨ ·
(٤١) قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) سورة الملك : ٣٠ ·
(٤٢) هكذا في البرهان ، وصوابها : (الظاهر) بالاعجام · وانظر تفسير البيضاوي : ٧٥١ حيث يقول : (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ ·
وانظر الجلالين : ٤٨٠ ·

ويكاد هذا الذى زاده غير ابن فارس يكون منقولا بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان ، مع بعض التحريف فى البرهان ٠

فمقاتل يقول : « وكل شىء فى القرآن : (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) سورة الحجرات/٩ ٠ يعنى واعدلوا ان الله يحب المعدلين ٠ يقول الذين يعدلون فى القول والفعل ٠ غير واحد فى قل أوحى (واما القاسطون) يعنى العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه وغيره (فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن/١٥ (٤٣) » ٠

وكل شىء فى القرآن (لعلكم) يعنى لكى ٠ الا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون) /١٢٩ ، يعنى كأنكم تخلدون (٤٤) ٠

وكل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانبا من السماء غير واحد فى الروم (ويجعله كسفا) (٤٥) يعنى يجعل السحاب قطعا (٤٦) ٠

وكل شىء فى القرآن : (ماء معين) يعنى جاريا غير الذى فى تبارك : (فمن ياتيكم بماء معين) يعنى ماء طاهرا تناله الدلاء (٤٧) ٠

وهكذا نجد أن الزركشى قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل فى الوجوه والنظائر ، وفى كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل ٠ خصوصا فى الأسباب الموهمة للاختلاف ، كما فى مسألة خلق الانسان من تراب ، ومن صلصال ، ومن ماء مهين (٤٨) ٠

وقد تأثر الزركشى فى البرهان بما ذكره مقاتل فى خلق آدم (٤٩) ، وفى التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف (٥٠) عموما ، ولعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة ، وانما تأثر بمن نقلوا عنه ، فهو يقول فى البرهان : (النوع الرابع فى الوجوه والنظائر ، وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى (٥١) ٠

---

(٤٣) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ٠

(٤٤) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ٠

(٤٥) سورة الروم : ٤٨ ٠

(٤٦) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٩ ـ ٨٠ ٠ وفى البرهان يعنى السحاب قطعا ٠

(٤٧) المرجع السابق : ٨٠ ، وقد كتبت فيه (طاهرا) بدون اعجام وصوابها (طاهرا) كما تقدم ٠

(٤٨) انظر تفسير مقاتل : ١/٨ أ ، وتحقيقى له : ١/٩٦ ـ ٩٨ ، والتنبيه والرد للملطى : ٧٠ ، بتحقيق الكوثرى ٠

(٤٩) البرهان : ٢/٥٤ ٠

(٥٠) البرهان : ٢/٥٥ ٠

(٥١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى توفى سنة ٥٢٧هـ ٠

وأبو الفرج بن الجوزى (٥٢) ، والدامغانى (٥٣) الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس (٥٤) وسمى كتابه (الأفراد) (٥٥) ٠

واخيرا يمكننا ان نسجل هذا الرأى وهو :

١ ــ كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ٠

٢ ــ كان مقاتل من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن كتابة جامعة ٠

ــ ٥ ــ

مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن

١ ــ التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن وهو الذى حققناه مع هذه الدراسة ٠

٢ ــ نوادر التفسير ٠

٣ ــ الناسخ والمنسوخ ٠

٤ ــ الرد على القدرية ٠

والثلاثة الأخيرة فى حكم المفقودة (٥٦) ٠

٥ ــ الوجوه والنظائر فى القرآن ٠

وهو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبات تركيا (٥٧) ٠

٦ ــ تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم ٠

---

(٥٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى توفى سنة ٥٩٧هـ ٠

(٥٣) لعله قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفى توفى سنة ٤٧٨هـ ٠

(٥٤) هو احمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ، صاحب جامع التاويل ومقاييس اللغة وغيرها ، توفى سنة ٣٩٥هـ ٠

(٥٥) البرهان : ١٠٢/١ ، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى توفى سنة ٧٩٤هـ ٠

(٥٦) انظر معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ ٠

(٥٧) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، حيث يقول : الوجوه والنظائر فى القراءات ٠ وهو تصحيف ٠ وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ، وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربية ، بالهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (or 6333) وهو تفسير مطول نوعا ويتضمن أحكاما فقهية (٥٨) .

٧ ـ الأقسام واللغات .

٨ ـ الآيات المتشابهات .

وربما كانت الآيات المتشابهات هى الوجوه والنظائر فى القرآن ، فيكون الكتاب واحدا واسمه متعدد .

---

(٥٨) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمه الدكتور عبد الحليم النجار ـ رحمه الله ـ : ٧٦ هامش .
وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط .



الباب الرابع

مقاتل وعلم الكلام

الفصل الأول : مقاتل والذات

الفصل الثاني : مقاتل والصفات

الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل

الفصل الرابع : كلمة انصاف لمقاتل

« الفصل الأول »

١ ـ ذات الله .

٢ ـ تشبيه مقاتل في ذات الله .



- ١ -
ذات الله

جاء الاسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة ، فقرر أن الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه ، أو ادراك ذاته ، وأن غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه (١) ، فقال سبحانه : (ليس كمثله شيء) (٢) ، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (٣) ، (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٤) ، (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٥) ·

ولا يخفى أن هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة فى القرن العشرين ، فقد نصت على أن الله موجود ولكن العقل لا يمكن أن يدرك كنه وجوده ولا صورته ، فهو روح الوجود وقيومه (٦) ·

وبينما كانت الأمم تخوض فى تحديد الله وتعريفه وتركيبه وتاليفه (٧) ، وتطلق لخيالها العنان فى ذلك · اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ، ولا لك فى الجولان فيه يدان (٨) ·

وقد بعث محمد عليه الصلاة والسلام ، بدين وشريعة ، اما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه « ولم يكل الناس الى عقولهم فى شيء منه (٩) » ، وأما الشريعة فقد استوفى أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهادى تفصيلها ، وجاء فى القرآن الكريم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (١٠) ·

---

(١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ ·

(٢) سورة الشورى : ١١ ·

(٣) سورة طه : ١١٠ ·

(٤) سورة الأنعام : ١٠٣ ·

(٥) سورة الحديد : ٣ ·

(٦) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ ·

(٧) انظر الحور العين : ٥٧٣ ، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم · منها قول اليهود بالتشبيه ، وادعاؤهم ان معبودهم ابيض الراس واللحية كما فى سفر دانيال أو أشعيا ، وزعمهم أن عزيرا ابن الله على وجه اليقين ، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بعيسى كان باقيا حال صلبه ، ويعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن · وصدق الله العظيم : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) ٣٠ : التوبة ·

(٨) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ وما بعدها ·

(٩) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ ·

(١٠) المائدة : ٥

وقد عاش النبى عليه السلام وقضى والمسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله ، « لأنهم أدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة ، وأزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام » (١١) ·

فالمسلمون فى الصدر الأول كانوا يرون أن لا سبيل لتقرير العقائد الا بوحى أما العقل فمعزول عن الشرع وانظاره كما يقول ابن خلدون ، « وكانوا يرون أن التناظر والتجادل فى الاعتقاد يؤدى الى الانسلاخ من الدين ، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة والتفصيل » (١٢) ·

- ٢ -
تشبيه مقاتل فى ذات الله

نسب الى مقاتل (١٣) – والى غيره من المجسمة – القول (بأن الله جسم ، وأنه جثة على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، لو جوارح وأعضاء ، من يد ورجل ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لايشبهه « غيره ») ·

وقالت المقاتلية – أصحاب مقاتل بن سليمان – فى تعليل ذلك : (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما (١٤) ·

وهذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحى ، ونطق بها الصادق المصدوق ، وأجمع عليها الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة ·

قال أبو محمد عثمان بن الحسن العراقى (١٥) :

(وأما المجسمة فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، كما تقول هو شىء لا كالأشياء ، ونفس لا كالأنفس وعالم لا كالعلماء ·

---

(١١) طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة : ٢/٢٢ ·

(١٢) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ ·

(١٣) مقالات الاسلاميين : للأشعرى : ١/١٥٢ ، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م ·

(١٤) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م · وانظر الايجى : المواقف : ٢٧٣ ، والبدء والتاريخ : ١/٨٠ ، والفرق والتاريخ : ١١٨ ، والبزدوى ، أصول الدين : ٢١ ·

(١٥) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة : ٧٦ ، لأبى محمد بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى ، تحقيق بشار قوتلوآى ، طبع أنقرة سنة ١٩٦١م ·

الجواب ،

ونقول ان رأى هذه الطائفة فاسد ، وعقيدتهم شر العقائد ، لأنا قد بينا الفرق بين الشيء والجسم ، فالشيء عبارة عن الموجود ، والجسم عبارة عن التأليف والتركيب ، والتأليف عبارة عن جمع شيئين بعد أن يكونا متفرقين ، وذلك من أمارات الحدوث ، وهو منفى عن ذات البارى تبارك وتعالى · والله أعلم) ·

وقال عبد القاهر البغدادى :

(والمشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين متفرقون على أصناف شتى) (١٦) ·

وقد كان السلف الصالح لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ·

ومن لم يتق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس فى معناه أحد من البرية ، وهو سبحانه : يتنزه عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) (١٧) ·

وقول المقاتلية : هو لحم ودم وله صورة كصورة الانسان ، (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (١٨) ، هذا القول انما ينطبق على الحوادث والمخلوقات ، أما الخالق فليس مشبها للحوادث ، ولا تنطبق عليه صفاتها ، وما أضيف اليه من صفات كالعلم والحياة والقدرة هى صفات خاصة به سبحانه ·

ثم اننا ان جعلنا الله لحما ودما وجسما ، اقتضى ذلك أن يكون له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بأن يتنحى من ذلك المكان · وذلك فى حق الله تعالى محال وهو مقدس عنه ·

قال أبو حامد الغزالى :

(فمن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم ، فان كل جسم مخلوق ، وعبادة المخلوق كفر ، وعبادة الصنم كانت كفرا ، لأنه مخلوق فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الأمة : السلف منهم والخلف ··) ·

(ومن نفى الجسيمة عنه وعن يده ، واصبعه ، فقد نفى العضوية واللحم

---

(١٦) عبد القاهر البغدادى الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ) ـ ١٣٠٧م فى الفرق بين الفرق : ٢٢٩ ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ·

وفى نفس الكتاب : ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط ١٩٤٨م ، (وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى) ·

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية : ١٧٦ ـ ١٧٧ ط ٣ دمشق ·

(١٨) الحور العين ، ١٤٧ ·

والعصب ، وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ، ليعتقد بعده أنه معنى من المعانى — ليس بجسم ولا عرض فى جسم — يليق ذلك المعنى بالله تعالى) (١٩) ·

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثرى) (٢٠) :

(ومن المشبهة مقاتل بن سليمان المفسر · قال المطهر المقـــدسى فى « البدء والتاريخ » : وأما المقاتلية فهم أصحاب مقاتل بن ســـليمان ، زعم أن الله جسم من الأجسام ، لحم ودم ، وانه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢١) ·

قال الكوثرى : (ويزعم السكسكى فى برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر· لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك · وأنباء جهم ومقاتل فى غاية الشهرة عند أهل العلم) (٢٢) ·

ونلاحظ أن المقدسى لم ينسب الى مقاتل القول (بأن الله سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢٣) ، وانما نسب ذلك الى هشام بن الحكم (٢٤) · كما أنى لم أجد فى

---

(١٩) الجام العوام : ٤ — ٥ · وانظر فى ذلك أيضا : ابو الحسن الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع: ٩ ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، حيث يقول : (مسالة : فان قال قائل لم أنكرتم أن يكون الله تعالى جسما ؟ — قيل له : أنكرنا ذلك لأنه لا يخلو أن يكون القائل لذلك أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما ، وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا ، كما يقال ذلك للأجسام فيمـــا بيننا — فهذا لا يجوز ، لأن المجتمع لا يكون شيئا واحدا ، لأن أقل قليل الاجتمـــاع لا يكون الا بين شيئين ، لأن الشيء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا ، وقد بينا آنفا أن الله عز وجل شيء واحد ، فبطل بذلك ان يكون مجتمعا · وان أراد لم لا تسمونه جسما وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا ، فالأسماء ليست الينا ، ولا يجوز لنا ان نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ، ولا سماه به رسوله ، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه) · أ هـ ·

وفى ص ٨ يقول الأشعرى (فان قال قائل لم قلتم ان صانع الأشياء واحد · قيل ··) واستمر فى الاجابة ·

وفى ص ٧ يقول : (مسالة — فان قال قائل لم زعمتم أن البارى لا يشبه المخلوقات ، قيل ···) واستمر فى الاجابة ·

(الشيخ الامام ابو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ ، تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، : ٧ ، ٨ ، ٩) ·

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية فى دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة وأقام بها الى أن توفى سنة ١٣٧١هـ ·

(٢١) الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادى ، تحقيق الكوثرى ط ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ·

(٢٢) تعليق الكوثرى على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى : ١٣٩ هامش ·

(٢٣) المطهر المقدسى : البدء والتاريخ : ٨٥/١ قال (وحكى عن مقاتل أنه قال على صورة انسان لحم ودم) ·

(٢٤) نفس المرجع . وانظر فى ذلك ايضا الأشعرى مقالات الاسلاميين : ١٠٤/١ ونسب الأشعرى الى هشام انه وصف ربه فى خمسة اقاويل متضاربة فى عام واحد . لزعم مرة أنه كالبلورة ، وثانية أنه كالسبيكة الذهبية الصافية . وثالثة انه فى صورة من الصور ، ورابعة أن ربه لو شبر نفسه لجاء سبعة =

(ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه فى التفسير ، لكن الثناء الاجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها ، بل كان مقاتل وجهم على طرفى نقيض : غلا مقاتل فى الاثبات حتى شبه ، وغلا جهم فى التنزيه حتى عطل ، ولذا يقول أبو حنيفة : ان هذا معطل وذاك مشبه وان لهما رأيين خبيثين) (٢٥) ٠

وقد عرف الكوثرى الشدة فى الدفاع ، والغلظة على جميع المشبهة والحشوية ، وهى غلظة فى الدفاع عن الحق (٢٦) ، ولكن التزام طريقة القرآن أولى وأحق ، قال تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) (٢٧) ٠

ومع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثرى وجزاه خير الجزاء ٠

---

(٢٥) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى سنة ١٩٤٩م ٠ (مقدمة الكتاب للكوثرى) : ٦ ـ ٧ ٠

ويلاحظ ان أبا الحسين الملطى أثنى فى كتابه هذا على مقاتل ، واعتبره من أئمة السلف مثل الامام أحمد بن حنبل ، ونقل عنه تأويله لمتشابه القرآن ، وقوله فى كليات القرآن من : (٥٨ ـ ٨٢) ٠

(٢٦) ذكر الكوثرى فى مقدمة كتاب الفرق بين الفرق : ٦ ان الرازى قال : لا يعتمد على كتاب الملل والنحل للشهرستانى لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف أبى منصور البغدادى ، وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ، ثم ان الشهرستانى نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب ، فلهذا السبب وقع الخلل فى نقل هذه المذاهب ، أ هـ ٠

وقد اتهم الكوثرى الرازى بالغلو ، ودافع عن البغدادى ، وانتصر له فى شىء من الغلو ، قال : (ومع ذلك خدماته مشكورة فى الرد على أهل الزيغ ، وردوده وجيهة ، وسهامه مصيبة فى المقتل ، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم ، كما رآه فى مصادر عول عليها ، وان لم تثبت فلا ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء ، فاذا وجد فى زمن ما من يقول بها فالسهام تصيبه فى المقتل ، وعلى كل حال ففى ذلك جوذة التذريب على طرق الردود الناجحة) ٠

(الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ـ مقدمة الكتاب للكوثرى : ٧) ٠

(٢٧) سورة النحل : ١٢٥ ، وانظر كتاب مقالات للكوثرى ٠



« الفصل الثانى »

مقاتل وصفات الله

١ ـ تمهيد ·

٢ ـ انكار الصفات ·

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان ·

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات ·

٥ ـ تحقيق هذه التهمة :

(أ) براءة مقاتل من التشبيه فى الوجه ·

(ب) براءة مقاتل من التشبيه فى اليد ·

(ج) براءة مقاتل من التشبيه فى العين ·



١ ـ تمهيد

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجها ويدا وجهة ومكانا ، وقد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت وأثبتوا لله تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين .

(فأثبتوا ـ رضى الله عنهم ـ بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ، ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) (١) .

٢ ـ انكار الصفات

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات عن الله (٢) .

ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان (٣) هـذا القول ، فنفى عن الله تعالى العين ، والوجه ، واليد ، والاستواء والتكلم (٤) .

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان . وكان كلاهما من بلخ . وكلاهما كان مقررا لمذهب معين : جهم ينفي الصفات عن الله ، ومقاتل يثبتها . وقد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان في مسجد مقاتل ببلخ (٥) ، وتناظرا فبالغ جهم في نفي الصفات والتعطيل ، وأسرف مقاتل في الاثبات والتجسيم . ويبدو أن الغلبة كانت لمقاتل

---

(١) المقريزي ، الخطط : ٤/١٨٠ ـ ١٨١ .

(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠هـ (٧٣٧م) ، ابن عساكر ، التاريخ الكبير : ٥/٦٨ .

(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨هـ (٧٤٥م) .

(٤) ابن حنبل : الرد على الجهمية : ١٦ ـ ٢٣ . رد الدارمي على بشر المريسي : ٢٣ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ : ٩/٣٥٠ .

ابن سليمان ، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ ، وكان مقربا الى سلم بن أحوز المازنى ، قائد نصر بن سيار ، فاستغل هذه المنزلة ونفى جهما الى ترمذ (٦) ٠

ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال (٧) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول : (وقال العباس بن مصعب المروزى : مقاتل بن سليمان الأزدى أصله من بلخ ، قدم الى مرو فنزل على الرزيق ، وتزوج بأم أبى عصمة — نوح بن أبى مريم — ، وكان حافظا فى التفسير ، وكان لا يضبط الاسناد ، وكان يقص فى الجامع بمرو ، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل ، فوقعت العصبية بينهما ، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه]) (٨) ٠

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣/١٩٦) : أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو ٠ ونسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو ٠٠ وساق الرواية السابقة ، على حين ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (٩/٣٥٠) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ ٠

أما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١٠/٢٧٩) ، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزي السابقة ٠ ولكنه أسقط منها مكان اللقاء قال : (٠٠ وكان يقص فى الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم ، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه) ٠

ويمكن أن تجمع بين هذه الروايات بأن لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ ومرة فى مرو ٠ فكلتاهما من مدن خراسان ، وبين مرو وبلخ ١٢٢ فرسخا (٩) اثنان وعشرون منزلا (١٠) ٠

وقد نشأ جهم فى بلخ ، وتنقل فى مدن خراسان ، تلك المنطقة التى كانت تموج بالفرق المختلفة ، والاسلام لا يزال جديدا على أهلها (١١) ٠

ورأى مقاتل بن سليمان لزاما عليه أن يتصدى لمنازلة جهم ، ودحض دعاويه وأفكاره الدخيلة عن ذات الله وصفاته ٠٠

---

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ : ٩/٣٥٠ ٠

(٧) المجلد العاشر مخطوط : (ترجمة مقاتل) ٠

(٨) المقدسى ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر (مخطوط) ٠

(٩) ياقوت معجم البلدان : ٤/٥٠٧ (طهران سنة ١٩٦٥) ٠
ونلاحظ أن الذى ذكر أن لقاء مقاتل بجهم كان فى مرو رجل من أهل مرو ٠ وكان العلماء والمؤرخون يحبون أن ينوهوا بشأن بلادهم ، وربما تعصبوا لبلدهم ٠ (المناقب لابن البزازى : ١/٨٥ وما يليها) ٠

(١٠) المرجع السابق : والمنزل هنا معناه : استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التالى فيستريح فيه ، وهكذا حتى يصل الى هدفه ٠

(١١) بالنسبة للحجاز والعراق ، فلم تثبت أقدام المسلمين فى خراسان الا سنة ٩٠هـ على يد قتيبة ابن مسلم (وانظر فيما سبق الفتح الاسلامى لبلخ : ٣٠ — ٣٢) ٠

قال يحيى بن شبل كنت جالسا عند مقاتل ، فجاء شاب فسأله ما يقول فى قول الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) (١٢) ؟ فقال مقاتل : هذا جهمى . قال ما أدرى ما جهمى . ان كان عندك علم فيما أقول والا فقل لا أدرى .

فقال : ويحك ، ان جهما والله ما حج هذا البيت ، ولا جالس العلماء ، انما كان رجلا أعطى لسانا ، وقوله تعالى : (كل شيء هالك الا وجهه) ، انما هو كل شيء فيه الروح ، كما قال للملكة سبأ (واوتيت من كل شيء) (١٣) لم تؤت الا ملك بلادها . وكما قال (وآتيناه من كل شيء سببا) (١٤) لم يؤت الا ما فى يده من الملك . ولم يدع فى القرآن من كل شيء وكل شيء الا سرده علينا) (١٥) .

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات

غير أن مقاتلا اتهم بالتشبيه والكلام فى الصفات (١٦) بما لا يحل .

قال ابن حبان « كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين » (١٧) .

وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه (١٨)

وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة : (أفرط جهم فى النفى حتى قال انه ليس بشيء ، وافرط مقاتل فى الاثبات حتى جعل الله مثل خلقه) (١٩)

وقد وجهت هذه التهم الى مقاتل فى حياته فدافع عن نفسه ، وقال (انما أثبت ما جاء فى القرآن ولا أزيد عليه) . قال على بن الحسين بن واقد : (سأل الخليفة مقاتل بن سليمان ، فقال له : بلغنى أنك تشبه ! فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) . فمن قال غير ذلك فقد كذب) (٢٠) .

---

(١٢) سورة القصص : ٨٨ .
(١٣) سورة النمل : ٢٣ .
(١٤) سورة الكهف : ٨٤ .
(١٥) الخطيب : تاريخ بغداد ، والمقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر . ويلاحظ أن جهما لا يجيز أن يطلق على الله تعالى كلمة شيء لأن الشيء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين : ١/٢٣٣ ، والبدء والتاريخ : ١/١٠٥) .
(١٦) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٣ .
(١٧) المرجع السابق : ١٠/٢٨٤ .
(١٨) المرجع السابق : ١٠/٢٨١ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر .
(١٩) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨١ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٦ .
(٢٠) المقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر . وابن حجر : تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٣ . والآيات سورة الاخلاص .

٥ ـ تحقيق هذه التهمة

واذا قرأنا تفسير مقاتل وجدنا أن هذه التهم مبالغ فيها ، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله ، مقر بالتوحيد ، بيد أنه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم .

والآن وقد راينا ما قال الناس عن مقاتل ـ نرى لزاما علينا ان نرى ما قال مقاتل نفسه في تفسير آيات الصفات ، وهي الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات .

من ذلك الآيات التي تثبت أن لله وجها ، وأن لله يدا ، وأن لله عينا ، وأن الله استوى على العرش ، ونحو ذلك .

براءة مقاتل من التشبيه

(أ) في نسبة (الوجه) لله تعالى :

قال تعالى : في سورة (الرحمن/٢٦ ـ ٢٧) : (وكل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) .

وقال تعالى في سورة (القصص/٨٨) : (وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) .

قال مقاتل (٢١) : يقول سبحانه كل شيء من الحيوان ميت ، ثم استثنى نفسه جل جلاله بأنه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو .

فمقاتل يفسر وجه الله على أنه هو الله ، وهذا ما ذهب اليه أبو عبيدة (٢٢) ، والطبرى (٢٣) ، والبغدادى (٢٤) .

أما المعتزلة ، فهم يرون فى معنى قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » أى « ويبقى الله من غير أن يكون له وجه » ، يقال انه الله ، ولا يقال ذلك فيه (٢٥) .

وقالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة ، فيكون المعنى « ويبقى ربك » ،

---

(٢١) تفسير مقاتل نسخة أحمد الثالث : ٢/٧٠ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٣/٣٦٠ .

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن ، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض ـ أما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء ايضا ـ ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله .

(ذكر هذا عند تفسير (ويبقى وجه ربك) : ٢/١٧٨ ب ، تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث . وانظر تحقيقنا له : ٤/١٩٨ .

(٢٢) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ٢/١١٢ .

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ٢٧/١٣٤ .

(٢٤) البغدادى ، أصول الدين : ١١٠ .

(٢٥) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٦ ، والانتصار : ٢٦ (طبعة نيبرج) .

وذهب بعض المعتزلة الى أن وجه الله تعالى « هو قبلته أو ثوابه أو جزاؤه (٢٦) » ·

وتفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سموا معطلة ، أى عطلوا صفات الله ·

وتفسيره موافق لتفسير الطبرى وأبى عبيدة والبغدادى ، وهؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا ·

(ب) فى نسبة (اليد أو اليدين) لله تعالى ·

١ ـ قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فى سورة الفتح / ١٠ : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » ·

قال مقاتل (٢٧) (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير ·

٢ ـ وقال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣ : « قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » ·

٣ ـ وقال تعالى فى خطاب ابليس فى سورة (ص) / ٧٥ : (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين » ·

ولم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران ، ولا اليدين فى آية (ص) ، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام ·

ومن سياق الكلام نستنتج أنه يؤول اليد بالقوة ، فمعنى آية آل عمران ـ عند مقاتل ـ : قل ان الفضل بقوة الله وبقضائه وقدره (٢٨) · ومعنى آية (ص) : ما منعك أن تسجد لما خلقت بقوتى وقدرتى وحكمتى (٢٩) ·

٤ ـ وقال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤ : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ·

قال مقاتل (٣٠) : (وقالت اليهود) يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا ، فلا يبسطها علينا بخير ، وليس بجواد ، وذلك أن الله عز وجل بسط عليهم فى الرزق ، فلما عصوا واستحلوا ما حرم الله أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط ، يقول الله عز وجل : (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ·

ومقاتل ـ وان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا ـ يمكن أن يفهم من سياق تفسيره أنه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته أو ملكه وخزائنه ، فمعنى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أى نعمته أو ملكه وخزائنه ممسكة ·

---

(٢٦) الصواعق المرسلة : ١٧٤/٢ ·

(٢٧) تفسير مقاتل : ١٦١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠/٤ ·

(٢٨) تفسير مقاتل : ٥٦/١ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥ ·

(٢٩) تفسير مقاتل : ١٢١/٢ ، وانظر تحقيقنا له ٦٥٣/٣ ـ ٦٥٤ ·

(٣٠) تفسير مقاتل : ١٠٤/١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٠/١ ·

أما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يد الله فوق أيديهم) فهو وان لم يذكر تفسيرا خاصا باليد ، يبدو من سياق كلامه انه يؤول اليد بالنصرة والقوة ، أو العهد والميثاق ٠

وقد اختلف المفسرون فى تفسير معنى اليد المذكورة فى القرآن الكريم :

واجمل ذلك الطبرى فى تفسيره فنقل عن السدى أنها اليد الحقيقية (٣١) ، وعن بعضهم أن المراد بيديه نعمتاه ، وأن ذلك بمعنى يد الله على خلقه ، وذلك نعمته عليهم ، وقال : ان العرب تقول : لك عندى يد يعنون بذلك نعمة ٠

وقال آخرون منهم عنى بذلك القوة ، وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره : (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدى) (ص /٤٥) ٠ وقال آخرون منهم بل يده ملكه ، وقال معنى قوله (وقالت اليهود يد الله مغلولة) (المائدة/٦٤) ملكه ، وخزائنه ٠ وقالوا ذلك كقول العرب للملوك ، هو ملك يمينه ، وفلان بيده عقد نكاح فلانة ، أى يملك ذلك ٠ وكقول الله تعالى : (فقــدموا بين يدى نجواكم صدقة) (المجادلة / ١٢) ٠

وقال آخرون منهم : بل يد الله صفة من صفاته هى يد ، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم ٠

قالوا : وذلك ان الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن خصوصية آدم بما خصه اياه من خلقه (بيده) ، اذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته ، ومشيئته فى خلقه نعمة ، وهو لجميعهم مالك (٣٢) ٠

ويمكن أن نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب :

١ ـ أنها يد حقيقية ٠

٢ ـ أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى ٠ وتلك طريقة السلف ٠

٣ ـ أن اليد مجاز عن القوة أو عن الجود ٠

أما المذهب الأول فهو ممنوع عقلا وشرعا ، لما يفضى اليه من التجسيم والتشبيه ٠ والاله منزه عن ذلك ٠

بقى المذهبان الثانى والثالث ، وهما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، وعلى أن المراد باليد غير اليد الجارحة ، أى أنهما اتفقا على أصل التأويل ٠

وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف حددوا المعنى المراد بأنه القوة أو الجود أما السلف ففوضوا الى الله ٠٠

---

(٣١) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ٠

(٣٢) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ـ ٣٠١ ، ولم يذكر الطبرى اصحاب كل رأى من هذه الآراء ٠

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من راى الخلف ، فقد أول اليد بمعنى القدرة والقوة فى آية الفتح / ٩ ، وآية آل عمران / ٧٣ ، وآية ص / ٧٥ ، وأولها بمعنى النعمة فى آية المائدة / ٦٤ ٠

غير أن مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه والعين ، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف ٠ ويمكن أن نستنتج منه موافقته لرأى الخلف ، وبخاصة أن الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووي رضى الله عنه (٣٣) ٠

(ج) فى نسبة (العين أو الأعين) لله تعالى :

(أ) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧) : « واصـــنع الفلك بأعيننا ووحينا » ٠ قال مقاتل : (بأعيننا) يعنى بعلمنا (ووحينا) كما نأمرك ، فعملها نوح فى أربعمائة سنة ، وكانت السفينة من ساج (٣٤) ٠

(ب) وقال تعالى فى سورة (القمر / ١٣ ـ ١٤) : « وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » ٠

قال مقاتل : تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى (٣٥) ٠

(ج) وقال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩) : « وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » ٠

قال مقاتل (ولتصنع على عينى) حين قذف فى التـــابوت فى البحر ، وحين التقط ، وحين غذى ، فكل ذلك بعين الله (٣٦) ٠

(د) وقال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة (الطور / ٤٨) : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » ٠

قال مقاتل : يقول انك بعين الله تعالى (٣٧) ٠

ونرى أن مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧ ، بالعلم حيث قال (بأعيننا) : بعلمنا ٠

وفسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤ ، وطه / ٣٩ ، والطور / ٤٨) بانها عين الله تعالى :

---

(٣٣) حسن البنا : العقائد : ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان ، طبع دار النذير ـ بغداد ٠

(٣٤) تفسير مقاتل : ١٧٢/١ أ ٠ وانظر تحقيقنا له : ٢٨١/٢ ٠
والساج : ضرب من الشجر يعظم جدا ، ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق كبير يتغطى الرجل بورقه منه لتقيه المطر ٠ الوسيط : ٤٦٢/١ ـ ٤٦٣ ٠

(٣٥) تفسير مقاتل : ١٧٦/٢ أ . وانظر تحقيقنا له : ١٧٩/٤ ٠

(٣٦) تفسير مقاتل : ٣/٢ ب . وانظر تحقيقنا له : ٢٧/٣ ٠

(٣٧) تفسير مقاتل : ١٧٢/٢ ب ، وانظر تحقيقنا له ١٥٠/٤ ٠

أى أن مقاتلا استعمل طريقة التأويل (وهى طريقة الخلف) فى آية هود/٣٧ ٠

وفى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (أى أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى) ٠

ومذهب السلف ومذهب الخلف لا غبار عليهما ، فالسلف عظموا الله ، والخلف نزهوا الله ٠

وقد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى ٠

ـ فابن جريج يفسر : « ولتصنع على عينى » بمعنى ولتعمل على عينى (٣٨) ٠
وابو عبيدة يجعله مجازا فيفسرها : « ولتغذى ولتربى على ما اريد وأحب ، يقال : اتخذه لى على عينى ، أى على ما أردت وهويت » (٣٩) ٠

وابن قتيبة يفسرها : « ولتربى بمرأى منى ، على محبتى فيك » (٤٠) ٠

أما الطبرى فيفسر كلمة العين فى أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند « بمرأى منا أى ونحفظك ، ونحيط بك » (٤١) ٠

ولفظ العين مما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن الكريم بحسب الاستعمال والتركيب (٤٢) ٠

فالعين من المشترك اللفظى ، أى أن لها عدة معان فى اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة ٠

كما يسمى منبع الماء عين الماء ، وبمعنى التجسس ، والحسد ، والرقيب كقول ذؤيب :

ولو أنى استودعته الشمس لاتقت   اليـه المنـايا عينهـا ورســولها

وقال جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقـذى   وفى الغر من أنيابهـا بالقـوادح

---

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٦٢/١٦ ٠
(٣٩) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١٦٢/٢ ٠
(٤٠) ابن قتيبة ، تاويل غريب القرآن : ٢٧٨ ٠
(٤١) الطبرى ، تفسير : ٧/١٨ ، ١٦٢/١٦ ، ٣٧/٢٧ ٠
(٤٢) المبرد ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد : ٣٠ ٠

وتأتى العين أيضا بمعنى حقيقة الشيء ، يقال جاء الأمر من عين صافية (٤٣) ٠

ولابن فارس أحمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) قصيدة ، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين (٤٤) ٠

وهكذا يلاحظ أن المفسرين واللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين ، وذلك لأن هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة :

---

(٤٣) المرجع السابق ، ابن منظور لسان العرب : ١٧٥/١٧ - ١٨٠ ٠

(٤٤) ياقوت الحموى ، معجم الأدباء : ١١/٢ (طبعة مرغليوث) ٠



« الفصل الثالث »

التجسيم عند مقاتل

التجسيم فى :

١ ـ الاستواء ٠

٢ ـ الكرسى ٠

٣ ـ العرش ٠

٤ ـ يمين الله ٠

٥ ـ الساق ٠

٦ ـ تجسيم بالتلميح ٠



تمهيـد :

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم ، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار ، وقوله فى هذا (ان الله فوق العرش) (١) ٠

وفى سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) ٠

قال مقاتل يعنى استقر (٢) ٠

وقال مقاتل ، كل شىء فى القرآن : (واستوى) يعنى ابن اثنتين وثلاثين سنة ، واستقر (٣) ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن خلق العرش والاستواء عليه كان قبل خلق السموات والأرض ٠

ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش ، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات ٠

وقد أول مقاتل الآيات التى تخالف ما ذهب اليه ٠

فى سورة الأعراف / ٥٤ يقول تعالى : (ان ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش) (٤) ٠

« أى أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض » ٠

وفى سورة الرعد / ٢ ، يقول سبحانه : (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) ٠ قال مقاتل : قبل خلقهما (٥) ٠

وفى سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) ٠ قال مقاتل : قبل خلق السموات والأرض (٦) ٠

---

(١) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ٠

(٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث : ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ٠
وانظر الزركشى فى البرهان : ١٠/٢ (النوع السابع والثلاثون) فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات ، قال : فمن ذلك صفة الاستواء ، فحكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم ٠

(٣) الملطى ، التنبيه والرد : ص ٧٦ ٠

(٤) تفسير مقاتل : ١٣٠/١ ، وفى تحقيقنا له مجلد ٤١/٢ ٠

(٥) تفسير مقاتل : ١٨٦/١ ب ، وفى تحقيقنا له : ٣٦٦/٢ ٠

(٦) تفسير مقاتل ٢/٢ أ ، وفى تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ، ويرد على مقاتل بان ثم للترتيب فى الذكر لا فى الوقوع ، وأنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل وبعد ٠

وفى سورة الحديد / ٤ ، يقول سُبحانه : (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) ٠

قال مقاتل : قبل خلقهما (٧) ٠

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض ٠

وهكذا نجد فى تفسير مقاتل أن كل آية ذكر فيها أن الله استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض يؤولها مقاتل بما يفيد أن الاستواء كان سابقا على الخلق ٠

كما ذهب مقاتل فى تفسيره الى أن الله خلق السموات قبل الأرض ، اعتمادا على ما ورد فى القرآن الكريم من مثل قوله تعالى : (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) (٨) ٠

وأول مقاتل الآيات التى وردت فى القرآن تفيد أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات ٠

ففى سورة فصلت الآيات ٩ ـ ١١ يقول سبحانه :

(قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين : وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم استوى الى السماء وهى دخان) ٠

قال مقاتل قبل ذلك (٩) ، « أى قبل خلق الأرض » ٠

ومقاتل لا يرى غضاضة فى ذلك التاويل بل يعتقد أن هذا التاويل مما خص به أهل الفهم فى القرآن الكريم ، حتى يلحقوا المتشابه بالمحكم ، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه ، ولا يضرب بعضه بعضا ٠

قال مقاتل : « باب تفسير اشتباه التقديم فى الكلام »

أما قوله عز وجل : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) (١٠) ٠ وقوله سبحانه : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) » (١١) ٠ فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ، ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

---

(٧) تفسير مقاتل : ١٨٣/٢ ، وفى تحقيقنا له : ٢٣٧/٤ ٠

(٨) سورة النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ ٠

(٩) تفسير مقاتل : ١٣٢/٢ ب ، وفى تحقيقنا له : ٧٣٦/٣ ـ ٧٣٧ ٠

(١٠) سورة هود : ٧ ٠

(١١) الأعراف : ٥٤ ، وما بين الاقواس [illegible] مناقشة ٠

أما تفسير قوله : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض والله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما (١٢) ٠

قال مقاتل : وأما قوله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ٠ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم اســـتوى الى الســـماء وهى دخان) (١٣) ٠

وقوله فى آية أخرى : (أم السماء بناها ٠ رفع سمكها فسواها) الى قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) (١٤) ، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

أما قوله : (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) ففيها تقديم : « أى » وكان استوى الى السماء قبل ذلك ٠ والسماء خلقت قبل الأرض ، وذلك « قوله » (أولم ير الذين كفروا أن الســـماء والأرض كانتا رتقا) (١٥) ، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله ، فأبان بعضهما من بعض ، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان ، فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الأرض ، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء ، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة ، فذلك قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة (١٦) ٠

والخلاصـــة :

أن مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاســـتقرار ، وذكر أن الله تعالى فوق العرش ٠

وهذا يفيد التجسيم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء والأرض ، وأن الله خلق السماء أولا ، ثم خلق الأرض ثانيا ٠

---

(١٢) الامام محمد بن أحمد الملطى (ت ٣٧٧هـ) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٧ ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط القاهرة ١٩٤٩م ٠

(١٣) فصلت : ٩ ـ ١١ ٠

(١٤) النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ ٠

(١٥) الأنبياء : ٣٠ ٠

(١٦) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ، ٧٢ ٠

١ ـ الاستواء

نسب الى ابن عباس أن (استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) (١٧) أو (قصدها) (١٨) ·

وفسرها أبو عبيدة بـ « الاستواء والظهور (١٩) » ·

أما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على أنه عمد لها (وكل من كان يعمل عملا فتركه ـ بفراغ أو غير فراغ ـ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى اليه) (٢٠) ·

والاستواء في « كلام العرب على جهتين : احداهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني والى سواء ، على معنى أقبل الى فهو قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء » (٢١) ·

ويطلق الاستواء على الاستيلاء ، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها وحازها ، ويطلق على العلو والارتفاع كقول القائل : استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه (٢٢) ·

وقد نفت المعتزلة الاستواء المادي لافضائه الى التجسيم ، فقالوا : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ · أى استوى وملك وقهر (٢٣) كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر :

---

(١٧) الفيروزآبادي : تفسير ابن عباس : ٥ ·

(١٨) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ·

(١٩) أبو عبيدة : مجاز القرآن : ٢٣٧/٢ ، ١٥/٢ ·

(٢٠) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن : ٤٥ ·

(٢١) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ، وانظر تفسير الطبرى : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ·

وجاء في « رسالة في تعريف علم التفسير » ـ وهي مخطوطة لم يذكر مؤلفها ـ تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١ : (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا ، اى توجه اليه بالاستقامة ، من غير أن يلوى على شيء ، اى يعطف عليه ويميل اليه · وأصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية ·· الخ) ·

والظاهر أنه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ ·

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ·

(٢٣) الابانة : ٣٢ ، مقالات الاسلاميين : ٢٦١/١ ، الزركشي ، البرهان : ٨٠/٢ ، قال : (وعن المعتزلة استوى بمعنى « استولى وقهر » ورد بوجهين ·· الخ) ·

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق (٢٤)

وقال بعض المعتزلة ان كلمة استوى « معناها قصد او أقبل على خلق السموات » (٢٥) .

وفي النهاية نرى أن تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار « والتمكن والقعود والجلوس » فوق العرش ــ تفسير يشعر بالتجسيم (أى بأن الاله جسم) ، وهو تفسير غريب عن الاسلام ، لعل مقاتلا تأثر فيه بالأديان الأخرى التى نشأت فى بلدته بلخ ، كالزرادشتية والمانوية والبوذية والنصرانية .

وقد ذهب السلف الى أن الاستواء من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه .

أما الخلف فقد حملوه على معنى الملك والاستئثار بالملك ونحو ذلك .. على مقتضى اللغة ولسان والتخاطب .

ولا يسع المنصف الا أن يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم ولا تعطيل .

٢ ــ الكرسى

(أ) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسى تفسيرا ماديا ، وهذا مما يشعر بالتجسيم ، ويترتب عليه الاستقرار المكانى ولا يكون ذلك الا للجسم (٢٦) والاله منزه عن ذلك .

جاء ذلك فى تفسير آية الكرسى (البقرة / ٢٥٥) :

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) قال مقاتل ــ فى تفسير سنة ــ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين وهو وسنان ، بين النائم واليقظان . ثم قال جل ثناؤه : (له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض . ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

---

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن : ١٥٧ ــ ١٧٩ ، وانظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمرو ، المواقف : ٢٩٧ . ويضيف الايجى بيتا آخر :

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر وطائر

(٢٥) البغدادى : أصول الدين : ١١٢ ، والصواعق المرسلة : ١٢٦/٢ ، ١٣٥ وانظر ورقة ٨١ « رسالة فى تعريف علم التفسير » مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٢٦) لأن كل متمكن على جسم لا محالة مقدر ، فاما أن يكون أكبر منه أو أصغر منه أو مساويا له ، كل ذلك لا يخلو من التقدير . ولو جاز أن يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز أن يماسه فى سائر الجهات فيصير محاطا به .

(انظر ابن حنبل : الرد على الجهمية : ٣٢ ، الدارمى : رد الدارمى على بشير المريسى : ١٤) .

قال مقاتل في تفسير الكرسي : (وسع كرسيه السموات والأرض) كلها كل قائمة للكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، والسموات السبع والأرضون السبع تحت الكرسي في الصفر كحلقة بأرض فلاة .

قال مقاتل : يحمل الكرسي أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخر التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام .

ملك وجهه على صورة الانسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل « الله » الرزق للآدميين . وملك وجهه على صورة سيد الأنعام - وهو الثور - يسأل الرزق للبهائم ، ولم يزل الملك الذي على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز وجل ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير - وهو النسر - وملك على صورة سيد السباع - وهو الأسد - وهو يسأل الرزق للسباع (٢٧) .

نرى مما سبق أن مقاتلا يفسر الكرسي تفسيرا ماديا ، ويذهب الى أن الكرسي يحمله اربعة أملاك .

ولم يذكر مقاتل الاسناد الذي اعتمد عليه ، بل أورد الأثر محذوف الاسناد ، مع أنه من السمعيات التي لا تقبل الا اذا وردت في القرآن ، أو رويت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

وقد أورد الملطي في كتابه التنبيه والرد الأثر الذي ذكره مقاتل وأسنده الى وهب بن منبه (٢٨) .

وذلك يجعلنا نعتقد أنه من الاسرائيليات المرفوضة .

ثم ان القرآن الكريم قد أثبت العرش والاستواء في آيات كثيرة (٢٩) ، وليس في تلك الآيات شيء يدل على الاستقرار الحسي على العرش . أو على التمكن بمكان .

(ب) لقد ذكر الملطي حديث الأوعال للرد على جهم بن صفوان الذي أنكر أن يكون الله على العرش ، وحديث الأوعال فيه علل قادحة (٣٠) واليك نصه :

---

(٢٧) تفسير مقاتل : ١/٤٢ أ ، ب ، وانظر تحقيقنا له : ١/٢١٢ - ٢١٣ .

(٢٨) الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٩٩ (قال : وعن وهب بن منبه ، قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم . لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه انسان ، ولكل واحد منهم اربع اجنحة : اما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر الى العرش فيصعق ، فيهفو بهما ليس له كلام الا أن يقول قدوس الملك القوى ، ملأت عظمته السموات والأرض ، ..)

(٢٩) منها في البقرة / ٢٩ ، والرعد / ٢ ، والسجدة / ٤ ، والأعراف / ٥٤ ، وهود / ٧ ، وطه /٥ ، والمؤمن ٧ ، والحاقة / ١٧ ، والزمر / ٧٥ ، والفرقان / ٥٩ .

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثري في مجلة الاسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ) .

(عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا في البطحاء ، اذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ قلنا : سحاب ، قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان فسكتنا . قال : أتدرون كم بين السماء والأرض قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، الى أن ذكر السموات السبع ، ثم قال : وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله عز وجل فوق ذلك ، ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم) (٣١) .

« وحديث الأوعال أخرجه أحمد في مسنده بطريق عبد الرزاق ، عن يحيى بن العلاء ، عن شعيب بن خالد ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن العباس .

« وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بطريق سماك ، عن ابن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة والعباس .

« وقد تواترت نصوص ابن معين وأحمد والبخاري ومسلم وابراهيم الحربي والنسائي وابن عدي وابن العربي وابن الجوزي وأبي حيان على أنه غير صحيح » .

قال ابن معين : لا تزول الجهالة عن الرجل برواية مثل سماك عنه ، كما في شرح علل الترمذي لابن رجب .

وعبد الله بن عميرة المذكور في السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا ، وقال أحمد عن يحيى بن العلاء في سنده « كذاب يضع الحديث » (٣٢) .

وقال أبو حيان في تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٣) : وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

وقد أيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها والمغفل عن ذكر خرافة الأوعال في تفسير الآية .

والعرش في الآية هو العرش الذي يستظل به يوم القيامة من يستحق الاظلال ، واضافته الى الله تعالى اضافة تشريف كما لا يخفى .

---

(٣١) الملطي : التنبيه والرد : ٩٨ .
(٣٢) محمد زاهد الكوثري : مقالات الكوثري مطبعة الأنوار بالقاهرة : ٢٠٨ .
(٣٣) سورة الحاقة : ١٧ .

ومن راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم وركوبهم عروشا ومراكب علم مصدر تلك الخرافة (٣٤) ٠

(ج) الكرسى عند المفسرين :

ذهب سعيد بن جبير وابن عباس الى أن الكرسى علمه تعالى ، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره فى آية الكرسى « ولا يؤوده حفظهما » ، على أن ذلك كذلك ٠ فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم ، وأحاط به مما فى السموات والأرض ، كما أخبر عن ملائكته انهم قالوا فى دعائهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (٣٥) فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كلَ شيء ، فكذلك وسع كرسيه السموات والأرض ٠ وأصل الكرسى العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة ، ومنه قول الراجز – فى صفة قانص :

حتى اذا ما اجتازها تكرسا (٣٦)

وقد فسر أبو موسى ، والسدى ، والضحاك ، وسفيان ، وعمار الكرسى بأنه (موضع القدمين ، وهو الذى يوضع تحت العرش الذى يجعل الملوك عليه أقدامهم) (٣٧) ٠

(وذهب الضحاك والحسن الى أن الكرسى : العرش (٣٨) ٠

(وروى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد انه قال : العرش والسموات والأرضون

---

(٣٤) ومن المناسب أن نذكر ان الدكتور مهدى حسين يرى أن لفظ الكرسى بمعناه : المقعد العظيم دخل قديما من الصينية وان اصله الصينى Ka'u Tsz والمراد منه المقعد العظيم مع ظهر رفيع يعتمد عليه Kaz كما تصوره الرساmون عرش بوذا « وعروش » الملوك وقد ادخلت فيه الراء «R» فأصبح Kau-r-Taz-i ويعنى الكرسى كما هو الحال فى الكلمات الصينية التى انتقلت الى اللغات الهندية ٠ (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية « فى بومباى » ج ١/٢٨ ص ١٩ – ٢١) ويضيف حسين ابن فيض الله الهمدانى أنه قد يكون اللفظ الصينى انتقل الى اللغات الهندية والفارسية القديمة « البهلوية » ثم الى الآرامية ومن الآرامية والسريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة (راجع الرازي : الزينة : ١٥٠/٢ هامش رقم ١) ويرى الأستاذ جيفرى أن العرب اخذته من الآرامية ، انظر :
A. Jefferey. Foreign vocabulary of The Quran p. 24.
وربما تأثر مقاتل فى تفسيره المادى للكرسى بالمسيحية التى كانت موجودة فى مدينة بلخ ٠
وقد جاء فى انجيل متى الاصحاح الخامس الآية ٢٤ – ٢٥ (واما أنا فاقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله ، ولا بالأرض لأنها موطىء قدمه) ٠

(٣٥) غافر : ٧ ٠

(٣٦) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ – ١١ ، وانظر الراغب الأصفهانى : مفردات غريب القرآن : ٤٤١ عن ابن عباس ، وابن قتيبة ، الاختلاف فى اللفظ : ٣٩ ، والرازى : الزينة فى الكلمات العربية الاسلامية : ١٥١/٢ ٠

(٣٧) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ – ١١ ٠

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٥/٣ ، المطهر بن طاهر المقدسى : البدء والتاريخ : ١١٦/١ ٠

وجميع ما خلق الله في جوف الكرسي كحلقة ألقيتها في فلاة ، وذلك قوله عز وجل : « وسع كرسيه السموات والأرض ») (٣٩) (البقرة / ٢٥٥) ٠

وعن أبي ذر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهر فلاة من الأرض (٤٠) » ٠

وقد اختلف اللغويون في تفسير معنى الكرسي ، فالأصمعي قال : الكراسة : الكتاب ، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم والحكمة (٤١) ٠

ويقال للعلماء (الكراسي) لأنه المعتمد عليهم ، كما يقال ارتاد الأرض ، يعني بذلك أن الأرض تصلح بهم ٠ ومنه قول الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب (٤٢)

والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي ، يقال : فلان كريم الكرسي : أي كريم الأصل (٤٣) ٠

ويذهب الزجاج الى أن الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه (٤٤) ٠

أما الزمخشري فيذهب الى أن الكرسي منسوب الى كرسي الملك ، كقولهم دهري (٤٥) ٠

وأخيرا ، نرى أن مقاتلا فسر الكرسي تفسيرا ماديا واعتمد في وصفه على الاسرائيليات ، ولذلك نرفض ما رواه مقاتل في وصف الكرسي ، ونقول : اما أن يكون من المتشابه الذي نؤمن به مع التفويض والتنزيه ، أو نحمله على معنى من المعاني اللغوية التي أوردناها ٠

---

(٣٩) الزينة : ١٦٠/٢ وانظر نفس الخبر عن عطاء : لسان العرب مادة (كرسي) ٠
(٤٠) الطبري ، تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ٠
(٤١) الزينة : ١٥٢/٢ ، قال العجاج :
ياصاح هل تعرف رسما مكرسا قال : نعم اعرفه وابلسا
انظر البيت في لسان العرب مادة (كرسي) ٠
(٤٢) الطبري ، تفسير : ٩/٢ ـ ١١ عن سعيد بن جبير ٠
وانظر البيت في الزينة : ١٥١/٢ ، وفي أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسي) ٠
(٤٣) الطبري : تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ، والزمخشري : الأساس مادة (كرسي) ، ولسان العرب مادة (كرسي) ٠
(٤٤) لسان العرب ، مادة (كرسي) ٠
(٤٥) الأساس مادة (كرسي) ٠

٣ ـ العـرش ٠

جمع مقاتل فى تفسير العرش بين التجسيم والتفويض ، ففى تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة : قال مقاتل : (ويحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئـذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد الا الله عز وجل (٤٦) ٠

كما فسر العرش فى سورة يوسف بالسرير ، قال (ورفع أبويه على العرش) رفع يوسف أبويه على السرير وجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب عليه السلام وهى التى رفعها على السرير (٤٧) ٠

وقد جسم تجسيما صريحا حين ذكر أن الله استقر (٤٨) فوق العرش (٤٩) ٠

وفى سورة المؤمن : (غافر) / ١٥ يقول مقاتل : (رفيع الدرجات) يقـــول : أنا فوق السموات ، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعنى هو عليه يعنى على العرش (٥٠) ٠

وكلمة العرش لها فى اللغة عدة معان مختلفة ، فتأتى بمعنى السرير الذى يتخذه الملك (٥١) ٠ وقد اختار هذا مقاتل فى تأويل قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) قال : أى رفعهما على السرير (٥٢) ٠

وقد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون (٥٣) كابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (٥٤) ٠

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) مجازه على السرير وقال أيضا فى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) الأعراف/ ٥٤ ، يونس/٣ » ،

---

(٤٦) تفسير مقاتل : ٢٠١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٢٢/٤ ٠

(٤٧) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٣٥٠/٢ ـ ٣٥١ ٠

(٤٨) تفسير مقاتل : ٢/٣ تفسير (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ،وانظر تحقيقنا له : ٢١/٣ ـ ٢٢ ٠

(٤٩) الملطى : التنبيه والرد : ٧١ ٠

(٥٠) تفســـير مقاتل : ١٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقنـــا له : ٧٠٨/٣ ، وفى ســـورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل : (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يعنى تحت العرش (تفسير مقاتل ١٢٦/٢ ب) وانظر تحقيقنا له : ٦٨٩/٣ ٠

(٥١) الزينة : ١٥٥/٢ ، والبدء والتاريخ : ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ٠

(٥٢) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١ ٠

(٥٣) الزينة : ١٥٥/٢ ٠

(٥٤) الطبرى ، تفسير : ٦٧/١٢ ـ ٦٨ ٠

مجازه ظهر على العرش وعلا عليـه ، ويقـــال استويت على ظهر الفرس وعلى ظهر البيت (٥٥) ٠

كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى الملك (٥٦)، وبمعنى المظلة وسقف البيت (٥٧)، كقوله تعالى : (وهي خاوية على عروشها) (٥٨) ٠

ونقول في العرش ما قلناه في الاستواء والكرسي ، فاما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه واما أن نحمله على معنى من المعانى اللغـــوية المذكورة ٠

٤ ـ يمين الله

قال تعالى في سورة الزمر / ٦٧ : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ٠

قال مقاتل في تفسيرها :

(وما قدروا الله حق قدره) نزلت في المشركين يقول : وما عظموا الله حق عظمته (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينـــه) مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم ، فهما كلاهما في يمينه يعنى في قبضته اليمنى ، قال ابن عباس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين) (٥٩) ٠

٥ ـ الســـاق

قال تعالى في سورة القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) ٠

وقد روى مقاتل عن ابن مسعود في قوله : (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن ساقه اليمنى فيضيء نور ساقه الأرض فذلك قوله : (أشرقت الأرض بنور ربها) يعنى نور ساقه اليمنى ٠ هذا قول عبد الله بن مسعود ٠ رضى الله عنه ٠

---

(٥٥) مجاز القرآن : ٢٧٣/١ ٠

(٥٦) البغدادى ، أصول الدين : ١١٣ ، وانظر الزينة : ١٥٨/٢ ٠

(٥٧) الزينة : ١٥٥/٢ ، ولسان العرب ، والصحاح ، واساس البلاغة مادة : (عرش) ٠

(٥٨) البقرة : ٢٥٩ ، والكهف : ٤٢ ٠

(٥٩) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ٠

قال مقاتل : وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق · قال : يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٦٠) ·

وقال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩ : (وأشرقت الأرض بنور ربهـــا) · قال مقاتل : يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى ، (يوم يكشف عن ساق) (٦١) ·

٦ ـ تجسيم بالتلميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم أو يحتمل التجسيم ، وكان من المحتمل أن تمر هذه الآيات بدون أى اعتراض ، لولا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بأنه من المجسمة ·

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣ : (اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشـــلتم ولتنـــازعتم فى الأمر ولكن الله ســـلم انه عليم بذات الصدور) (٦٢) ·

وفى سورة الانسان / ٢٠ يقول تعالى : (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملـــكا كبيرا) وقد جمع مقاتل فى تفسيرها بين الاسرائيليات والتشبيه (٦٣) ·

واخيرا نقول ، فسر مقاتل اليمين بالقبضة ·

وقد ذهب كثير من المفسرين فى تفسير اليمين الى أنها لا تعنى اليد الحقيقيـــة ، واخرجوها على سبيل الاستعارة والمجاز ·

وفسر ثعلب قوله تعالى : (والسموات مطويات بيمينه) (الزمر/٦٧) فقال : هو كما تقول الدر بيدى ، والشيء فى يدى (٦٤) ·

اما الساق فيكفى فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس فى قوله ـ تعالى ـ : « يوم يكشف عن ساق » يعنى عن شدة الآخرة كما تقول قامت الحرب على ساق ·

ونحن ازاء جميع ما ورد فى القرآن من المتشابه نؤمن به مع التفويض والتنزيه · او نؤوله بما يناسب السياق ومقتضى اللغة ·

---

(٦٠) تفسير مقاتل : ٢٠٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٠٨/٤ ـ ٤١١ ·

(٦١) تفسير مقاتل : ١٣٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٦٨٧/٣ ـ ٦٨٨ ·

(٦٢) تفسير مقاتل : ١٤٦/١ أ · قال (لما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ··) وانظر تحقيقى له ١١٧/٢ ·

(٦٣) تفسير مقاتل : ٢٢١/٢ وانظر تحقيقى له : ٥٢٨/٤ ـ ٥٣١ يقول فى صفة وجل من أهل الجنة (فياتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولى الله ان الله يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا أن الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) سورة الانسان / ٢٠ ·

(٦٤) ثعلب · مجالس ثعلب : ٤٦٩/٢

« الفصل الرابع »

تعقيب وانصـــاف

١ ـ كلمة انصاف لمقاتل المتكلم ٠

٢ ـ الرؤية عند مقاتل ٠

٣ ـ مقاتل والارجاء ٠



- ١ -

كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول « بأن الله لحم ودم ٠٠ » ولم يرد ذلك فى تفسير مقاتل مطلقا ٠

وما صحت نسبته اليه من التجسيم والتشبيه فى الاستواء ، والفوقية ، وصفة العرش والكرسى ، واليمين والساق ــ أقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف ٠

بقى قوله باللحم والدم ٠ وقد كانت بعض هذه الكتب تروى كلامَ خصومها بشىء من التحامل وربما أضافت الى الرجل ما لم يقله ، رغبة فى تنفير الناس من معتقده السيىء ، مما حمل السكسكى فى برهانه على أن يذهب الى أن مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم والدم (١) ٠

غير أن الكوثرى خالفه وقال انهما شخص واحد (٢) ٠

وبعض ائمة الكلام ومؤرخى الفرق أثنوا على مقاتل واعتبروه أساسا وركيزة لدفع الزيغ والالحاد ٠

فالشهرستانى جعل مقاتلا من أئمة السلف ٠ وقرنه بالامام مالك بن أنس حيث قال :

(ان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الله ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين ٠ ونصرهم جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا فى تقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم ٠

فاما احمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى وجماعة من أئمة السلف ــ فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل ابن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وأن كل ما تمثل فى الوهم فانه خالقه ومقدره ٠ وكانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حركَ يده عند قراءته « خلقت بيدى » أو أشار بأصابعه عند رواية ــ قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن ــ وجب قطع يده وقطع اصبعه) (٣) ٠

(١ ، ٢) الفرق بين الفرق : للبغدادى ، تحقيق الكوثرى سنة ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ٠

(٣) الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت سنة ٥٤٨ هـ) الملل والنحل : ١٤٥ ــ ١٤٦ ٠ صححه وعلق عليه : احمد فهمى ، مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٨م ٠

أما الامام الشافعي فقد جعل النـــــاس فى تفسير القرآن عيـــالا على مقاتل ابن سليمان .

ويذكر الدكتـــور صبحي الصالح ان مقـــاتلا من كبار علمـــاء المســـلمين ومفسريهم (٤) .

ونحن نذكر جيدا قول الامام على لابنه : يابني اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال .

فنقول سحقا لمقاتل ان كان قد قال بأن الله لحم ودم ، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نذكر أن هذا القول لم ينسب لمقاتل فى أى كتاب من كتب التراجم أو التـاريخ ، وانما نسب اليه فى كتب الفرق وحدها ، وكتب الفرق كانت تحكى كلام الخصوم بشيء من المبالغة أحيانا .

فواجبنا أن ناخذ آراء مقاتل من كتبه هو ، ومن حسن الحظ أن بعضها مخطوط فى المتاحف ، ونحن فى سبيلنا اليه .

يقول الدكتور محمد يوسف موسى (٥) :

(ونعتقد أنه أولى بالباحث المنصف أن يتشدد فى قبول كلام الخصم عن الخصم وفى نسبة ما ينسبه له ، وبخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى ، وكتاب الملل والنحل للشهرستانى – من أهم المراجع فى المذاهب الاسلامية ، وصاحب الأول – كما يذكر الامام فخر الدين الرازى – كان شديد التعصب على المخـالفين ولا يكاد يحـكى مذاهبهم على وجوهها ، وعنه أخذ الشهرستانى مذاهب الفرق الاسلامية) (٦) .

واذا طالعنا كتاب التنبيه والرد للملطى المتوفى سنة ٣٧٧هـ « وهو من أقدم ما ألف فى شرح أحوال الفرق (٧) » – رأيناه يثنى على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأ وسندا فى الرد على الزنادقة الذين شكوا فى القرآن ، وزعموا أن فيه متشابها ، ويقول : (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه ، ولعمرى ان أهل الأهواء فى مثل ذلك اختلفوا وضـــلوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية ، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله . قال مقاتل ...) (٨) ونقل عنه أربعا وعشرين صفحة فى تأويل متشابه القرآن .

---

(٤) النظم الاسلامية : ١٧٩ ، حيث يقول : واشتهر أمر جهم بعد مناظرة بينه وبين شخص من كبار علماء المسلمين ومفسريهم هو « مقاتل بن سليمان » الذى كان من مثبتى الصفات لله . بينما كان جهم متأثرا باستاذه – الجعد بن درهم – فى تجريد الله عن الصفات .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية : ٢١٠/٦ .

(٦) مناظرات الرازى طبع الهند عام ١٣٩٥ هـ : ٢٥ .

(٧) مقدمة الكتاب . للكوثرى .

(٨) انظر التنبيه والرد للملطى . تحقيق الكوثرى : ٥٨ – ٨٢ .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم والدم المنسوب اليه فى كتب النحل ، فاما أن يكون مقاتل قال ذلك فى صدر حياته ثم عدل عنه ، أو يكون خصومه تقولوه عليه ، أو يكون القائل باللحم والدم مقاتل ابن سليمان آخر ، غير مقاتل بن سليمان المفسر ، كما ذكر ذلك السكسكى فى برهانه ، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه وحذفوا منه القول باللحم والدم ، أو يكون مقاتل قال ذلك فى علم الكلام ، أو عند جداله مع جهم فى الصفات ، ولم يقله فى تفسير القرآن الكريم ٠

اما ترجيح أحد هذه الفروض ، فهو ما ارجو أن اهتدى اليه ان شاء الله ٠

- ٢ -

رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات ، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة ٠

وقد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة (٩) ، اعتمادا على قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (١٠) ٠

اما مقاتل فقد اثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) - (القيامة/٢٢ ، ٢٣) ٠

وقوله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) ٠

وقوله سبحانه : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور) (البقرة/٢١٠) (١١) ٠

وقوله تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (الأحزاب/٤٤) ٠

وقد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة ، أما الآيات التى تنفى رؤية الله مثل (لا تدركه الأبصار) ، فقد أولها مقاتل بأن الخلق لا يرون الله فى الدنيا دون الآخرة ، ولا فى السموات (١٢) دون الجنة ٠ قال مقاتل : « وأما قوله جل ثناوه (لا تدركه الأبصار) (١٣) وقال فى آية أخرى : (وجوه يومئذ ناضرة

---

(٩) التنبيه والرد : ١١١ ، الغنية : ١/٩٠ ٠

(١٠) سورة الأنعام : ١٠٣ ٠

وانظر : جهم بن صفوان وأثره فى التفكير الاسلامى ، خالد العسلى : ٩٨ ٠

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية فى : ١/٣٢ أ ٠

وفيه ما يشعر بالتجسيم - الذى يتنزه الله عنه - ، او انظر تحقيقى لتفسير مقاتل : ١/١٨٠ ،

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت أن الله فى السموات ، واذا تحدد له مكان صار جسما وصار حادثا ، وكل ذلك مما يتنزه عنه الله ٠

(١٣) سورة الأنعام : ١٠٢ ٠

الى ربها ناظرة) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ٠

فأما تفسير (لا تدركه الأبصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ولا فى السموات دون الجنة وقوله : (وجوه يومئذ ناضرة ٠ الى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (الى ربها ناظرة) ينظرون الى الله عز وجل يومئذ معاينة ـ فهذا تفسيرهما (١٤) ٠

ومن متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى (لن ترانى) الأعراف/١٤٣ ، وقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) النجم/١٣ ٠

وقد أول مقاتل الآيتين بأن قوله تعالى لموسى (لن ترانى) يعنى فى الدنيا ، فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة ٠ وأما قوله عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به ٠

ولا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه والتجسيم ـ وهى نزعة فاسدة ـ فى خلال هذا التفسير العظيم (١٥) ٠

وقد كان الامام الشافعى يعتقد رؤية الله يوم القيامة (١٦) ويقول : (لو لم يعرف ابن ادريس أنه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا) (١٧) ٠

ونسب الأشعرى (١٨) الى بعض المسلمين اعتقادهم : أن أهل الجنة يرون ربهم

---

(١٤) الملطى ، التنبيه والرد ، تحقيق الكوثرى : ٦٣ ٠

(١٥) انظر نص كلام مقاتل فى تفسيره : ٣٣/١ مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ١٨٠/١ ، وفى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٦٣ ـ ٦٤ ، حيث يقول : قال مقاتل : وأما قوله حيث قال موسى لربه عز وجل (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) وقال فى آية أخرى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمنتقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ، فاما تفسير قوله جل اسمه لموسى (لن ترانى) ، قال موسى لما سمع كلام ربه بارض القدس اشتاق الى رؤيته فقال (رب أرنى أنظر اليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فاما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة ٠

وأما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم : (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به ، تصديق ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) فذلك قوله : (مازاغ البصر وما طغى) (سورة النجم / ١٤ ـ ١٧) يقول مازاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه ، نظر اليه فى جنة المأوى وما ظلم ، كما قال موسى (تبت اليك وأنا أول المؤمنين ٠٠) الخ ٠

(١٦) السبكى ، طبقات الشافعية : ١١٥/١ ، محمد أبو زهرة : الشافعى : ١٣٧ ط ٢ ٠

(١٧) السبكى ، طبقات الشافعية : ١١٥/١ ٠

(١٨) مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١ ٠

يوم القيامة ، ولكن ليس بالقوة الموضوعة فى العين ، بل بقوة أخرى موهوبة من الله وقد سماها بعضهم « الحاسة السادسة (١٩) » ·

وقد أيدوا اعتقادهم فى رؤية الله يوم القيامة بالآيات التى تثبت الرؤية وسبق أن ذكرها مقاتل ، وأقروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى فى الدنيا (٢٠) ، وأنه تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ، كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم محجوبون عن الرؤية (٢١) كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) ·

وقد فسر مجاهد المكى (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) بقوله : هو أعظم من أن تدركه الأبصار (٢٢) ، وقال : « تنظر منه الثواب (٢٣) » ·

أما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١هـ/٧٢٩م) فقد فسر الآية السابقة بقوله : « هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢٤) ·

وقد وردت فى البخارى وغيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى ، « وان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس فى يوم صحو ليس به غيم ، وكما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته » (٢٥) ·

وقد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه ·

---

(١٩) قال ضرار وحفص الفرد : ان الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها ، وتدرك ما هو بتلك الحواس · (مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١) ·

(٢٠) اختلف الصحابة فى رؤية النبى ربه ليلة الاسراء ، والمتفق عليه عند أكثرهم أنه رآه (النووى بستان العارفين : ٥٩ ـ ٦٠) وهذا ما اختاره مقاتل ، وعلل ذلك بان النبى كان فى الجنة والله يرى فى الجنة · وقد نفت السيدة عائشة أن يكون النبى رأى ربه · انظر الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٧ ، والبخارى : ٢٧٥/٤ ، كتاب التوحيد ، والترمذى : ١٨٩/٢ ·

(٢١) مقالات الاسلاميين : ٣٢/١ ·

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ ، وانظر ابن تيمية تفسير سورة الاخلاص : ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣هـ) ·

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ١٩٢/٢٩ ·

(٢٤) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ ·

(٢٥) البخارى ، (كتاب الرقاق) : ١٤٠/١ ، (كتاب مواقيت الصلاة) : ١٠٥/١) ، وسنن النسائى باب الرؤية : ٣٢٢/٤ ، وابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ ـ ١٨٠ ، ومسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ ـ ٣٠٢ ، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦ ·

- ٣ -

مقاتل والارجاء (٢٦)

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة . كما اتهم أبو حنيفة بذلك .

والمرجئة فرقة وقفت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة ـ بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ـ والخلاف الذى كان فى العصر الأموى ، وأرجأت الحكم على الجميع الى الله سبحانه (٢٧) .

وذهبت طائفة من المرجئة الى أن الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر ، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة (٢٨) .

وقد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم ويبرر مفاسدهم فاستتر به كل مفسد مستهتر ، قال زيد بن على بن الحسين « أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله »(٢٩) .

وقالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ، وأطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك ، مادام يرى أن صاحب الكبيرة ليس مخلدا ، ولو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب (٣٠) .

(وقد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير أبى حنيفة وأصحابه ، ومنهم

---

(٢٦) الارجاء على معنيين : أحدهما بمعنى التاخير ، كما فى قوله تعالى : (ارجه واخاه) ، والثانى اعطاء الرجاء (الملل والنحل : ٢٢٢/١) .

(٢٧) اعتمدت المرجئة فى ذلك الأصل على حديث رواه أبو بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو : « ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى فيها ـ الا فان نزلت ـ أو وقعت ـ فمن كانت له ابل فليلحق بابله ، ومن كانت له غنم فيلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » . قال رجل من الصحابة : ومن لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض ؟ قال رسول الله « ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة » .

لكن فى هذا الحديث مقالا ، وان كانت فى الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام وتختلف عنه اختلافا يسيرا .

(انظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٣ ط ١) .

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة اصناف ، (الفرق بين الفرق : ٢٠ ، تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م) .

وقسم ابو الحسن الملطى المرجئة الى اثنتى عشرة فرقة ، (التنبيه والرد للملطى : ١٣٩ تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٩م) .

اما الشهرستانى فقسم المرجئة الى اربعة اصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ، (الملل والنحل : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ تحقيق احمد فهمى ط سنة ١٩٤٨ م) .

والأشعرى حدد المرجئة باثنتى عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين : ١٩٧/١) .

(٢٩) محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م .

(٣٠) الملل والنحل : ٢٢٦/١ ، وانظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥م (دار العلم للملايين) .

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، وعمرو ابن مرة ، ومحارب بن دثار ، ومقاتل بن سليمان ، وحماد بن أبي سليمان ، وقديد ابن جعفر ، وهؤلاء من أئمة الفقه والحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر الكبيرة ، أو يحكموا بتخليدهم في النار) (٣١) ·

وقد قسم العلماء المرجئة الى قسمين :

١ ـ مرجئة السنة وهم الذين قرروا أن مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب ، ولا يخلد في النار ، وقد يتغمده الله برحمته (٣٢) ·

ويمكن أن يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم ممن سبق ذكرهم ·

٢ ـ ومرجئة البدعة وهم الذين ذهبوا الى أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (٣٣) ·

ولقد صحح الشهرستاني ما اتهم به مقاتل من الارجاء فقال :

(ويحكى عن مقاتل بن سليمان أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وأنه لا يدخل النار مؤمن ·

والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية ، ثم يدخل الجنة ، ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار) (٣٤) ·

واذا قرأنا تفسير مقاتل أدركنا أنه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة) ·

وفي تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارجاء عند مقاتل (٣٥) ، لكنه ليس ارجاء البدعة · بل هو ارجاء السنة (٣٦) أو أقرب الأشياء الى ارجاء السنة ·

---

(٣١) محمد أبو زهرة في (أبو حنيفة) : ١٢٧ ط دار الفكر العربي سنة ١٩٦٠م ، (تاريخ المذاهب الاسلامية) : ١٤٥ ، وأحمد أمين في . ضحى الاسلام : ٣/٢٢٣ ·

(٣٢ ، ٣٣) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٤٥ · وقارن : الدكتور صبحي الصالح ، النظم الاسلامية : ١٤٨ ـ ١٤٩ ·

(٣٤) الشهرستاني ، الملل والنحل : ٢٢٨ تحقيق أحمد فهمي . وأحمد أمين ، ضحى الاسلام : ٢/٢٢٣ ·

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) سورة الحجرات : ١٤ · قال : (ولما يدخل الايمان) يعني ولما يدخل التصديق ·

تفسير مقاتل : ٢/١٦٧ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤/٩٨ ـ ٩٩ ·

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ وما بعدها من سورة الشعراء ، حيث يذهب الى أن العمل من لوازم الايمان · (تفسير مقاتل : ٢/٥٥ ب ، ٥٦ أ) وانظر تحقيقنا له : ٣/٢٨٢ ـ ٢٨٣ ·



القسم الثانى

منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم

تميز منهجه بخصائص واضحة فى الأمور الآتية :

١ ـ أسباب النزول ·
٢ ـ النسخ ·
٣ ـ المحكم والمتشابه ·
٤ ـ فواتح السور ·
٥ ـ الاسرائيليات ·
٦ ـ التشيع ·
٧ ـ المكى والمدنى ·
٨ ـ كيفية انزال القرآن ·



الباب الأول

أسباب النزول

١ ـ أسباب النزول فى تفسير مقاتل .

٢ ـ اسباب النزول وشئون الأسرة .

٣ ـ أهداف القرآن ومقاصده السامية .

٤ ـ نماذج تطبيقية من هدى القرآن .

٥ ـ القرآن والحرب .

٦ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

٧ ـ مثال بحركة النفاق فى المدينة .

٨ ـ وصف المنافقين فى سورة التوبة .

٩ ـ التعبير عن سبب النزول .

١٠ـ تعدد الأسباب والمنزل واحد .

١١ـ تعدد النازل والسبب واحد .

١٢ـ فوائد معرفة أسباب النزول .

- ١ -

أسباب النزول في تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور ، أى أنه يعتمد على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ، ولذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن ، ومن نزلت فيهم الآية .

وقد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث والآثار التى اعتمد عليهـــا مقاتل فى أسباب نزول القرآن ، وفى تفسير القرآن . ولكن بمقارنة هذه الأحاديث والآثار بكتب السنن ، ظهر أن أكثرها غير ضعيف ، فضلا عن أن فيهـــا عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة .

وتوجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل ، وبعضها ضعيف الاسناد ، لكن المتن فيه صحيح ، واسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه (١) .

ولا نستطيع أن نبرىء مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة والموضوعة وخصوصا فى الاسرائيليات ، وأخطر من ذلك حذفه للاسناد ، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره ، حتى قال فيه ابن المبارك : (ياله من تفسير لو كان له اسناد) .

على أنه ليس لكل آية سبب نزول ، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة ، ويدعو الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا النوع من

---

(١) ففى أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ...) : ٨ ـ ١٤ .

قال مقاتل : « نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن أبى المنافق .. » انظر تفسير مقاتل : ١/٦ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١/٨٩ ـ ٩١ .

واورد الأثر بدون اسناد ـ وترك الاسناد من أخطر الأشياء التى أدت الى ضعف التفسير بالمأثور .

وقد أخرج هذا الأثر الواحدى والثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

وعلق عليه السيوطى ـ فى أسباب النزول : ٧ ـ بقوله : هذا الاسناد واه جدا ، فان السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبى . وابو صالح ضعيف .

وقد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل ، وهو أن المنافقين كانوا يظهرون الخير ويسرون الشر ، وفى تفســير ابن كثير : ١/٤٧ ـ ٥٢ . صحح ابن كثير بعض الآثار التى أوردها ابن جرير . وشرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة ، وعرف النفاق بأنه اظهار الخير واسرار الشر أ هـ . فالأثر الذى أورده مقاتل ضعيف السند الا أنه صحيح المتن ومؤيد بروايات أخرى .

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التى تنزلت من أجلها الشرائع ، وهى الشرائع ، وهى هداية البشر وتنظيم حياتهم ، وارشادهم الى ما فيه خيرهم ، وأغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد والوقائع الماضية ، وقصص الأنبياء ومشاهد القيامة ٠

ومن آيات القرآن آيات نزلت باسباب دعت اليها ، شان كثير من آيات أحكام العبادات والمعاملات ، والحلال والحرام ، والغزو والجهاد ، والأحوال الشخصية ، والحقوق المدنية والمعاهدات الدولية ٠ فان الغالب على أمثال هذه الآيات أن تكون لها اسباب دعت الى نزولها ، ومعرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيرا على فهم الآيات التى نزلت فيهـــا ٠

وقد لقى هذا القسم عناية سلف الأمة وخلفها ، وأفرده جماعة بالتاليف ، منهم على بن المدينى شيخ البخارى ، ومنهم الواحدى ، والجعبرى ، وابن حجر ، والسيوطى ٠

وأشهر كتب أسباب النزول وأسيرها الآن كتابان هما :

أسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ ٠

ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ ٠

وهما مطبوعان متداولان فى أيدى الناس ٠

ويكاد تفسير مقاتل أن يكون تفسيرا خاصا باسباب النزول ومن نزلت فيهم آيات القرآن ٠

ان معرفة سبب النزول يجعلك تعيش فى زمن الوحى تستطلع الحياة وأسبابها ، ويعطيك تاريخ الآيات ، وما نزلت متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه ٠

فاذا وقعت حادثة فى زمن الرســول (ص) نزل الوحى من السماء يبين الحكم ويشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم ٠ سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذى شجر بين جماعة من الأوس وجمـــاعة من الخزرج ، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا : السلاح السلاح ، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة فى سورة آل عمران من أول قوله ســبحانه : (يايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ٠٠٠) (٢) الى آيات أخرى بعدها هى من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب فى المحبة والوحدة والاتفاق ٠

أم كانت تلك الحادثة خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصارى الذى سكر فضرب وجه سعد بن أبى وقاص بلحى بعير فشجه ، فانطلق ســعد مستعديا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل تحريم الخمر فى قوله سبحانه في سورة المائدة :

(٢) سورة آل عمران : ١٠٠ ـ ١٠٥ ٠

(يايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ـ ٩٠ ـ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ـ ٩١) (٣) ٠

وما أكثر الأخطاء التى تحدث فى المجتمع ، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ أو تكرار الجريمة ٠

فهذا عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، يقتل مؤمنا خطأ ، والقتيل هو الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر بن لؤى ، فينزل الوحى علاجا للمشكلة الحادثة ، ونظاما متبعا فى أمثالها الى يوم الدين ، يقول تعالى : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا) (٤) ٠

وحينما قتل مقيس بن ضبابة الكنانى ثم الليثى رجلا من قريش يقال له عمرو الفهرى عامدا متعمدا ـ أنزل الله الآية الكريمة التى يقول فيها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (٥) ٠

- ٢ -
أسباب النزول وشئون الأسرة

وقد تكون الحادثة سببا فى بيان حكم فى شأن من شئون الأسرة أو المجتمع :

فمن أمثلة ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات والصغار من الذكور ولكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيبا من الميراث ، وكرم انسانية الانسان فجعل نصيب الصغير والكبير سواء ٠

وحدث هذا التشريع اثر حادثة معينة ، حتى تتشوف له النفوس وتستجيب له القلوب ، فقد جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان

---

(٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل : مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٠٠/١ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ وقد ساق الواحدى ما رواه مقاتل ثم ساق رواية اخرى طويلة فى سبب نزول الآية ٠ كما أورد السيوطى عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها ٠

(٤) سورة النساء : ٩٢ ٠ وقد ورد سبب نزول الآية فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٨٢ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٣٩٦/١ ـ ٣٩٧ ٠

(٥) سورة النساء : ٩٣ ، وقد أورد مقاتل القصة بطولها فى تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقى له : ٣٩٧/١ ـ ٣٩٨ ٠

والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) . قال المفسرون (٦) : ان أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما سويد وعرفطة فأخذا ماله ، ولم يعطيا امرأته شيئا ولا بناته ، وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا ، انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون : لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على بنات : وأنا امرأة ، وليس عندى ما أنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسنا ، وهو عند سويد وعرفطة لم يعطيانى ولا بناته من المال شيئا ، وهن فى حجرى ، و لايطعمانى ولا يسقيانى ولا يرفعان لهن رأسا ، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ، ولا يحمل كلا ، ولا ينكى عدوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لى فيهن ، فانصرفوا ، فانزل الله تعالى هذه الآية : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب .. الآية) (٧) .

وطبيعى أن تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الأسرة فانها قوام المجتمع ومرتبطة بأحوال الناس فى غدوهم ورواحهم وصباحهم ومسائهم .

وما أكثر المشاكل التى تنشأ فى أحوال الزواج ، والعشرة الزوجية ، والطلاق وما الى ذلك من النفقات ، والظهار ، والايلاء ، والخلع ، واللعان ، وغيرها .

وقد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام وذكرت أسباب نزولها كما عنى بها مقاتل فى تفسيره ، وهى بالطبع تناولت شخصا أو أشخاصا فيجب أن يعرفهم المفسر ليكشف الابهام فى الآية ، ويحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية أو الآيات .

وسيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الأحياء فى كل زمان ومكان كما قال علماء الأصول ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

لقد قال سبحانه : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (٨) .

« فلابد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحا لمبهماتها ، حتى نعرف اسم المرأة واسم البعل » (٨) .

---

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ، مخطوطة أحمد الثالث ، ج ١ ورقة ٧٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ . كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٨٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٥٨ .

(٧) سورة النساء : ٧ .

(٨) سورة النساء : ١٢٨ .

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣ :

قال المفسرون ومقاتل (٩) : نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى ، وكان رافع قد كره منها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها ، فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدالك ، فأنزل الله : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ٠٠ الآية) ٠

وغنى عن البيان أن هذا الحكم وان نزل بسبب رافع وخويلة ، هو حكم عام فى كل الأزواج الى يوم القيامة ٠

كذلك آيات الميراث ، فقد يحدث أن يموت بعض الأشخاص فتنزل الآية تجيب على أسئلة ورثته ، حلا لمشكلتهم ، ولتكون دستورا لمن جاء بعدهم ٠

وفى تفسير قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ٠٠٠ (١٠) ٠ قال المفسرون ومقاتل (١١) : « نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد بن على بن شاردة (١٢) بن يزيد بن جشم بن الخزرج فى اخواته ٠

والكلالة : هو الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ٠

وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى ـ رحمه الله ـ مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى كلالة لا أب لى ولا ولد ، فكيف أصنع فى مالى ؟ فأنزل الله عز وجل : (ان امرؤ هلك) يعنى مات (ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) الميت من الميراث (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) اذا ماتت قبله (فان كانتا اثنتين) يعنى أختين (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا) يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث (والله بكل شىء) من قسمة المواريث (عليم) » ٠

- ٣ -

أهداف القرآن ومقاصده السامية

وقد أنزل الله القرآن هدى ونورا لتصحيح الاعتقاد ، وتهذيب الأخلاق ، وتشريع الأحكام ، وتعليم المسلمين ٠

فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية ، مثل قوله : (ما جعل الله من بحيرة

---

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب وانظر تحقيقى له : ٤١٢/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ وذكر أن سبب نزول الآية رواه البخارى عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك ٠ ورواه مسلم عن أبى كريب وابى أسامة ، كليهما عن هشام ، كما ورد أيضا فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨١ ٠

(١٠) سورة النساء : ١٧٦ ٠

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٩١ أ ، وانظر تحقيقى له : ٤٢٦/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ ٠ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ ٠

(١٢) فى أحمد الثالث : سارده ٠

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) سورة المائدة : ١٠٣ (١٣) .

ومن آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عمر أنه مكتوب فى التوراة ، فغضب مالك فقال ما أنزل الله على أحد كتابا ، وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية (١٤) ، فأنزل الله عز وجل قوله : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء) سورة الأنعام : ٩١ .

ومنه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حين زعم أن الله أوحى اليه بالنبوة ، فقال تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء) (١٥) .

---

(١٣) جاء فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩ أ ، وانظر تحقيقنا : ٥٠٩/١ ـ ٥١٠ .

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت فى مشركى العرب منهم قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبنو مدلج والحارث وعامر ابنا عبد مناة وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحى (١٠٩ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعى .

و (البحيرة) الناقة اذا ولدت خمسة ابطن ، فاذا كان الخامس سقبا وهو الذكر ذبحوه للآلهة ، مكان لحمه للرجال دون النساء وان كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا اذنيها فهى البحيرة ـ وكذلك من البقر ـ ولا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمل عليها ولبنها للرجال دون النساء .

واما (السائبة) فهى الأنثى من الأنعام كلها ، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله وبقره وغنمه ـ ولا يسيب الا الأنثى ـ وظهورها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها والبانها للآلهة ، ومنافعها للرجال دون النساء .

ـ واما (الوصيلة) فهى « الشاة » من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن عمدوا الى السابع ، فان كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم .

ـ واما (الحام) فهو الفحل من الابل اذا ركب أولاد أولاده ، فبلغ ذلك عشرة او أقل من ذلك ، قالوا قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه ، فيهمل للآلهة ولا يحمل عليه ، ولا يركب ، ولا يمنع من مرعى ، ولا ماء ، ولا حمى ، ولا ينحر أبدا حتى ينفق . فأنزل الله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) . (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (وأكثرهم لا يعقلون) ان الله عز وجل لم يحرمه .

(١٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٤/١ .

كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

(١٥) سورة الأنعام : ٩٣ ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٥/١ . كما ورد فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦

ومن آياته ما بين سماحة الاسلام ويسر تعاليمه وموافقته للفطرة السمحة ، كقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم) (١٦)

قال المفسرون ومقاتل (١٧) : نزلت في عشر نفر منهم على بن أبي طالب رضى الله عنه وعمر وابن مسعود وعمار بن ياسر وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وحذيفة بن اليمان وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر ، اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون وذلك أن بعض الصحابة اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، ويترهبنوا ويجبوا المذاكير ، فانزل الله الآية ٠

ومنه ما بين احكام العبادات كالصلاة والصيام والطهارة مثل قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى (١٨) أو على سفر ٠٠٠ الآية) (١٩) ٠

قال وقد نزلت فى عائشة رضى الله عنها حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة بنى أنمار ، وهم حى من قيس عيلان (٢٠) ٠

وهناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا فى نزول آيات من القرآن الكريم ، حلا لها وبيانا لأمثالها ٠ مثل قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ٠٠٠) سورة المائدة : ١٠٦ ٠

قال مقاتل (٢١) : نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر الى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان احدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم وعدى بن بندا ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى

---

(١٦) سورة المائدة : ٨٧ ٠

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١/٤٩٨ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٧ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ٠

(١٨) قال مقاتل نزلت (وان كنتم مرضى) فى عبد الرحمن بن عوف ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب وانظر تحقيقنا له : ١/٤٥٥ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول للسيوطى ٠

(١٩) سورة المائدة : ٦ وتمامها : (٠٠٠ او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) ٠

(٢٠) ورد ذلك فى حديث طويل فى صحيح البخارى أيضا ٠ وهو موافق لما ذكره مقاتل فى أسباب نزول الآية ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث الجزء الثانى ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب ، وانظر تحقيقنا له ٣/١٨٧ ـ ١٩٠ ٠

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١١٠ ب ، ١١١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١/٥١١ ـ ٥٢٣ ، كما وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٧ ٠

به فى البحر ٠ وكان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعـــه الى تميم وصاحبه وقال لهما ابلغا هذا المتاع الى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب ، فنزلت الآية (٢٢) ٠

- ٤ -
نماذج تطبيقية من هدى القرآن

وكثيرا ما تنزل آيات لتهذيب النفـــوس وتاديب المسـلمين بادب الاسلام فتكون الحادثة سببا فى ابراز أخلاق الاسلام العالية ودعوة المسلمين اليها بلا محاباة ولا مجاملة فى الحق ٠

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه (٢٣) فنزل قوله تعالى : (يايهـــا الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء : ١٣٥ ٠

ان الأخلاق السامية التى دعا اليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامى على النفعية والأنانية ٠

« هذا (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن ابيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد ، ثم يطلب اليهودى درعه من طعمة فيجحده طعمة ، ويذهب قوم طعمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فيبرئوا صاحبهم ويجادلوا عنه بالبـــاطل ، وقد صدقهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرى أنهم صدقوا ٠ ولكن القرآن نزل يدافع عن اليهودى ويتهم الأنصارى » رغم حرب اليهود للمسلمين وحملتهم المضـــلة على الاسلام ٠ وذلك فى قوله تعالى : (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، و لاتكن للخائنين خصيما ٠ واستغفر الله ان الله كان غفـورا رحيما ٠ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ٠ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا ٠ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم

---

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية وتفسيرها باسهاب ٠ فى الورقة ١١٠ ، ١١١ من المخطوطة ج ١ ، وانظر تحقيقى له : ٥١١/١ ــ ٥١٢ ٠

(٢٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤١٣/١ ــ ٤١٤ ٠ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ ، وفى لباب النقول للسيوطى : ٨١ ٠

(٢٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة، احمـــد الثالث ج ١ ورقة ٨٤ أ ، ٨٤ ب ٠ وانظر تحقيقنا له : ٤٠٤/١ ــ ٤٠٦ ، كما ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ ــ ٧٩ ، وفى الواحدى : ١٠٣ ٠

يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا . ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما . ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا . ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) (٢٥) .

- ٥ -

القرآن والحرب

واذا كانت الدعوة الاسلامية قد اضطرت الى الحرب تامينا للدعاة ، وحماية للحق ، وتحطيما لطواغيت الكفر ، فان القرآن ينظم هذه الحرب ، ويدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم ، والى الجهاد فى سبيل الله نصرا لدينه ، وطلبا لمرضاته ، وابتغاء للثواب من عنده .

وفى أول معركة بين المسلمين والكفار انتصر المسلمون ، وغنموا ، وبدا أن كل فئة ترى أنها أحق بالغنائم من الأخرى ، فينزل الوحى مجيبا على سؤالهم ومؤدبا لهم . يقول تعالى : (يسالونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) . قال مقاتل (٢٦) : لما هزم العدو يوم بدر ، واتبعتهم طائفة يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستولت طائفة على العسكر والنهب — قالت كل طائفة نحن أحق بالأنفال ، فأنزل الله تعالى : (يسالونك عن الأنفال ..) الآية . فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية .

وقد أنزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين وتلقى الرعب فى قلوب الكافرين . ويذهب مقاتل (٢٧) الى أن الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ولا يوم خيبر ، فى تفسير قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) .

قال مقاتل (٢٨) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم

---

(٢٥) سورة النساء : ١٠٥ — ١١٣ .

(٢٦) تفسير مقاتل . مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب . وانظر تحقيقنا له : ٢/٩٩ — ١٠٠ ، كما ورد ذلك فى كتب السنة ، وفى اسباب النزول للواحدى : ١٣٢ ، وفى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى .

(٢٧) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤ — ١٠٥ . ٢/١٠٢ .

(٢٨) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٠ — ١٠٢ . وقد ورد ذلك فى لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطى .

ألف وأصحابه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا . استقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض .. فأمدهم الله بالملائكة ، ونزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة ، فقام جبريل في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم ابو بكر ، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر ، في صور الرجال عليهم البياض ، وعمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم . والظاهرة الملاحظة هنا هي اسراف مقاتل في التجسيم ، سواء في حديثه عن صفات الله أو عن أعمال الملائكة .

وقد ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد في تفسيره لسورة الأنفال الى أن نزول الملائكة في غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين ، واستبعد أن يكونوا قد اشتركوا مع المؤمنين في قتال المشركين (٢٩) .

وفي تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم وتغشية النعـاس اياهم يقول مقاتل تفسيرا للآية ١١ (٣٠) في السورة :

ألقى الشيطان الرعب في قلوب المؤمنين ، فالقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الابل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ الى كعبي الرجال (٣١) .. فأنزل الله الآية .

- ٦ -

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

أولع مقاتل ببيان أسباب النزول ، وقد عاب قوم عليه العناية بأسباب النزول (٣٢) ، لأنها توهم أن لكل آية في القرآن سبب نزول ولأنها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص .

ونحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفسير القرآن حتى قال الواحدي :

لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها .
وقال ابن دقيق العيد :

---

(٢٩) سورة الأنفال : عرض وتفسير : ٦٥ ـ ٦٨ ط ٣ سنة ١٩٥٧ .

(٣٠) من قوله تعالى : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤/٢ . والعبارة مختصرة من التفسير وليست بنصها .

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده في تفسير المنار : ٥٧/٢ ، ٢٢٥ . والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن ـ المقدمة الخامسة في أسباب النزول : ٤١ .

- بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن .

وقال ابن تيمية :

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

وقال السيوطى : لمعرفة اسباب النزول فوائد . وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ .

على أن العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونورا وتبيانا لكل شىء وتكفل الله بحفظه ، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه وتاريخ نزوله وأسباب نزوله ومعرفة « أن ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومه » (٣٣) .

ان القول بتعدية الآيات الى غير أسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٣٤) .

فالنص القرآنى العام الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه أفراد السبب وغير أفراد السبب ، لأن عموميات القرآن لا يعقل أن توجه الى شخص معين .

قال ابن تيمية : « والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وانما غاية ما يقال : أنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ (٣٥) والآية التى لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان أصح قولى الفقهاء : أنه اذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها (٣٦) .

- ٧ -

مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة ، وكان لزاما أن يثير القرآن فى كثير من سوره وآياته حملة عنيفة عليها ، وعلى دسائس المنافقين وأراجيفهم ،

---

(٣٣) قاله الغزالى فى المستصفى : ٢/٦٠ .

(٣٤) الاتقان للسيوطى المسألة الثانية فى أسباب النزول : ٣٠ .

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على سببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علة الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ .

(٣٦) الاتقان : ١/٥١ ، وانظر التحرير لابن الهمام وشرحه : ١/٢٣٥ ، فقد صرح بهذا المعنى ، ومقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ١٢ .

حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص ، وترسم لهم أخزى صورة ، ثم ترفيهم بالبلادة والجمود ، حتى لتشبيههم بالتماثيل الصامتة والخشب المسندة ، وتصفهم بالتوجس والجبن والفزع كلما هجس صوت ، أو علت صيحة ، أو تحرك شيء ، بالرغم من ظاهرهم الخداع ، وأجسامهم الطوال العراض ، التى تسر الناظرين . قال تعالى : (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٣٧) .

وقد قال مقاتل فى بيان سبب نزولها (٣٨) : نزلت فى عبد الله بن أبى ابن سلول ، وكان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان ، فاذا قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم لقوله (كأنهم خشب مسندة) يقول كأن أجسامهم خشب لا تسمع ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح ، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون « اذ » ليس فى أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم بالخشب .

(يحسبون كل صيحة عليهم) يقول اذا نادى مناد فى العسكر أو أنفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا أنما يرادون بذلك مما فى قلوبهم من الرعب .

فهل يعقل أن يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقى الأوس والخزرج كانوا فى عصر التنزيل ثم لم يلبثوا أن انقرضوا ؟ (٣٩) .

واذا تناول القرآن أولئك النفر تناولا أوليا ووصف أخلاقهم وصفا مطابقا ، فهل من مانع عقلى يحجر هذه الآيات ونظائرها عن أن تكون عبرة عامة شاملة ، ونموذجا خالدا ، شاخصا لمن مضى ولمن يجىء من هذا الصنف الى يوم القيامة ، فى كل طائفة تدعى أنها على دين (٤٠) .

- ٨ -
وصف المنافقين فى سورة التوبة

ولعل أوضح وأدل مثال على عموم الآيات النازلة فى المنافقين ما ورد من صفاتهم فى سورة التوبة .

فقد وصفتهم السورة أبلغ وصف وأظهرت خيانتهم وكشفت نفاقهم وكذبهم حتى

---

(٣٧) سورة المنافقون : ٤ .

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٩٧/٢ ب . وانظر تحقيقنا له : ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨ . وقد ورد ذلك فى كتب التفسير ، وصحيح البخارى ، واسباب النزول للواحدى : ٢٤٤ ولباب النقول للسيوطى : ٢١٩ .

(٣٩) قارن بتفسير المنار : ١٤٨/١ ـ ١٤٩ فى تاويل قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » الآيات من سورة البقرة . وقد ذهب الى أن الآية عامة فى كل منافق فى الماضى والحاضر الى يوم القيامة .

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير : ٤٧/١ فى تأويل الآيات المفردة للمنافقين ، فى سورة البقرة أيضا .

يتقى المسلمون شرهم وغدرهم وحتى يظلوا عبرة للأجيال القادمة فى كل زمان ومكان ، فنحذرهم أينما وجدوا ونتقى شرهم أينما حلوا ٠

وهناك هدف آخر من وصف المنافقين وهو تحذير الناس أن يأمنوا جانبهم أو يركنوا اليهم أو ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور أو الغفلة ٠

فمن كذبهم وسوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة والغدر ومكر السوء بالمسلمين ٠ وقد عناهم الله بقوله : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون) سورة التوبة : ١٠٧ ٠

قال مقاتل (٤١) : نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وكلهم من الأنصار ، قالوا نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فاذا رجع أبو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه ٠

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا وما أردنا الا الحسنى ، ونحب أن تصلى فيه فأنزل الله الآية ٠

ومن أسلحة المنافقين السخرية والاستهزاء وتوهين العزائم وعيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) ٠

قال مقاتل (٤٢) : نزلت فى مصعب بن قيس وحكيم بن زيد ، كانوا يطعنون المتصدقين ٠ فجاء عبد الرحمن بن عوف بشىء كثير فقالوا مراء وجاء عاصم بن عدى الأنصارى بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة ، وجاء أبو عقيل ابن قيس الأنصارى بصاع ، ونفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشىء كثير قالوا مراء ومن جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله ٠ وقالوا لعبد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء وقالوا لأبى عقيل لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله الآية ٠

وقد حاول المنافقون قتل النبى وبيتوا أمرهم على الكيد للاسلام والمسلمين فلما كشف الله أمرهم وأخبر نبيه بمكرهم أقسموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى : (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا

---

(٤١) تفسير مقاتل [١/١٦٠ ب] مخطوطة أحمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ، كما ورد فى الواحدى : ١٣٩ وفى السيوطى : ١٢٥ ٠

(٤٢) فى تفسيره [١/١٥٨] وانظر تحقيقنا له : ٢/١٨٦ ، وقد ورد فى الواحدى : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وفى السيوطى : ١٣١ ، كما روى ذلك الشيخان ٠

يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) سورة التوبة : ٧٤ ٠

وقد تعددت الاقوال في أسباب نزول هذه الآية ٠ فذهب مقاتل (٤٣) الى أنها نزلت في الجلاس بن سويد الصامت وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك ٠ فلما سمع ما أنزله الله في المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فأنزل الله الآية ٠

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان ، فطلع رجل أزرق فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا ٠٠٠ » الآية (٤٤) ٠ وأخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ وقال : فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ٠٠) الآيتين (٤٥) ٠

وتعدد الأقوال في أسباب نزول الآية الواحدة يدعونا الى توضيح لهذا الموضوع ٠

- ٩ -

التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة في التعبير عن سبب النزول ٠ فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال : (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها ، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ، ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة ، أو ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا ـ أو سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا) ٠

وهذا نص واضح في السببية أيضا ، كرواية ابن مسعود عندما سئل النبي عن الروح فأنزل الله (ويسألونك عن الروح ٠٠) الآية ٠

ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ، ولا يؤتى بتلك الفاء ، ولا بذلك الجواب المبني على السؤال . بل يقال : نزلت هذه الآية في كذا (مثلا) . وهذه العبارة ليست نصا

---

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١/١٥٧ أ] ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٨٤ ، كما ورد ذلك في الواحدي : ١٤٤ ، وفي السيوطي : ١١٩ ٠ قال السيوطي : أخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس ، وبرواية اخرى:اخرجه ابن ابى حاتم عن انس بن مالك ٠

(٤٤) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٢٠ ٠

(٤٥) سورة المجادلة : ١٨ ـ ١٩ ٠

في السببية بل نحتملها ونحتمل أمرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام ، والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه ·

قال ابن تيمية (٤٦) : قولهم (نزلت هذه الآية في كذا) يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا ·

وقال الزركشي في « البرهان » قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال : (نزلت هذه الآية في كذا) فانه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها ·

« وكثيرا ما نجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا ، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير اليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة ، فكأنهم يريدون التمثيل » (٤٧) ·

ففي كتاب الأيمان من صحيح البخاري في باب قوله تعالى : « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » ، أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ·

فأنزل الله تصديق ذلك (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية (٤٨) ·

فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال في أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي ·· الخ ·

فابن مسعود جعل الآية عامة لأنه جعلها تصديقا لحديث عام والأشعث جعلها خاصة بحادثة معينة هي نص في سبب نزول الآية ·

فالمعتمد في سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص في سبب النزول · أما رواية ابن مسعود فاستنباط منه وتفسير لا ذكر لسبب النزول ·

ومن هنا نعلم أنه اذا وردت عبارتان في موضوع واحد : أحدهما نص في السببية لنزول آية أو آيات ، والثانية ليست نصاً في السببية لنزول تلك الآية أو الآيات · هنالك نأخذ في السببية بما هو نص ونحمل الأخرى على أنها بيان لمدلول الآية ، لأن النص أقوى في الدلالة من المحتمل ·

---

(٤٦) مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٣ ·
(٤٧) تفسير القرآن الكريم ، محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣
(٤٨) سورة آل عمران : ٧٧ ·

مثال ذلك : ما أورده مقاتل (٤٩) ــ وهو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر ــ في سبب نزول قوله تعالى (نساؤكم حرث ..) سورة البقرة : ٢٢٣ .

قال مقاتل : وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهـــود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات وانا نجد في كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله ، فقال المسلمون « لرسول الله » انا كنا في الجاهلية وفي الاسلام نأتي النســـاء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عنـــد الله عز وجل الا مستلقيات . فأنزل الله عز وجل (نســـاؤكم حرث لـكم) يعني مزرعة للولد (فأتوا حرثكم أنى شئتم) في الفروج .

وما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال : (أنزلت « نساؤكم حرث لكم » في اتيان النساء في أدبارهن) يقصد أنها رخصة في اتيان الدبر ، فالمعول عليه ما أورده مقاتل وهو الموافق لما أخرجه مسلم عن جابر « لأنه صريح في الدلالة على السبب ، وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم » (٥٠) .

نحن اذن أمام روايتين في أسباب نزول آية (نساؤكم حرث لكم) ، الرواية الأولى تذكر أن سبب نزولها أن العرب كانوا يجامعون المرأة مقبلة ومدبرة وعلى جنبها وعلى قفاها . فلما هاجروا الى المدينة وجدوا أن اليهود يحرمون اتيان المرأة غير مستلقية وأن الأنصار تقتدي بهم في ذلك . فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « نساؤكم حرث لـكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات مادام في صمام واحد .

وهذه الرواية هي التي ذكر مضمونها مقاتل في تفسيره .

وقد رواها الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد والحاكم (٥١) .

---

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة أحمـــد الثالث ٣٧/١ أ ، وانظر تحقيقنـــا له : ١٩٢/١ . وقد أورده الواحدي برواية البخاري عن جابر ، وبرواية أخرى للحاكم عن ابن عباس ، وبرواية مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير ، قال الشيخ ابو حامد بن الشرقي : هذا حديث جليل يساوي مائة حديث لم يروه عن الزهري الا النعمان بن راشد . كما ورد في كتاب لباب النقول في أسـباب النزول للسيوطي قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم .. الآية) روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها في قبلها جاء الولد أحول فنزلت ــ (نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) .

وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله هلكت ؟ قال : وما أهلكك ؟ حولت رحلي الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم » يقول اقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة) .

(٥٠) الاتقان للسيوطي : ٣١/١ .

(٥١) يعلم ذلك من : أسباب النزول للواحدي : ٤١ . ولباب النقول للسيوطي : ٣٦ ، والاتقان للسيوطي : ٢٢/١ .

والرواية الثانية . رواية البخارى عن ابن عمر أن الآية نزلت فى اتيان المرأة فى دبرها .

الرواية الأولى هى التى نعتمد عليها فى أسباب النزول لما ياتى :

١ ـ لأنها صرحت بذكر السبب ، أما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نساؤكم حرث لكم ...) فى اتيان النساء فى أدبارهن .

٢ ـ الأولى اتفق عليها البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وأحمد والحاكم والثانية تفرد بها البخارى والطبرانى فى الأوسط (٥٢) .

وقد ذكر علماء الحديث أن أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، فالأولى أولى لاتفاق البخارى ومسلم على روايتها ، بينما الثانية تفرد بها البخارى .

٣ ـ الرواية الأولى موافقة لسياق الآية ولمضمونها وفحواها ، فان معنى قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) ترشيح لأن المراد اتيان المرأة فى مكان الحرث ، وقوله بعد ذلك (وقدموا لأنفسكم) قيل هو تقديم الولد الصغير يموت قبل أبيه . وهذا أيضا تقوية ، لأن المراد بقوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم وعلى أى حالة رغبتم مادام فى مكان الحرث .

٤ ـ يبدو أن ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بأن سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية ، ولهذا استنبط أن الآية تبيح اتيان المرأة فى دبرها وقد وهم ابن عمر فى ذلك .

أخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : ان ابن عمر ـ والله يغفر له ـ وهم . انما كان أهل هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم . وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا ياتون النساء الا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك .

وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار . فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه ، وقالت انما كنا نؤتى على حرف ، فسرى أمرهما ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، يعنى بذلك موضع الولد .

وازاء ما تقدم نعتمد فى أسباب النزول هنا على رواية الشيخين ، دون رواية البخارى وحده .

---

(٥٢) لباب النقول ، للسيوطى : ٣٦ .

تعدد الأسباب والمنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى أسباب نزول الآية وتذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الأخرى ٠

فللمحققين (٥٣) مقاييس دقيقة فى تعدد أسباب النزول تتلخص فيما يأتى :

١ ـ اذا كانت احدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة ـ اعتمدنا على الصحيحة ، وردت غير الصحيحة ٠

٢ ـ اذا كانت كلتاهما صحيحتين ولاحداهما مرجح ـ اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة ٠

٣ ـ اذا استوت الروايتان في الصحة ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى ، وأمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيهما ـ اخذنا بهما معا ، وحكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما ٠

٤ ـ اذا استوت الروايتان فى الصحة ولا مرجح ، ولا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما ٠ أى بتكرار نزولها ٠

واليك أمثلة ذلك :

أما الصورة الأولى ، فمثالها ما اورده مقاتل (٥٤) فى سبب نزول « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » سورة الضحى/١ ـ ٣ ٠

قال : وذلك أن جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من اهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحي ـ كما كان يفعل « مع » من كان قبله من الأنبياء ٠ فقد ودعه الله وتركه صاحبه فما يأتيه ، فأنزل الله قوله : (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) سورة الضحى/١ ـ ٣ ٠

وما اورده مقاتل موافق فى المعنى لما اخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك ، فأنزل الله : « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » ٠

وهناك رواية أخرى فى سبب نزول الآيات من اول سورة الضحى : هى ما أخرجه الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم

---

(٥٣) انظر البرهان للزركشى : ١/٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ٠ والاتقان للسيوطى : ١/٣٢ ٠
(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : ٢/٢٣٤ ، وانظر تحقيقى له : ٤/٧٣١ ـ ٧٣٢ ٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحى فقال : يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ جبريل لا يأتينى • فقلت فى نفسى : لو هيات البيت وكنسته • فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ترعد (٥٥) لحيته ، وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة » فانزل الله : « والضحى » الى قوله « فترضى » •

فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الأولى فى بيان السبب لصحتها • دون الثانية • لأن فى اسنادها من لا يعرف ، ورائحة الوضع ظاهرة فيها •

قال ابن حجر فى شرح البخارى : (قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفى اسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما فى الصحيح) (٥٦) •

وأما الصورة الثانية ، وهى صحة الروايتين كلتيهما – ولاحداهما مرجح – فحكمها أن ناخذ فى بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة •

والمرجح أن تكون احداهما أصح من الأخرى ، أو أن يكون راوى احداهما مشاهدا للقصة دون راوى الأخرى • مثال ذلك ، ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال : « كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سالتموه • فقالوا : حدثنا عن الروح فقام ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء/٨٥ •

وما أورده مقاتل (٥٧) من أنها نزلت فى أبى جهل وأصحابه وهو موافق لما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال : « قالت قريش لليهود ، اعطونا شيئا نسال هذا الرجل عنه فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فانزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية » (٥٨) •

فهذا الخبر الثانى يدل على أنها نزلت بمكة ، وأن سبب نزولها سؤال قريش اياه •

أما الأول فصريح فى أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود اياه وهو أرجح من وجهين : أحدهما أنه رواية البخارى • أما الثانى فانه رواية الترمذى ، ومن المقرر

---

(٥٥) قال فى القاموس : « وقد رعد كنصر ومنع ، وقال هامش القاموس استعمل رعد ثلاثيا أيضا مجهولا دائما كجن • قالوا رعد أى أصابته رعدة قاله الخفاجى فى شرح الشفاء » ا هـ •

(٥٦) الاتقان : ٣٣/١ •

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث (٣١٩/. ب) وانظر تحقيقى له : ٥٤٧/٢ •

(٥٨) سورة الاسراء : ٨٥ •

أن ما رواه البخاري أصح مما رواه غيره · ثانيهما أن راوي الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى ، بخلاف الخبر الثانى فان راويه لم يشهد نزول الوحى وما راء كمن سمع (٥٩) ·

وأما الصورة الثالثة ـ وهى ما استوت فيه الروايتان فى الصحة ولا مرجح لاحداهما ، لكن يمكن الجمع بينهما ، بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما ·

فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه · قال ابن حجر : « لا مانع من تعدد الأسباب » ·

مثال ذلك : ما أخرجه البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « البينة أو حد فى ظهرك » ، فقال يارسول الله ، اذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة · وفى رواية أنه قال : والذى بعثك بالحق انى لصادق ، ولينزلن الله تعالى ما يبرىء ظهرى من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم » حتى بلغ « ان كان من الصادقين » أ هـ · سورة النور : ٦ ـ ٩ ·

وقال مقاتل (٦٠) ـ وهو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ـ لما أنزل الله تعالى ، (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ·· وأولئك هم الفاسقون · الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) ·

فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم ابن عدى الأنصارى للنبى صلى الله عليه وسلم : جعلنى الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم ـ جلد ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة فى المسلمين أبدا ، ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء ؟ الى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته ، فأنزل الله عز وجل فى قوله : (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم) يعنى الزوج (أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) الى ثلاث آيات ·

---

(٥٩) وفى هذا يقول السيوطى : « وقد رجح بأن ما رواه البخارى أصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة » الاتقان : ١/٥٥ ·

بينما ذهب الزركشى الى أن آية « ويسالونك عن الروح » نزلت بمكة ثم تكرر نزولها فى المدينة ، فهى مما نزل مكررا ، البرهان : ١/٣٠ ، كما ذهب ابن كثير الى أنها مما تكرر نزوله بمكة والمدينة ، تفسير ابن كثير (ويسالونك عن الروح) والاتقان : ١/٣٤ ·

(٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢/٣٤ ب ، ٣٥ أ · وانظر تحقيقي له : ٢/١٨٣ ـ ١٨٦ ·

فابتلى الله عز وجل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى ، فأتاه ابن عمه عويمر الانصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف ، وتحته ابنة عمه أخى أبيه ، فرماها بابن عمه شريك بن السحماء (٥٨) والحليل والزوج والمرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم . فقال « عويمر » يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيت سـؤالى عن هذه (والذين يرمون أزواجهم) ؟ فقد ابتليت بها فى أهل بيتى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما ذاك يا عاصم ؟ فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الزوج والحليل والمرأة ، فأتوه فقضى بينهم (٥٩) .

فهاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى . ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما ، على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أميـة ، ثم قفاه عويمر قبل اجابته ، فسأل بواسطة عاصم مرة ، وبنفسه مرة أخرى (٦٠) .

فأنزل الله الآية اجابة للحادثين معا . ولا ريب أن اعمال الروايتين بهذا الجمع أولى من اعمال احداهما واهمال الأخرى ، اذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه . ثم لا جائز أن نردهما معا لأنهما صحيحتان ولا تعارض بينهما ، ولا جائز أيضا أن نأخذ بواحدة ونرد الأخرى لأن ذلك ترجيح بلا مرجح . فتعين المصير الى أن نأخذ بهما معا . واليه جنح النووى وسبقه اليه الخطيب فقال : (لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (٦١) أ هـ .

وأما الصورة الرابعة ـ وهى استواء الروايتين أو الروايات فى الصحة دون مرجح لاحداهما ، ودون امكان الأخذ بهما معـا أو بها جميعا ، لبعـد الزمان بين الأسباب ـ فحكمها هو تكرار نزول الآية بعدد أسـباب النزول التى تحدثت عنهـا الروايتان ، لأنه اعمال لكل رواية ولا مانع منه .

---

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج . فقد لاحظنا ان رواية البخارى الأولى عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى (ص) بشريك بن سحماء .

والحديث الثانى برواية الشيخين عن سـهل بن سـعد ، أن عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم) . غير أن مقاتلا وضح هذا المبهم بأنه شريك بن السحماء ، مع أنه هو المتهم فى الرواية الأولى ، عن ابن عباس . فلعل هذا : زيادة من مقاتل ، أو وهم منه .

(٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل : ٣٤/٢ ب ، ٣٥ أ (انظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ وفيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته والزوجة على زوجها . ولقضاء النبى بينهما .

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث وهى عن سهل بن سعد (أن عويمرا أتى عاصم ابن عدى . وكان سيد بنى عجلان فقال : ما تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم ما يصنع ؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فسأل عاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فكره المسائل وعابها ، فأخبر عاصم عويمرا . فأتاه . فقال « النبى » انه قد نزل فيك وفى صاحبتك قرآن) . الحديث .

(٦١) الاتقان ٣٤/١ .

قال الزركشي في البرهان : « وقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه » (٦٥) ٠

مثال ذلك ما أورده مقاتل في سبب نزول قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ٠٠٠) الى آخر سورة النحل : ١٢٦ ـ ١٢٨ ٠

قال مقاتل : « وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم ، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقروا بطنه ، وقطعوا مذاكيره ، وأدخلوها في فيه ٠ وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة ٠ فحلف المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم لئن دالنا الله عز وجل « منهم » لنمثلن بهم أحياء ، فأنزل الله عز وجل الآيات » (٦٦) ٠

وما أورده مقاتل قريب مما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبر حمزة حين استشهد وقد مثل به ، فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل ، « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الى آخر السورة ٠

وقد أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال : (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين (أي لنزيدن) عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله (وان عاقبتم) الآية ٠٠

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في غزوة أحد ، والثانية تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة ، على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين ، فبعد أن يكون نزول الآية مرة واحدة عقبيهما معا ٠

فلابد لنا من القول بتعدد نزول الآيات ٠ أول الأمر في غزوة أحد ، وبعد ذلك عقب فتح مكة ٠

***

أقول ٠ وقد لاحظنا أن مقاتلا كان يورد روايات صحيحة في أسباب نزول الآية في الصور الأربع التي ذكرها السيوطي في الاتقان ٠

ففي الصورة الأولى ـ وهي الاعتماد على الرواية الصحيحة ورفض غير الصحيحة ـ كانت رواية مقاتل لسبب نزول (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) موافقة لما في الصحيح ٠

وفي الصورة الثانية ـ كانت رواية مقاتل مرجوحة لا راجحة عند السيوطي ٠ في حين ذهب الزركشي في البرهان ، الى أن (ويسألونك عن الروح) مما تكرر نزوله ،

---

(٦٥) البرهان : ٢٩/١ ٠

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠ أ ٠ وانظر تحقيقي له : ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٥ ٠

وكذلك قال عنها ابن كثير فى تفسيره . وبذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا فى نظرهما ، وهما أوثق من السيوطى .

وفى الصورة الثالثة ــ وهى الحكم بتعدد الأسباب والنازل واحد ــ كان ما وراه مقاتل موافقا لما رواه الشيخان البخارى ومسلم فى سبب نزول آية (والذين يرمون أزواجهم) فروايته هنا صحيحة كذلك .

وفى الصورة الرابعة ــ وهى تكرر نزول الآية أو الآيات ــ كما فى خواتيم سورة النحل ــ كان ما رواه مقاتل موافقا لما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت فى استشهاد حمزة ، وقد اجتمعت الروايات على هذه الحقيقة .

وهذا يؤيد ما ذكرته فى صدر الموضوع . من أن الرأى السائد بضعف الأحاديث التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب النزول أو كذبها ، تكذبه مقارنة هذه الأحاديث والآثار بما فى كتب السنن ، فهذه المقارنة تظهر أن أكثرها غير ضعيف . وأن فيها عددا وافرا موافقا لما فى الصحيح ، لكن هذا لا يمنع من أن فى تفسير مقاتل آثارا ضعيفة ، لكن ضعف بعضها انما هو فى الاسناد ، أما المتن فصحيح مؤيد بطرق أخرى تقويه . وضعف بعضها الآخر ــ بل وضعه ــ ظاهر ليس فى حاجة الى بيان ..

- ١١ -
تعدد النازل والسبب واحد

ذكر مقاتل أنه قد يكون أمر واحد سببا لنزول آيتين أو آيات متعددة من القرآن . مثال ذلك ما رواه مقاتل (٦٧) ــ وهو موافق لما أخرجه الحاكم والترمذى ان أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما لنا معشر النساء عند الله خبر ، وما يذكرنا فى الهجرة بشىء » ، فأنزل الله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) (٦٨) .

وأنزل أيضا فى قول أم سلمة : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فى الأحزاب ، الى آخر الآية (٦٩) . قال مقاتل . فأشرك الله النساء مع الرجال فى الثواب ، كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا (٧٠) .

---

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، ب وانظر تحقيقى له : ٣٢٢/١ ــ ٣٢٣ .

(٦٨) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٦٩) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها : (والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨ ب ، وانظر تحقيقى له : ٢٢٢/١ ــ ٢٢٣ .

وأخرج الحاكم أيضا أن أم سلمة رضى الله عنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث . فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ..) (٧١) وأنزل : (ان المسلمين والمسلمات ..) (٧٢) .

فظهر لنا أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آيات ثلاث :

١ ـ (ان المسلمين واوسلمات ..) سورة الأحزاب : ٣٥ .

٢ ـ (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ..) سورة آل عمران : ١٩٥ .

٣ ـ (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ..) سورة النساء : ٣٢ .

وهذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل والسبب واحد (٧٣) .

- ١٢ -
فوائد معرفة أسباب النزول

معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية . وتوضح ما خفى منها . وقد زعم بعض الناس أنه لا فائدة للالمام بأسباب النزول ، فانها لا تعدو أن تكون تاريخا أو جارية مجرى التاريخ (٧٤) .

---

(٧١) سورة النساء : ٣٢ وتمامها : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما) . وذكر مقاتل أنه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم ، لأنا ضعاف الكسب ، والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فاذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم . فانزل الله فى قولهم كنا نحن احوج الى سهمين قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) .

(٧٢) سورة الأحزاب : ٣٥ . وتمامها قد تقدم .

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ... ، تحقيقى له : ٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠ . حيث ذكر مقاتل أن أم سلمة أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصارى قلن ما شأن ربنا يذكر ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه .. فانزل الله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ..) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب ، والآية ١٩٥ من سورة آل عمران ، والآية ٤٠ من سورة غافر وفيها : (ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) .

(٧٤) قاله السيوطى فى الاتقان ، وتعقبه بانه خطأ وقال بل لمعرفة أسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب ، ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الطلاق : ٤ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب . وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من النساء لم يذكرن : الصغار ، والكبار ، فنزلت . أخرجه الحاكم .

واستهان الشيخ محمد عبده بأسباب النزول (٧٢) ، ولم يعول عليها كثيرا ، بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل ، واختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات .

والحق أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحي والنزول ووقفوا على الأحوال والملابسات التى أحاطت بنزول الآيات ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مالم يسمعه غيرهم ، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم . والى هذا أشار الواحدى بقوله : (ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا فى الطلاب) (٧٦) .

ان أسباب النزول آثار واردة وأحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث ونقدته .

فلا تقبل جملة ولا ترفض جملة ، فما كان صحيحا قبلناه ، وما كان موضوعا رفضناه .

ويقول الواحدى أيضا : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) .

(وان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة فى معرفة الأسباب التى دعت الى تنزيل الوحى ، ويجعل آيات القرآن تتلى فى كل زمان ومكان بشغف وولوع ، وتطرد السآمة عن جميع القارئين بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم ، وأقاصيص أسلافهم ، كأنها حكاياتهم هم اذ يرتلون آيات الله ، أو أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) (٧٧) .

من أجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس والابهام فيفهمون الآيات على غير وجهها ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها ، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم أن قوله تعالى : (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) (٨٨) ينطبق عليه ، فقال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون !

= فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن . أ هـ الاتقان : ٣٠/١ . ومثل ذلك قد ورد فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٠٠ أ وانظر تحقيقى له : ٣٦٤/٤ ـ ٣٦٥ .

(٧٥) تفسير المنار : ٥٧/٢ ـ ٥٨ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٧٦) أسباب النزول للواحدى : ٤ .

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن ، دكتور صبحى الصالح : ١٣٠ .

(٧٨) سورة آل عمران : ١٨٨ .

فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ! انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود ، فسألهم عن شيء فكتموه اياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه) (٧٩) حتى قوله : (يفرحون بما أتوا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) (٨٠) فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول ٠

ولولا بيان أسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه فى الصلاة الى الناحية التى يرغبون فيها ، عملا بالمتبادر من قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) (٨١) ٠

فاذا قرأنا تفسير مقاتل (٨٢) رأينا أنها نزلت فى ناس من المؤمنين كانوا فى سفر ، فحضرت الصلاة فى يوم غيم ، فتحيروا ، فمنهم من صلى قبل المشرق ، ومنهم من صلى قبل المغرب ، وذلك قبل أن تحول القبلة الى الكعبة ، فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة ، فقدموا المدينة ، فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأنزل الله عز وجل : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) ٠

قال مقاتل : وأنزل الله عز وجل : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ٠٠) الى آخر الآية (٨٣) ٠

ولولا بيان أسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور ، أخذا بظاهر قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) (٨٤) ٠٠ فقد « حكى عن عثمان بن مطعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان : الخمر مباحة ، ويحتجان بهذه الآية ٠ وخفى عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك ، وهو ما ذكره مقاتل (٨٥) وغيره : من أنه لما نزل تحريم الخمر

---

(٧٩) سورة آل عمران : ١٨٧ ـ ١٨٨ وهما : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) ٠

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ ٠ وقد ورد فى هذا صحيح البخارى كتاب التفسير : ٦/٤٠ ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٣٦ ، والبرهان : ١/٢٧ ، والاتقان : ١/٤٨ ٠

(٨١) سورة البقرة : ١١٥ ٠

(٨٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٢١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/١٣٣ ٠

(٨٣) سورة البقرة : ١٧٧ ٠

(٨٤) سورة المائدة : ٩٣ وتمامها : (٠٠٠ اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٠

(٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٥٠٣ ٠ وقد ورد ذلك أيضا فى البرهان : ١/٢٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٩٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/٩٧ ، والاتقان : ١/ ٥٣ ٠

قال المسلمون : ان اخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ٠٠) الآية ٠

فنزلت الآية عذرا للماضين وحجة على الباقين ٠

نخلص من كل ما تقدم الى أن لأسباب النزول فوائد عديدة أهمها :

١ ـ دفع الاشكال عن الآية :

كما روى أن عروة بن الزبير أشكل عليه أن يفهم فرضية السعى بين الصفا والمروة من قوله سبحانه : (ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ٠ واشكاله نشأ من أن الآية الكريمة نفت الجناح ، ونفى الجناح لا يتفق والفرضية فى رأيه ٠ وبقى فى اشكاله حتى سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فأفهمته أن نفى الجناح هنا ليس نفيا للفرضية ، إنما هو نفى لما وقر فى أذهان المسلمين يومئذ من أن السعى بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية ، نظرا الى أن الصفا كان عليه صنم يقال له (اساف) ، وكان على المروة صنم يقال له (نائلة) ، وكان المشركون اذا سعوا بينهما تمسحوا بهما ، فلما ظهر الاسلام وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك ، فنزلت الآية ٠ كما رواه مقاتل (٨٦) ٠

٢ ـ دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهر الحصر :

نحو قوله سبحانه فى سورة الأنعام : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به » (٨٧) ٠٠

قال مقاتل (٨٨) : ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : من أين أتيتم بهذا التحريم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه الا أنهم قالوا حرمه آباؤنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه ٠٠ فأنزل الله الآية : (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه) ٠٠ الخ الآية ٠

وقد ذهب الشافعى الى أن الحصر فى هذه الآية غير مقصود ، وقال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصورى مشادة لهم ، لا قصدا الى حقيقة الحصر . يؤيد هذا ما نقله عنه

---

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦ أ ، وانظر تحقيقى له : ١٥٢/١ ٠

(٨٧) سورة الأنعام : ١٤٥ ، وتمامها (٠٠ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) ٠

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٢٥ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٩٤/١ ـ ٥٩٥ ٠

السبكي من قوله : (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال الا ما حرمتموه ، ولا حرام الا ما أحللتموه · نازلا منزلة من يقول لك : لا تأكل اليوم حلاوة فتقـــول لا آكل اليوم الا حلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة · فكأنه تعالى قال : (لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ، ولم يقصد حل ما وراءه ، اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل · قال امام الحرمين : وهذا في غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعى الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية (٨٩) ·

٣ ـ معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البرىء ويبرأ المريب : ولهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر بأنه الذى نزلت فيه آية (والذى قال لوالديه أف لكما) سورة الأحقاف/١٦ (٩٠) وقالت : « والله ما هو به · ولو شئت أن أسميه لسميته » (٩١) ·

وقد ذهب مقاتل الى أن هذه الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر وأمه رومان بنت عمرو بن عامر الكندى ، دعاه أبواه الى الاسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه (أف لكما) (٩٢) · وما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس ، ولما أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى · لكن الرواية الأولى ـ وهى رد عائشة على مروان ـ وردت فى البخارى من طريق يوسف بن ماهان ·

كما أخرج عبد الرزاق من طريق مكى أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقالت انما نزلت فى فلان سمت رجلا ·

والمقاييس الدقيقة التى ذكرت فى أسباب النزول ـ وهى التى تقضى بقبول الصحيح ورفض ما عداه ـ تلزمنا هنا بقبول رواية البخارى ورفض ما رآه مقاتل ·

قال الحافظ ابن حجر : ونفى عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول (٩٣) ·

٤ ـ وأخيرا فان من فوائد معرفة أسباب النزول تيسير حفظ القرآن ، وتسهيل فهمه ، وتثبيت الوحى فى ذهن كل من يسمع الآية اذا عرف سببها · وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ـ

---

(٨٩) الاتقان : ٢٠/١ ·
(٩٠) سورة الأحقاف : ١٧ ·
(٩١) الاتقان : ٣٠/١ ·
(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ٣ ورقة ١٥٣ أ ، وانظر تحقيقى له : ٤ : ٢١ ·
(٩٣) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٩٦ ـ ١٩٧ ·

كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء ورسوخها فى الذهن ، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها فى الفكر ، بسبب تداعى المعانى كما ذكر فى علم النفس ٠

وأخيرا لقد ترك لنا مقاتل فى تفسيره ذخيرة كبيرة من أسباب نزول الآيات ، وقد كانت هذه الذخيرة فى حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليـــل ، فبذلت جهدي فى ذلك أثناء تحقيقى لهذا التفسير ، وانى لأرجو أن يكون الله قد وفقنى فيما قمت به ، وأسأله أن يعيننى على تدارك ما فاتنى ، انه ولى التوفيق ٠



الباب الثانى

النسخ عند مقاتل

١ ـ النسخ عند مقاتل ٠

٢ ـ الآيات المنسوخة عند مقاتل :

جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

٣ ـ مناقشة نسخ هذه الآيات ٠

٤ ـ مناقشة المنسوخ بآية السيف ٠

٥ ـ رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

٦ ـ تعقيب على المناقشة ٠

٧ ـ تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام ٠

٨ ـ جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠

بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠

٩ ـ جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ٠

بيان تفصيلى بهذه الآيات والآيات الناسخة لها ٠

١٠ ـ جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم ٠

بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١١ ـ جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ ٠

بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٢ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبار لا تقبل النسخ.

بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٣ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ ٠

بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٤ ـ آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة ٠

- ١ -
النسخ عند مقاتل

تمهيـــد :

كان الصحابة والتابعون وتابعوهم يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى ـ الذى هو ازالة شىء بشىء ـ لا بازاء مصطلح الأصوليين (١) ٠

« فيطلقون النسخ على تقييد المطلق وعلى تخصيص العـــام وعلى بيـــان المبهم والمجمل ، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه » (٢) ٠

فلما جاء الامام الشافعى (١٥٠ ـ ٣٠٥هـ) حرر معنى النسخ وميزه عن تقييد المطلق وتخصيص العام واعتبرهما من أنواع البيان (٣) ٠

ومضى الأصوليون والمؤلفون فى الناسخ والمنسوخ على نهج الشافعى ، فعنى معظمهم ببيان الفروق بين النسخ وكل من التخصيص والتقييد والتفسير والتفصيل ٠

هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) يشير فى تفسيره (٤) (الى أنه لا ناسخ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا ألزم العباد فرضه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك ٠ فأما اذا احتمل غير ذلك ـ من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعمـــوم ، أو المجمل والمفسر ـ فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل ٠٠ ولا منسوخ الا الحـــكم الذى قد كان ثبت حكمه وفرضه) ٠

وقد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الاطـــلاق الأول له فيطلقـــونه على التخصيص والتقييد والتفسير ، مما أدى الى الاضطراب فى الموضـــوع ٠ وكان من فضل الله توفيق أستاذنا الدكتور مصطفى زيد الى اخراج كتابه « النسخ فى القرآن » ٠ فعى هذا الكتاب عالج المشكلة علاجا حاسما ، مما حملنى على اعتباره مرجعى الأول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه ، ويسر الطريق لمن جاء بعده ٠

---

(١) النسخ فى القرآن : د٠ مصطفى زيد : ١١٠/١ فقرة ١٦٢ ٠
(٢) المرجع السابق ، وقد نقله عن الموافقات للشاطبى : ٧٥/٣ ٠
(٣) د٠ مصطفى زيد : ٧٤/١ نقلا عن كتاب الشافعى لمحمد أبو زهرة : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ٠
(٤) ٤٣٥/٢ بتحقيق محمود محمد شاكر ٠ وقد نقله د٠ مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ٧٩/١ بعد أن صوب النص ٠

- ٢ -

الآيات المنسوخة عند مقاتل

عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية ، منهـا ست عشرة آية منسوخة بآية السيف ـ أو فى حكمها ـ وثمان وعشرون آية منسوخة بآيات أخرى ٠ وعند تفسير هذه الآيات يتضح أن تعريف النسخ لا ينطبق الا على ثلاث آيات منها ، أما الباقى فليس فيه الا تخصيص العام (٥) أو تفسير المبهم ، وما اليهما ومنه آيات هى فى حقيقتها أخبار ، والأخبار لا تقبل النسخ ، ومنه آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها ٠

---

(٥) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده (أو آحاده أو مسـميانه) والتخصيص يكون بمخصصات لفظية هى بدل البعض ، والاستثناء ، والصفة ، والشرط ، والغاية ٠ كما يكون بالعقـل والحس الواقعى والعادة والعرف ٠

(النسخ فى القرآن الكريم : ١/١١٣ فقرة ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وأصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ١٨٨ ـ ١٩٥) ٠

والفرق بين التخصيص والنسخ :

١ ـ أن النسخ ازالة لحكم المنسوخ ، أما التخصيص فهو قصر الحكم على بعض أفراده كقصر ايجاب الحج على المستطيع ٠

٢ ـ أن النسخ لا يكون الا بدليل متراخ عن المنسوخ أما التخصيص فيكون بالسابق واللاحق والمقـارن ٠

٣ ـ أن النسخ لا يقع فى الأخبار ، بخلاف التخصيص فانه يكون فى الأخبار وفى غيرها ٠

(النسخ فى القرآن الكريم : ١/١٢٥) ، وقد ساق عشرة فروق بين النسخ والتخصيص ٠ وانظر مناهل العرفان : ٢/٨٢) ٠

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقـاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الأنفال ٢	٦١ ٧٥	وان جنحوا للسلم والذين آمنوا من بعد وهاجروا	١٤٨/١ أ ١٤٩/١ ب	١٢٣/٢ ١٣١/٢	٧٨٥ ـ ٧٨٩
التوبة ١	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ أ	١٨٦/٢ ـ ١٨٧	١٠٩٤ ـ ١٠٩٧
يونس	٩٩ ١٠٨	ولو شاء ربك لآمن وما انا عليكم بوكيل	١٦٩/١ ب ١٦٩/١ ب	٢٥٠/٢ ٢٨٣/٢	٥٨٦ ـ ٥٨٧ ٥٨٦ ـ ٥٨٧
الاسراء ٢	٢٤ ٣٤	وقل رب ارحمهما ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٤/١ ب ٢١٥/١ أ	٥٣٨/٢ [illegible]	٨٤٣ ١١٠٤ ـ ١١٠٥
الحج ١	٦٩	الله يحكم بينكم يوم القيامة	٢٨/١ أ	١٣٧/٣	٦٢٧
العنكبوت ١	٤٦	ولا تجادلوا اهل الكتاب	٧٤/٢ أ	٣٨٥/٣	٧٦٧ ـ ٧٦٨
السجدة ١	٣٠	فاعرض عنهم	٨٦/٢ أ	٤٥٤/٣	٧٣٨ ـ ٧٣٩
الأحزاب ١	٦	واولو الأرحام	٨٨/٢ أ	٤٧٤/٣ ـ ٤٧٥	
الشورى ٣	٥ ١٥ ٢٠	ويستغفرون لمن في الأرض لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ومن كان يريد حرث الدنيا	١٣٧/٢ ب ١٣٨/٢ ب ١٣٩/٢ أ	٧٦٣/٣ ـ ٧٦٤ ٧٦٧/٣ ٧٦٨/٣	٦٣٤ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ٦٣٧

جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

السورة	أرقام الآيات المنسوخة	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الصفحة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
البقرة ٨	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١	٨٦٩ - ٨٧٢
	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١	٨٢٠ - ٨٢٤
	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١	٨٨٣ - ٨٨٨
	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١	٨٨٩ - ٨٩٥
	٢١٥	يسالونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١	٩١٢ - ٩١٩
	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ ب	١٩٤/١	٨٣٤ - ٨٣٥
	٢٤٠	والذين يتوفون منكم	٤٠/١ أ	٢٠١/١	١١٥٥-١١٦٥
	٢٨٤	وان تبدو ما في انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١	٨٣٦ - ٨٣٩
آل عمران ١	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	٥٩/١ أ	٢٩٢/١ - ٢٩٣	٨٤٧
النساء ٥	١٠	ان الذين ياكلون اموال اليتامى	٧٠/١ أ	٣٦٠/١	٨٤٩
	١٥	واللاتي ياتين الفاحشة	٧٢/١ أ	٣٦٢/١ - ٣٦٣	١٢٥٠/١٢٦٢★
	١٦	واللذان ياتيانها منكم	٧٢/١ أ	٣٦٣/١	١٢٥٠/١٢٦٢★
	٦٣	فاعرض عنهم وقل لهم	٧٨/١ أ	٣٨٥/١ - ٣٨٦	٧٣١
	٩١	ستجدون آخرين	٨٢/١ أ	٣٩٦/١	١١٦٦/١١٧٢
المائدة ٣	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١	١١٧٣/١١٨٤
	١٣	فاعف عنهم واصفح	٩٥/١ ب	٤٦٢/١	٧٤٥ - ٧٤٩
	٤٢	فاحكم بينهم أو اعرض عنهم	١٠٠/١ب	٤٧٨/١	١٠١٩/١٠٢٦
الأنعام ٥	١٥	قل اني اخاف ان عصيت ربي	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣	٥٩٩ - ٦٠٠
	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١١٨/١ب	٥٦٦/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	٦٩	وما على الذين يتقون	١١٨/١ب	٥٦٧/١	٦٠١ - ٦٠٢
	١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١٢٢/١ ب	٥٨٣/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم	١٢٧/١ أ	٥٩٩/١	٦٠٣ - ٦٠٥
الأعراف ١	١٩٩	خذ العفو وامر بالعرف	١٤١/١ أ	٨١/٢	١٠٥٧/١٠٦٤

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الزخرف ١	٨٩	فاصفح عنهم	٢/١٤٦ ب	٣/٨٠٧	٧٥٢
الجاثية ١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	٢/١٤٩ ب	٣/٨٣٧	٧٧٢ ـ ٧٧٥
الأحقاف ١	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	٢/١٥٢ أ	٤/١٧	
الذاريات ١	١٩	وفي اموالهم حق للسائل	٢/١٧٠ أ	٤/١٢٩	٦٤٦
المجادلة ١	١٢	اذا ناجيتم الرسول	٢/١٨٨ أ	٤/٢٦٤	★ (٦) ١٢٣١ ـ ١٢٣٥
الممتحنة ١	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	٢/١٩٤ ب	٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦	١١٩٧ ـ ١٢٠٣
المزمل ١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢/٢١٣ ب	٤/٤٧٦	٧١٥
المجموع	٤٤ آية				

(٦) هذه النجمة (★) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل وعند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن) .

- ٣ -
مناقشة نسخ هذه الآيات

واذا أمعنا النظر فى الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين ، وعذر مقاتل واضح فى ذلك ، فقد جاء فى عصر مبكر (٧) كان النسخ يطلق فيه على التخصيص والتقييد وبيان المبهم وتفصيل المجمل ٠

(فقد كان الصحابة والتابعون يرون أن النسخ هو مطلق التغيير الذى يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها أو يخصص ما فيها من عموم أو يقيد ما فيها من اطلاق) (٨) ٠

- ٤ -
مناقشة المنسوخ بآية السيف

ويكفى أن تعرف أن ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف وليس فى هذه الآيات نسخ ، بل هى مما أمر به لسبب ثم زال سببه ٠

فالله أمر المسلمين بالصبر وعدم القتال ، فى أيام ضعفهم وقلة عددهم ، لعلة الضعف والقلة ، ثم أمرهم بالجهاد فى أيام قوتهم وكثرتهم ، لعلة القوة والكثرة ٠

وأنت خبير بأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ، وأن انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا ، بدليل أن وجوب الصبر والتحمل عند الضعف والقلة لا يزال قائما الى اليوم ، وأن وجوب الجهاد والدفاع عند القوة والكثرة لا يزال قائما كذلك الى اليوم ٠

وما أحكم الزركشى فى تعليقه على هذا الموضوع بقوله : (وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف ، وليست كذلك بل هى من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ، وليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا) (٩) ٠

- ٥ -
رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد
فى المراد بآية السيف

وقد جاء فى كتاب (النسخ فى القرآن) أن آية السيف تأمر بقتل المشركين

---

(٧) توفى مقاتل سنة ١٥٠ هـ ، وفى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى الذى حرر معنى النسخ وقصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعى متأخر ٠

(٨) النسخ فى القرآن الكريم : ٧٣/١ ٠

(٩) البرهان : ٤٢/٢ ٠

حيث وجدوا ، وبأسر من لم يقتل منهم ، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم . لكن من هم هؤلاء المشركون ؟ .

(ان الآية السابقة واللاحقة تحدد أنهم فريق خاص من المشركين . كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوه ، وظاهروا عليه أعداءه . وقد برىء الله ورسوله منهم ، وآذنهم بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم ، ويؤمنوا بالله ربا واحدا ، وبمحمد نبيا ورسولا .

(وهؤلاء المشركون أعداء الاسلام ونبيه ليسوا هم كل المشركين ، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف : (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) (١٠) .

(فليس قتال المشركين غاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا فى دين الله ، وصدوا الناس عن سبيله ، ونقضوا عهودهم مع رسول الله ، وظاهروا عليه أعداءه ، ونكثوا أيمانهم ، وهموا باخراج الرسول ، وبدأوا المؤمنين بالقتال فى بدر) (١١) .

فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم ، وازالة جبروتهم وطغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية ، حتى تستطيع أن تصل الى آذان العرب جميعا .

(وانما شرع القتال فى الاسلام لتامين الدعاة اليه ، ولضمان الحرية التى تكفل لهم ابلاغ دعوته ، ودرء الشبه عن عقيدته ، بالمنطق السليم والحجة المقنعة . ومن أجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم ، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاة والشعوب التى يجب أن تدعى .

فاذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة فى أمن وحرية فلا حرب ولا قتال) (١٢) ؟

- ٦ -
تعقيب على المناقشة

وهكذا يتضح أن الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ فى شىء ، بل هى من (المنسأ) (١٣) الذى دار مع سببه وجودا وعدما .

---

(١٠) سورة التوبة : ٤ .

(١١) النسخ فى القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٦ .

(١٢) النسخ فى القرآن ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٧/٢ . بتصرف .

(١٣) الانساء فى التاخير والتاجيل . قال تعالى : (ما ننسخ من آية او ننساها نات بخير منها او مثلها) سورة البقرة : ١٠٦ .

وانظر : أصول التشريع الاسلامى ـ على حسب الله : ٣١٦ ط ٣ .

ومعنى الانساء تاخير الأمر بالقتال الى وقت الحاجة . وانظر الزركشى فى البرهان : ٤٢/٢ ، والسيوطى فى الاتقان : ٢١/٢ .

ويلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب ، ثم زال حكمه لزوال علته · كالأمر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله · ثم نسخه بايجاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٤) · وكالنهى عن ادخار لحوم الأضاحى من أجل الدافة (١٥) ، ثم ورود (١٦) الاذن فيه فلم يعد منسوخا ، بل من باب زوال الحكم لزوال علته · حتى لو فجأ أهل ناحية جماعة مضرورون تعلق باهلها النهى) (١٧) ·

- ٧ -

تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام

لقد قلنا أن عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية · ويمكننا الآن أن نقسم هذه الآيات الى ستة أقسام :

١ ـ القسم الأول آيات منسوخة بآية السيف (١٨) وعددها ست عشرة آية ·

٢ ـ القسم الثانى ليس فيها الا تخصيص العام وعددها خمس آيات ·

٣ ـ القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم وعددها آيتان ·

٤ ـ القسم الرابع آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها وعددها ثلاث عشرة آية ·

٥ ـ القسم الخامس آيات هى فى حقيقتها أخبار وعددها خمس آيات ·

٦ ـ القسم السادس آيات هى المنسوخ حقيقة وعددها ثلاث آيات ·

وسنخصص جدولا لآيات كل قسم ، مع الاشارة الى جزء من الآية ، ثم نورد كل آية منسوخة على حدة . ونتبعها بالآية الناسخة لها عند مقاتل ، وتعقيبنا على دعوى النسخ · وجل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ فى القرآن الكريم) لأستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

---

(١٤) البرهان : ٤٢/٢ ·

(١٥) وردت فى كتاب الاختيار شرح المختار باب الأضحية (من أجل الدافة) أى المجاعة · وانظر أيضا النسخ فى القرآن : ١٢٩/١١ فقرة ١٩٨ ، فقد وردت بلفظ الدافة ·

(١٦) فى البرهان ثم ورد · وهى عطف على المصدر فالأنسب الاتيان بها بصيغة المصدر ·

(١٧) البرهان للزركشى : ٢١ ٤٢ . وقد حرفت فيه كلمة « الدافة » الى « الرافة » مع أنها « الدافة » فى نص الحديث الصحيح ·

(١٨) ألحقنا بهذا القسم مافى حكمه مما أمر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه ، كالتوارث على الهجرة ثم التوارث على ملحق القرابة ـ كما فى الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آية فى سورة الأنفال ·

جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

اسم السورة	الآيات التى فيها	رقم الآية	من نص الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى تحقيقى له
النساء	٢	٦٣	فاعرض عنهم	١/٧٨ أ	١/٣٨٥ - ٣٨٦
		٩١	ستجدون آخرين	١/٨٢ أ	١/٣٩٦
المائدة	١	١٣	فاعف عنهم	١/٩٥ ب	١/٤٦٢
الأنعام	٢	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١/١١٨ ب	١/٥٦٦
		١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١/١٢٢ ب	١/٥٨٣
الأعراف	١	١٠٩	خذ العفو	١/١٤١ أ	١/٨١
الأنفال	١	٧٥	والذين آمنوا من بعد	١/١٤٩ ب	٢/١٣١
يونس	٢	٩٩	ولو شاء ربك لآمن	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٠
		١٠٨	وما انا عليكم بوكيل	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٢
الحج	١	٦٩	الله يحكم بينكم	٢/٢٨ أ	٣/١٣٧
العنكبوت	١	٤٦	ولا تجادلوا أهل الكتاب	٢/٤٧ أ	٣/٣٨٥
الم السجدة	١	٣٠	فاعرض عنهم	٢/٨٦ أ	٣/٤٥٤
الأحزاب	١	٦	واولو الأرحام بعضهم	٢/٨٨ أ	٣/٤٧٤ - ٤٧٥
الزخرف	١	٨٩	فاصفح عنهم	٢/١٤٦ ب	٣/٨٠٧
الجاثية	١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	٢/١٤٩ ب	٣/٨٣٧
المزمل	١	١٠	واصبر عل ما يقولون	٢/٢١٣ ب	٤/٤٧٦
المجموع	١٦ آية				

وهذا هو نص الآيات :

١ ـ الآية ٦٣ من سورة النساء هي قوله تعالى :

(أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) ٠

والحديث فيها عن المنافقين ، والمنافق لا يقتل وانما يوعظ ويخوف ٠

٢ ـ والآية ٩١ من سورة النساء هي قوله تعالى :

(ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنـــوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) ٠

والآية نزلت في قوم مخصوصين أسلموا قبل أن تنزل آية السيف ، كما أن آية السيف نزلت ـ هي أيضا ـ في قوم مخصوصين (١٩) ٠

٣ ـ والآية ١٣ من سورة المائدة هي قوله تعالى :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) ٠

والآية تتحدث عن بني اسرائيل ; أو عن بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله وأصحابه حين أتاهم يستعين بهم في دية العامريين ـ كما قال الطبري ـ ، فلا وجه لنسخها بآية السيف التي نزلت في فئة من المشركين (٢٠) ٠

٤ ـ والآية ٦٦ من سورة الأنعام هي :

(وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) ٠

وهي توضح أن وظيفة الرسول هي التبليغ عن الله ، وأنه ليس وكيلا على الكفار ولا حفيظا عليهم ، مادام قد بلغهم دعوة الله ٠ فلا منافاة بينها وبين قتالهم ، اذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة (٢١) ٠

ومن جهة أخرى سبق أن ذكرنا أن هذا من المنسأ لا من المنسوخ ٠

٥ ـ والآية ١٠٧ من سورة الأنعام هي :

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) ٠ وهي كسابقتها ٠

---

(١٩) النسخ في القرآن : ٢/٧٨٦ فقرة ١١٧٢ ٠

(٢٠) النسخ في القرآن : ٢/٥٣٥ فقرة ٧٤٩ ٠

(٢١) النسخ في القرآن : ١/٤٢٩ فقرة ٥٨٧ ٠

٦ ـ والآية ١٩٩ من سورة الأعراف هى :

(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) . وهى كسابقتيها .

٧ ـ والآية ٧٥ من سورة الأنفال هى :

(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .

قال مقاتل (فأولئك منكم) فى الميراث ، وهى منسوخة بالجزء الأخير منها وهو : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم) .

قال مقاتل (بعضهم أولى ببعض) فى الميراث . فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (٢٢) .

وليس هذا من المنسوخ ، ولكنه مما أمر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علته ، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة اليها . ثم صار الى القرابة حين أعز الله الاسلام ، وأغناه عن الهجرة .

٨ ـ والآية ٩٩ من سورة يونس هى :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

وفيها ما تقدم .

٩ ـ والآية ١٠٨ من سورة يونس هى :

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) .

وفيها ما تقدم أيضا .

١٠ ـ والآية ٦٩ من سورة الحج هى :

(الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

وهى أيضا خبرية ، والأخبار لا تقبل النسخ ، بل ان ادعاء النسخ فيها اساءة أدب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة .

١ ـ والآية ٤٦ من سورة العنكبوت هى :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

والآية فى مجادلة أهل الكتاب ، وآية السيف فى قتال فئة من المشركين ، فلا تعارض ولا نسخ .

وقد ذهب الطبرى وأبو جعفر النحاس الى أنها محكمة (٢٣) .

---

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٤٩ ب ، وانظر تحقيقى له : ١٣١/٢ .

(٢٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٥٤٩/٢ ،فقرة ٧٦٨ .

١٢ ـ والآية ٣٠ من سورة السجدة هى :

(فأعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) ٠

وفيها ما تقدم ٠

١٣ ـ والآية ٦ من سورة الأحزاب هى :

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) ٠

وقال مقاتل نسختها الآية فى آخر الأنفال ٠ يقصد الجزء الأخير منها وهو (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، ان الله بكل شىء عليم) وقد سبق بيان أن هذا من باب المنسأ ، وليس بنسخ ٠

١٤ ـ والآية ٨٩ من سورة الزخرف هى :

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ٠

وقد سبق بيان أنها ليست منسوخة ٠

١٥ ـ والآية ١٤ من سورة الجاثية هى :

(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) ٠

١٦ ـ والآية ١٠ من سورة المزمل هى :

(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) ٠

وسبق بيان أن المسلمين أمروا عند قلتهم وضعفهم بالصبر والتحمل ، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال وصد العدوان ، فليس فى الأمر بالقتال نسخ للأمر بالصفح والعفو ، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة ٠ فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما ٠

وبهذا يظهر لنا خطأ مقاتل فى دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة ٠

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص ، كهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠هـ فى كتابه الناسخ والمنسوخ حيث يقول :

« كل ما فى القرآن من مثل (فاعرض عنهم) ، (وتول عنهم) ، (وخلوا سبيلهم) ، وما شاكل ذلك ـ فناسخه آية السيف ٠

« وكل ما فى القرآن من مثل (انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) فناسخه (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ٠

« وكل ما فى القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب ، والأمر بالعفو والصفح عنهم ـ نسخه قوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ٠٠٠) الآية ٠

ثم يصرح بأنه نقل هذه الجمل واستخرجها من كتب المحدثين وشيوخ المفسرين

وعلمائهم : من كتاب أبى صالح مما رواه الكلبى · ومن كتاب مقاتل بن سليمان أنبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطى أنبأ عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهـذيل ابن حبيب عن مقاتل) (٢٤) ·

- ٩ -

جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص

اسم السورة	رقم الآية	جزء منها	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
البقرة	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١
البقرة	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ أ	١٩٤/١
البقرة	٢٨٤	وان تبدوا ما فى انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١
الاسراء	٢٤	وقل رب ارحمهما	٢١٣/١ ب	٥٢٨/٢
الشورى	٥	ويستغفرون لمن فى الأرض	١٣٧/٣ ب	٧٦٣/٣ - ٧٦٤
المجموع	٥ آيات			

وهذا هو نص هذه الآيات :

١ - الآية ١٨٠ من سورة البقرة :

(كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) ·

ذكر مقاتل أنها نسخت بآيات المواريث ، والآية لم تنسخ ، وانما خصص وجوب الوصية بغير الورثة ، فالوصية واجبة فى حد ذاتها ، اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا : باب الوصية وقول النبى صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده (٢٥) ·

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٣٦٥/١ الفقرة ٤٩٦ ، نقلا عن الورقة الأخيرة من المخطوطة : ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية ·

ونلاحظ أن الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم ·

(٢٥) فتح البارى : ٢٦٣/٥ - ٢٦٧ ، ومسلم فى كتاب الوصايا ، والنسائى ، والدارقطنى والنسخ فى القرآن د· مصطفى زيد : ٥٩٢/٢ - ٥٩٦ فقرة ٨٢٠ - ٨٢٤ ·

٢ _ والآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية بعدها ، وهي (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) سورة البقرة : ٢٢٩ .

والأولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقراء . والثانية تبين أنواع الطلاق ومتى يكون رجعيا ومتى يكون بائنا ، فليس فيها الا تقييد المطلق ، وقد ألحقه السـابقون بالتخصيص .

٣ _ والآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي :

(لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) .

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة وهي :

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. الآية) .

وهي انما خصصت العموم الذى في الأولى ولم تنسخه (٢٦) .

٤ _ والآية ٢٤ من سورة الاسراء هي :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) .

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة وهي :

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) .

وهذه الآية مخصصة للآية السابقة وليست ناسخة لها .

٥ _ والآية ٥ من سورة الشورى هي :

(تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم) .

نسختها الآية ٧ من سورة غافر وهي :

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ..) الآية .

وقد أسند ابن الجوزى زعم النسخ هنا الى وهب بن منبـه والسدى ومقاتل

---

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم : ٦٠٧/٢ فقرة ٨٣٧ .

ابن سليمان ، ثم عقب بقوله : (وهذا قبيح ، لأن الآيتين خبر والخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد) . فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين . وليست ناسخة (٢٧) .

- ١٠ -

جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
آل عمران	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	١/٥٩ أ	١/٢٩٢ - ٢٩٣
النساء	١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١/٧٠ أ	١/٣٦٠
المجموع	آيتان			

الأولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) نسختها : (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن : ١٦ . وهذا من تفسير المبهم وليس نسخا (٢٨) . ولأن ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك (٢٩) .

والآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) . نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة وهي : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لأعنتكم ، ان الله عزيز حكيم) .

قال ابن الجوزي : والآية لا يجوز فيها ناسخ ولا منسوخ ، لأنها خبر ووعيد ونهي عن الظلم والتعدي ، ومحال نسخ هذا . أ هـ .

ثم انه لا تنافي بين الآيتين ، لأن الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذي في الأولى - وذلك برعاية اليتيم ومخالطته بالاصلاح ، فهي تفسير للمبهم وليست نسخا (٣٠) .

---

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم : ١/٤٦٤ فقرة ٦٣٤ .
(٢٨) النسخ في القرآن : ٢/٦١٤ .
(٢٩) أصول الفقه للخضري : ٢٧٩ .
(٣٠) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٦١٦ - ٦١٧ ، الفقرة ٨٤٩ .

جدول بآيات لاتعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ

أسم السورة	رقم الآيه	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في تحقيقي له
البقرة	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١
البقرة	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١
البقرة	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١
البقرة	٢١٥	يسألونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١
البقرة	٢٤٠	وصية لأزواجهم متاعا الى الحول	٤٠/١ أ	٢٠١/١
المائدة	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١
المائدة	٤٢	فاحكم بينهم أو أعرض عنهم	١٠٠/١ ب	٤٧٨/١
الأنعام	١٥	قل اني أخاف ان عصيت ربى	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣
الأنفال	٦١	وان جنحوا للسلم	١٤٨/١ أ	١٢٣/٢
الاسراء	٣٤	ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٥/١ أ	٥٣٠/٢
الأحقاف	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	١٥٢/٢ أ	١٧/٤
الذاريات	١٩	وفى أموالهم حق للسائل	١٧٠/٢ أ	١٢٦/٤
الممتحنة	١١	وان فاتكم شيء من أزواجكم	١٩٤/٢ ب	٣٠٥/٤ - ٣٠٦
المجموع	١٣ آية			

واليك هذه الآيات والآيات الناسخة لها عند مقاتل :

١ ـ الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) .

وناسخها عند مقاتل هو قوله تعالى فى سورة المائدة : ٤٥

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

ولا نسخ هنا ، لأن آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز وجل فى التوراة ، وآية البقرة تقرر حكم القصاص فى شريعة الاسلام ، وأما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : بأن نفس الرجل الحر قود ، قصاصا بنفس المرأة الحرة . وقد ذكر الطبرى أربعة مذاهب فى تاويل الآية الأولى : يقوم الأول منها على تحديد المسموح به من القصاص بانه هو الذى لا يتعدى القاتل فيه الى غيره (٣١) .

وقد أجمع العلماء على أن الله لم يقض فى حكم القصاص قضاء ثم نسخه (٣٢) .

٢ ـ والآية ١٨٤ من سورة البقرة هى قوله تعالى :

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . وناسخها عند مقاتل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة : ١٨٥ .

ولا نسخ هنا ، لأن الآية الأولى خاصة بالشيخ الكبير والعجوز وامثالهما ممن يعجزون عن الصوم . أو يقدرون عليه بمشقة بالغة . قال الامام محمد عبده ان الاطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء . فلا تقول العرب أطاق الشيء الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف ، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ والضعفاء ، والزمنى الذين لا يرجى برؤهم ، ونحوهم : كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة ، كاستخراج الفحم الحجرى من مناجمه . ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة اذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية (٣٣) .

---

(٣١) الطبرى : ٣٦٣/٣ ـ ٣٦٤ .

(٣٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٦٣٢/٢ فقرة ٨٦٦ ـ ٨٧٢ .

(٣٣) تفسير المنار : ١٥٦/٢ ، والنسخ فى القرآن الكريم : ٦٤٣/٢ فقرة ٨٨٣ ـ ٨٨٧ .
وانظر : أصول الفقه للخضرى : ٢٧٨ .

٣ ـ والآية ١٩١ من سورة البقرة هى :

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل · ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيـــه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) ·

زعم مقاتل أن النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الأول منها ، أى أن : ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام منسوخ بقـــوله فى أول الآية : (واقتـلوهم حيث ثقفتموهم) ··

وهذا عجيب ، لأن المنسوخ يجب أن يتقدم على الناسخ ولا يتاخر عنـــه فى النزول · ثم ان الموضوعين مختلفان ، فالنصف الأول يتعلق بما عدا المسجد الحرام ، والأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام ، فهو مخصص للنصف الأول وليس منسوخا به ·

٤ ـ والآية ٢١٥ من سورة البقرة هى :

(يسألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) ، وهى منسوخة عند مقاتل بآية الزكاة · ولا نسخ هنا ، لأن الأولى فى الصدقة أو النفقة ، والثانية فى الزكاة ، وفرضية الزكاة لا تمنع الانفاق تطوعا (٣٤) ·

٥ ـ والآية ٢٤٠ من سورة البقرة هى :

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) ·

وهى عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة وهى التى يقـــول الله فيها : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة أشهر وعشرا ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) ·

والناظر فى الآيتين يراهما مختلفى الموضوع ، فالأولى تبين حقا للمتوفى عنهن هو حق السكنى والنفقة ، ولذلك قال : وصية لأزواجهم متاعا الى الحول · والثـانية تبين واجبا عليهن هو أن يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لا يتزوجن فى أثنائها ، فلا تناقض بين الحكمين · ولا مجال للنسخ ·

---

(٣٤) النسخ فى القرآن : ٢/٦٥٧ فقرة ٩١٢ ، ٩١٩ ·

٦ ـ والآية ٣ من سورة المائدة هى :

(يايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ‥) ٠

وقد ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف فى سورة التوبة : ٥ وهذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين ، فالأولى تتعلق بأفراد معينين قصدوا البيت الحرام فى زمن معين طلبا للثواب ٠ والثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد ٠

٧ ـ والآية ٤٢ من سورة المائدة هى قوله عز وجل :

(سماعون للكذب آكالون للسحت ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ‥ الآية) ٠ وقد زعم مقاتل انها منسوخة بالآية ٤٩ من السورة نفسها وهى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ‥) الآية ٠

ولا معنى للنسخ ، لأن الثانية متممة للأولى ، فهو مخير أن يحكم أو يعرض ، واذا اختار الحكم حكم بما انزل الله ، فالطلب منصب على القيد (٣٥) ٠

٨ ـ والآية ١٥ من سورة الأنعام هى :

(قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم)، وهى فى زعم مقاتل منسوخة بالآيات الأولى من سورة الفتح وهى : (انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ‥) ، والمراد بالمعصية فى الآية الأولى الاشراك بالله وما يؤدى الى هذا الاشراك من تبديل القرآن ٠ والمغفرة فى سورة الفتح ليست للشرك ، كيف وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) ٠ فلا تعارض ولا نسخ ٠

٩ ـ والآية ٦١ من سورة الأنفال هى :

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) ، نسختها عند مقاتل الآية التى فى محمد : ٣٥ (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ‥) ، والحقيقة أنه لا نسخ هناك ، لأن الأولى انما عنى بها بنو قريظة ، والثانية قصد بها مشركو العرب ٠ ومن ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة ولا عقل كما يقول الطبرى (٣٦) ٠

---

(٣٥) اصول الفقه للخضرى : ٢٨٠ ٠

(٣٦) تفسير الطبرى : ١٤/٤٢ ـ ٤٣ ٠ والنسخ فى القرآن : ٢/٥٦٥ ـ ٥٦٦ فقرة ٧٨٥ وما بعدها

١٠ - والآية ٣٤ من سورة الاسراء هي :

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ٠٠) ، وناسخها في رأى مقاتل هو الآية ٢٢٠ في سورة البقرة وهي : (ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) ، ولا تعارض بين الآيتين ، لأن الأولى تبيح المخالطة بالتي هي أحسن ، والثانية كذلك ، وبذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم والاحتياط لمصلحته ٠

١١ - والآية ٩ من سورة الأحقاف هي :

(قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين) ، وهي عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى في سورة الفتح : الآية الثانية (ليغفر لك الله ٠٠) ٠ والأولى تقول : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) في الدنيا ، والثانية تثبت أن جزاءه المغفرة والجنة في الآخرة ، وقد روى ذلك عن الحسن البصرى ، ورجحه الطبرى ، فلا تعارض بينهما (٣٧) ٠

١٢ - والآية ١٩ من سورة الذاريات هي :

(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) ، ومقاتل يزعم أنها منسوخة بآية الزكاة ٠ والواقع أن الآية خبر ، والأخبار لا تنسخ ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة والزكاة ، فالصدقة تطوع ومعونة ، والزكاة فريضة ٠

١٣ - والآية ١١ من سورة الممتحنة هي :

(وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ، ومعناها : ان ارتدت امرأة ولم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا - فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق ٠ ومعنى فعاقبتم : فاصبتم من الكفار عقبى : هي الغنيمة ٠

وقد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق وابراهيم وقتادة ، ومقاتل والضحاك ، وسفيان بن حسين ، والزهرى (٣٨) ٠

وذكر مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ، ولا أرى تعارضا بينهما (٣٩) ٠

---

(٣٧) تفسير الطبرى : ٦/٢٦ ، وانظر النسخ في القرآن الكريم : ٧٤٢/١ فقرة ٦٤٥ ٠
(٣٨) تفسير ابن كثير : ٣٥٢/٤ ٠
(٣٩) النسخ في القرآن الكريم : ٨٠٠/٢ فقرة ١١٩٧ - ١٢٠٢ ٠

- ١٢ -
جدول بآيات منسوخة عند مقاتل
وهى أخبار لاتقبل النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
الأنعام	٦٩	وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء	١١٨/١ ب	٥٦٧/١
الأنعام	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	١٢٧/١ ا	٥٩٩/١
التوبة	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ ا	١٨٦/٢ – ١٨٧
الشورى	١٥	لنا أعمالنا ولكم أعمالكم	١٣٨/٢ ب	٧٦٧/٣
الشورى	٢٠	من كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـا	١٣٩/٢ ا	٧٦٨/٣
المجموع	٥ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ – الآية ٦٩ من سورة الأنعام هى قوله تعالى :

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ، ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ، وقد ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤٠ فى سورة النساء وهى : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) ، والآية الأولى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ · وقد ذهب الى ذلك الطبرى ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الجوزى (٤٠) ·

---

(٤٠) النسخ فى القرآن الكريم : ٤٤١/١ الفقرة ٦٠٢ ·

٢ ـ والآية ١٥٩ من سورة الأنعام هي :

(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) ، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة وهي : (قاتلوا الذين لا يؤمنـــون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

والمراد بالذين فرقوا دينهم : اليهود ، أو من سيخالفون أمر الدين من المسلمين . وعلى كل فالآية خبر لا أمر ، والنسخ انما يكون في الأمر والنهي (٤١) .

٣ ـ والآية ٨٠ من سورة التوبة هي :

(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين ، ونصها : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

والأمر والنهي في آية التوبة ليس على ظاهره ، بل مراد به الخبر ، ومعناه : ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم . والأخبار لا يدخلها النسخ (٤٢) .

٤ ـ والآية ١٥ من سورة الشورى هي :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير) .

قال مقاتل : نسختها آية القتال في براءة ـ وآية القتال غير آية السيف عند مقاتل .

فآية السيف هي ٥ من سورة التوبة : (فاذا انســلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ..) الآية . أما آية القتال فهي الآية ٢٩ من سورة التوبة وهي : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..) الآية .

ونلاحظ أن الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا تقبل النسخ ، كما أنها تقرر مبدأ لا يقبله . وهو أن كل انسان مسئول عن عمله ومحاسب عليه (٤٣) .

---

(٤١) تفسير الطبري : ٢٧٢/١٢ ـ والنسخ في القرآن الكريم : ٤٤١/١ فقرة ٦٠٢ .
(٤٢) النسخ في القرآن الكريم : ٧٤٩/٢ فقرة ١٠٩٦ .
(٤٣) النسخ في القرآن الكريم : ٤٦٤/١ الفقرة ٦٣٥ .

٥ ـ والآية ٢٠ من سورة الشورى هى :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) ٠

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء وهى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) ٠

والآية ٢٠ من سورة الشورى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ ٠

ثم ان الآية الناسخة لا تختلف عن الآية الأولى فى شيء الا أنها قيدت المطلق ، وتقييد المطلق ليس من النسخ فى شيء حتى فى الآيات التشريعية ٠ ثم ان الأشياء كلها بارادة الله ومشيئته ، وهذا بديهى (٤٤) ٠

- ١٣ -

جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
النساء	١٥	واللاتى ياتين الفاحشة	١/٧٢ أ	١/٣٦٢ - ٣٦٣
النساء	١٦	واللذان ياتيانها منكم	١/٧٢ أ	١/٣٦٣
المجادلة	١٢	اذا ناجيتم الرسول	٢/١٨٨ أ	٤/٢٦٤
المجموع	٣ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٥ من سورة النساء هى :

(واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) ٠

(٤٤) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٤٦٦ فقرة ٦٣٧ ٠

يرى مقاتل أنها تتعلق بالمرأة الثيب تزنى ولها زوج ، فيأخذ المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع ، ـ أى لا يجامعها ـ وتحبس فى السجن حتى تموت ٠ ثم نسخ الحد فى سورة النور الحبس فى البيوت ٠

٢ ـ والآية ١٦ من سورة النساء هى :

(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما) ٠

يرى مقاتل أنها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا ، فيعيران ليندما ويتوبا ٠

ثم نسختها آية ٣ فى سورة النور : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ٠

فلما أمر الله بالجلد قال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر جاء الله بالسبيل ، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ٠

فأخرجوا من البيوت لاقامة الحد ، ولم يحبسوا ، فذلك قوله عز وجل : (أو يجعل الله لهن سبيلا) يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد ٠

هذا هو رأى مقاتل فى تفسير الآيتين وقد نقلت عبارته بنصها ٠

ولأبى مسلم رأى فى تفسير الآيتين ، أن الأولى فى السحاقات والثانية فى أهل اللواط ٠

وآية النور فى الزنا بين الرجل والمرأة ، فلا نسخ (٤٥) ٠

والحق أن تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا ونقلا ٠ أ هـ ٠

٣ ـ والآية ١٢ من سورة المجادلة هى :

(يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ، وهى على التحقيق منسوخة بالآية : ١٣ بعدها ، لأنها تقول : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ٠٠) ٠

ويرى مقاتل أن الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة ٠ ويعلل مقاتل نزول الآية الأولى بأن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويغلبون الفقراء على مجالس النبى صلى الله عليه وسلم . وكان النبى صلى الله عليه

---

(٤٥) انظر الرد عليه فى كتاب النسخ فى القرآن : ٢/٨٣٣ فقرة ١٢٥٩ ٠

وسلم يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما امرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبى صلى الله عليه وسلم ومجالسته .

ولم يقدم أحد من أهل الميسرة صدقة غير على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قدم دينارا وكلم النبى صلى الله عليه وسلم عشر كلمات .

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أنزل الله تعالى : (أأشفقتم) يقول اشق عليكم ؟ (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. الآية) .

- ١٤ -

آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتـل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا وتيسيرا أو رخصة بعد الهزيمة :

١ ـ كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه : (يأيها النبى حرض المؤمنين على القتـال ان يـكن منـكم عشرون صابرون يغلبـوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهـــون) .

قال مقاتل : فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين ، ولم يكن « ذلك فرضا » فرضه الله لابد منه ، ولكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة ، فلم يطق المؤمنون ذلك . فخفف الله عنهم بعد قتال بدر ، فأنزل الآية : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) (٤٦) .

وفى كتاب النسخ فى القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد : (أن آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التى تليها) ونقل ذلك عن الشافعى والبخارى والطبرى وشيوخ أهل التأويل وجمهور المفسرين من بعدهم (٤٧) .

ويقول الأستاذ الخضرى (٤٨) : (والظاهر هو أن تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية ، لأن الأولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم ، والثانية رفعت هذا الوجوب عنهم وأوجبت شيئا آخر . وهو صبرهم لضعفهم) .

والخلاف بين مقاتل وغيره أساسه ما يأتى :

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضا أو ندبا ؟ .

---

(٤٦) قارن بأصول التشريع الاسلامى . على حسب الله : ٣٠٧ ط ٣ ، ورأيه فى الآية شبيه برأى مقاتل فيها .

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٢١/٢ الفقرة ١٢٣١ .

(٤٨) أصول الفقه : محمد الخضرى : ٢٨١ .

لمقاتل يرى ـ أن الآية ٦٥ من الأنفال ـ لم تكن فرضا لابد منه ، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم ولو كانوا عشرة أمثالهم ، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثليهم ٠

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة ، ويعده لتقبل ما سيكلفه إياه : انك ـ بما أعهد فيك من ذكاء وحب للعلم ـ تستطيع أن تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة ٠ ثم يتبع هذا بقوله : وأنا الآن أخفف عنك فلا أكلفك هذا الذى تقدر عليه ، لأنى أعلم أن عليك من العلوم الأخرى ما يحتاج الى مذاكرة ، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) (٤٩) ٠

أما الذين يقولون بالنسخ ـ فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال ـ فهم يرون أن الآية فرضت على المسلمين ألا يفروا من عشرة أمثالهم ، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثليهم فى الآية التالية ٠

وقد ورد ذلك فى الصحيح ، وأثر عن السلف ٠

ولمقاتل أن يقول : ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه ، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف وعلى كل تغيير يطرأ على الحكم (٥٠) ٠

٢ ـ وفى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الأخيرة منها (٥١) ، ذكر مقاتل أن

---

(٤٩) على حسب الله ، أصول التشريع الاسلامى : ٣٠٧ ٠

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ أن يقولوا : ان الأمر للوجوب أصلا ، ولا صارف له هنا عن حقيقته ، وان الآية الثانية بدأت بقوله عز وجل (الآن خفف الله عنكم) وهذا يشعر بأن الحكم قد تغير ، اذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شىء كان مندوبا ، لأنه بطبيعة كونه ليس ملزما ، فلا يحتاج الي التخفيف ما داموا لا يؤاخذون على تركه ٠ ويقول الأستاذ الخضرى (أصول الفقه : ٢٨١) معلقا على القول بنسخ الآية المذكورة : (وربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك ، ولم يقل أحد أن الرخصة تنسخ العزيمة ، فآية التيمم لم تنسخ آية الوضوء ، مع أن آية الوضوء توجبه على كل حال ، وآية التميم توجب رفع الأول وايجاب شىء آخر ، فكذلك هنا) ٠

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله : (النسخ فى القرآن الكريم : ٩٢٤/٢ فقرة ١٢٤٢) : والحكم الذى شرع بالآية الثانية هنا ـ وهو التخفيف بايجاب الثبات على كل مسلم أمام اثنين بدلا من عشرة ـ لم يشرع على أنه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ، التى هى الحكم الأول ، وانما شرع ليحل محل الحكم الأول فى كل حال ٠ فلا يقال ان المسلمين فى حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار ، لأن هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف ٠ ولا يعتبر المؤمنون مخالفين اذا فروا فى حال قوتهم أمام ثلاثة أمثال أو أكثر ، لأنه لم يعد الثبات واجبا عليهم ـ بعد النسخ ـ أمام أكثر من مثليهم) ا٠هـ ٠

(٥١) قال تعالى فى أول السورة : (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا ٠ نصفه أو انقص منه قليلا ٠ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) سورة المزمل : ١ ـ ٣ ٠

ويذكر مقاتل : ان الله فرض على الرسول والمسلمين قيام مقدار من الليل ـ نصفه أو انقص من النصف أو أكثر ـ وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس ٠ فكانوا لا يصلون الا بالليل ، ومكثوا على ذلك سنة ، فشق عليهم القيام ٠ فأنزل الله الرخصة فى قوله سبحانه : (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى =

الآيات الأولى من السورة كانت عزيمة ، والآية الأخيرة رخصة من الله بعد التشديد ؛ ثم عاد فقال : ان الآية الأخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠

ويلاحظ أن مقاتلا سوى بين الرخصة والنسخ فى اطلاقهما هنا ، مع أن هناك فارقا بينهما : فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ٠ أما النسخ فان الحكم الثانى حل محل الأول فى كل حال (٥٢) ٠

وعذر مقاتل فى ذلك أن النسخ لم يكن تميز عما سواه فى ذلك الوقت ، كما يلاحظ أن مقاتلا يرى : أن الآية الأخيرة لم تنسخ قيام الليل فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم بل نسخته فى حق المسلمين فقط وبقى قيام الليل فرضا على رسول الله ٠

وفى تفسيره للآية ٢٦ من سورة الانسان وهى : (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) ٠ يذكر أن قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٣) ٠

ويذكر الدكتور مصطفى زيد : (أن قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الأمة ، ثم نسخ بعد اثنى عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد أن كان فريضة ، ـ كما قالت عائشة رضى الله عنها ـ وأن التهجد قد فرض على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] وبقى فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، فلم ينسخ) (٥٤) ٠

= من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ٠٠٠) سورة المزمل : ٢٠ ٠ قال مقاتل : فهذه رخصة من الله بعد التشديد ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى صلى الله عليه وسلم ٠

وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة ٠ حتى فرضت الصلوات الخمس والزكاة ، فهما واجبتان ٠

(٥٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٨١٦/٢ فقرة ١٢٤٢ وقد نقلتها لك قبل قليل ٠

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب ، وانظر تحقيقى له : ٥٣٤/٤ ٠ وفى تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء وهى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل « له » فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه (ووهبنا له اسحاق) حين سأل الولد (ويعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته ٠

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩ أ ٠ وانظر تحقيقى له : ٥٦٤/٢ ٠

(٥٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٨١٦/٢ الفقرة ١٢٢٥ ٠ وقارن بأصول التشريع الاسلامى : على حسب الله : ٢٠٣ ط ٣ ٠

فمقاتل يرى أن قيام الليل لم ينسخ في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويذهب غيره الى أنه نسخ ثم عاد ففرض عليه ، وقد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء والآثار التي اثرت عن السلف في هذا الموضوع ، وقارن بينها في دراسة محررة جامعة ، لا نرى بعدها زيادة لمستزيد ، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا (٥٥) ، فجزاه الله أحسن الجزاء ٠

(٥) النسخ في القرآن الكريم : ٢/٨٠٨ ـ ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ ـ ١٢١٥ ٠

الباب الثالث

المحكم والمتشابه

١ ـ رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه ٠

٢ ـ متشابه الصفات عند مقاتل ٠

٣ ـ الرأى السديد فى متشابه الصفات ٠

٤ ـ ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات ٠

٥ ـ تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب ٠

٦ ـ الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب ٠

٧ ـ الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين ٠

٨ ـ بين التشبيه والتعطيل ٠

٩ ـ رأى شترتمان فيهما ٠

١٠ـ مناقشة هذا الرأى :

(أ) المسلمون ليسوا فى حيرة ٠

(ب) وحدانية الذات ٠

(ج) اختلاف الفرق ٠

(د) بين السلف والخلف ٠

(هـ) خلاصة هذه المناقشة ٠

- ١ -

رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه

ان الأساس فى هذا الموضوع هو أن كلمة آيات متشابهات قد وردت فى القرآن الكريم فى مقابل آيات محكمات (١) وذلك فى قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، أما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٢) .

« وقد اتفق المفسرون على ان فى هذه الآية روايتين مشهورتين بالنسبة للوقف » (٣) .

فقد روى الوقف على كلمة (الله) فى قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » ، وهذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور ، وألا يخوض الناس فيها وألا يحاولوا ادراكها ، وأنه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيغ .

والرواية الأخرى عطف قوله : « والراسخون فى العلم » على لفظ الجلالة . وهذا يقتضى أن يعلم التأويل الراسخون فى العلم أيضا ..

وقد سار مقاتل فى تفسير هذه الآية على أن الآيات المحكمات هى ثلاث آيات فى سورة الأنعام تبدأ من قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ....) (٤) .

وانما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله تبارك وتعالى على جميع الأنبياء ، وليس من دين الا وهو يوصى بهن .

أما الآيات المتشابهات : فهى كلمات أربع ، فى فواتح السور هى : « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » .

---

(١) المحكم فى لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالا على معناه بوضوح لا خفاء فيه ، واختار أهل السنة أن المحكم : ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل .

أما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعد قيام الساعة وخروج الدجال ، وكالحروف المقطعة فى أوائل السور ، .

وجرى أكثر الأصوليين على أن المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا من التأويل ، أما المتشابه فهو ما احتمل أوجها . (مناهل العرفان : ٢/١٦٨) .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

(٣) قارن بالاتقان : ٢/٣ ـ ٥ ، والبرهان : ٢/٧٨ ـ ٨٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وسميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك أمة محمد من السنين (٥) ٠

قال مقاتل : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) فهم اليهود فيتبعون ما تشابه ، منه ، من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين وتأويل هذه الأحرف بما يبين منتهى ما يكون وكم يكون ملك أمة محمد ٠

(وما يعلم تأويله الا الله) أى لا يعرف كم تملك من السنين الا الله ٠ فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء أيام الفتنة بالدّجال ٠ (والراسخون فى العلم) ، أى المتدارسون علم التوراة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة (يقولون آمنا به) يعنى قليله وكثيره (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٦) ٠

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور ٠

(والذين فى قلوبهم زيغ) هم الذين يؤولونها بحسب حروف الجمل ٠

(والراسخون فى العلم) هم من آمن من اليهود دخل فى الاسلام ٠

- ٢ -
متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات أو آيات الصفات هى الآيات المشكلة التى وردت فى شأن الله تعالى ، كالآيات التى أضافت الوجه واليد والعين الى الله مثل : (ويبقى وجه ربك) (٧) ، (بل يداه مبسوطتان) (٨) ، (ولتصنع على عينى) (٩) ٠

وقد كان منهج مقاتل سليما فى تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف أو طريقة الخلف ٠ لكن تفسيره لبعضها الآخر يشعر بالتجسيم والتشبيه ٠

فقد فسر الاستواء والعرش تفسيرا ماديا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش

---

(٥) تفسير مقاتل : ١/٥٠ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

وقد اخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات « قل تعالوا ٠٠٠ » والآيتان بعدها ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » ٠

قال ابن أبى حاتم : وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به ٠ (الاتقان : ٢/٣) ٠

وقد عرض السيوطى فى الاتقان : ٢/٣ ، كثيرا من الآراء فى المحكم والمتشابه ٠

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ ٠

(٧) سورة الرحمن : ٢٧ ٠

(٨) سورة المائدة : ٦٤ ٠

(٩) سورة طه : ٣٩ ٠

استوى.) (١٠) ، فذكر أن الله استقر فوق العرش ، والاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق ، وتحديد الفوقية يستلزم التحيز والجسمية ، والتجزؤ والحركة ، وغيرها من اعراض الحدوث ٠

والثابت بالأدلة القطعية أن الله تعالى ليس جسما ، ولا متحيزا ، ولا متجزئا ، ولا متركبا ، ولا محتاجا لأحد ، ولا الى مكان أو زمان ٠ وقد جاء القرآن بهذا فى محكم آياته اذ يقول تعالى « ليس كمثله شيء » (١١) ويقول : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » (١٢) ٠

- ٣ -
الرأى السديد في متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم ـ قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها ٠

فأول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة ، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا ٠

وثانيه أنه اذا توقف الدفاع عن الاسلام على التأويل لهذه المتشابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين ، ويرد طعن الطاعنين ٠

وثالثه أن المتشابه ان كان له تأويل واحد يفهم منه فهما قريبا ، وجب القول به اجماعا ، وذلك كقوله سبحانه : « وهو معكم أينما كنتم » (١٣) فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا ٠ وليس لها بعد ذلك الا تأويل واحد ، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وارادة (١٤) ٠

- ٤ -
ثلاثة مذاهب في متشابه الصفات

وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول مذهب السلف ، ويسمى مذهب المفوضة (بكسر الواو) وهو تفويض معانى هذه المتشابهات الى الله وحده ، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة ٠

---

(١٠) سورة طه : ٥ ٠

(١١) سورة الشورى : ١١ ٠

(١٢) سورة الاخلاص ٠

(١٣) سورة الحديد : ٤ ٠

(١٤) قارن بالبرهان : ٧٨/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ، ومناهل العرفان : ١٨٢/٢ ٠

والمذهب الثاني مذهب الخلف ، ويسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو وكسرها) . وهم فريقان :

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى ، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين . وينسب هذا الى أبى الحسن الأشعرى .

وفريق يؤولها بصفات أو بمعان نعلمها على التعيين ، فيحمل اللفظ الذى استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة ، ويليق بالله عقلا وشرعا ، وينسب هذا الرأى الى ابن برهان (١٥) ، وجماعة من المتاخرين

والمذهب الثالث مذهب المتوسطين ، وقد نقل السيوطى هذا المذهب فقال : (وتوسط ابن دقيق العيد فقال : اذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيدا توقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به ، مع التنزيه . وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف ، كما فى قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (١٦) فنحمله على حق الله وما يجب له) (١٧) .

(ومنشأ الخلاف بين السلف والخلف هو أنه : هل يجوز أن يكون فى القرآن شىء لا يعلم معناه ؟ فعند المفوضة يجوز ، ولهذا منعوا التأويل ، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله . وعند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) (١٨) .

وقد سار مقاتل فى تفسيره على أنه لا متشابه فى القرآن تمتنع معرفته الا أخبار الغيب ، كصفة الآخرة وأحوالها ، فمنهجه فى ذلك موافق لرأى ابن قتيبة (فى أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده) (١٩) .

---

(١٥) هو أبو الفتح احمد بن على بن برهان الشافعى غلب عليه علم الأصول وكان يضرب به المثل فى حل الاشكال ، وهو صاحب البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول توفى سنة ٥٢٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان :١/٢٩ ، وشذرات الذهب : ٤/٦١ .

(١٦) سورة الزمر : ٥٦ .

(١٧) الاتقان : ٢/٦ .

(١٨) ورد هذا فى البرهان : ٢/٧٩ ـ ٨٠ منسوبا الى ابن برهان كما ورد فى الاتقان : ٢/٦ باختصار .

(١٩) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ، تحقيق السيد احمد صقر : ٧٢ ، ويستمر ابن قتيبة فى دعم رأيه فيقول : وهل يجوز لأحد أن يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه ؟ واذا جاز أن يعرفه مع قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علم عليا التفسير ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علمه التاويل وفقهه فى الدين ».
وبعد ، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شىء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور . (تأويل مشكل القرآن : ٧٣) .

وقال ابن قتيبة ، ان (يقولون) فى معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون فى العلم قائلين آمنا به .

- ٥ -

تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة ، ففى تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف والسلف . وفى تفسيره لليد كان سلفيا ، وفى تفسيره للعين كان متوسطا (٢٠) .

ولكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة وكان مجسما فى تفسيره لأشياء احصيناها عليه وهى : الاستواء ، والعرش والكرسى ، والساق ، واليمين ، والمجىء .

فقد فسر الاستواء بالاستقرار .

وفسر العرش تفسيرا ماديا وذكر أن الله فوق العرش .

وفسر الكرسى تفسيرا يشعر بالتجسيم ، اعتمادا على حديث رواه وهب بن منبه وهو من رواة الاسرائيليات ، وعلى حديث الأوعال ، وقد بينا أن فيه عللا قادحة .

كما ذكر أن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضىء الأرض بنور ساقه ، وأنه يمسك السماء والأرض بقبضة يمينه ، وقد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود ، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس) (٢١) .

كما فسر المجىء فى قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢٢) بقوله : فيجىء الله عز وجل كما قال : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) (٢٣) .

وقد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول : « بأن الله جسم ، وأنه جثة ، وأنه على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح واعضاء من يد ، ورجل ، ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره » (٢٤) .

بيد أن هذا القول لم يرد له أثر فى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وقد أخذت

---

(٢٠) انظر : بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام ، فى الفصل الثانى : مقاتل والصفات : ٨٥ ـ ٩٥ .

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام فى الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل : ٩٧ ـ ١١٠ .

(٢٢) سورة الفجر : ٢٢ .

(٢٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

تفسير مقاتل :جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب . وانظر تحقيقى له : ٦٩١/٤ ، وابن تيمية أيضا يقول المجىء مجىء الله (أبو زهرة : ابن تيمية : ٢٧٨) .

(٢٤) مقالات الاسلاميين : ٢٤١/١ ، المواقف : ٢٧٣ ، الحور العين : ٢٥٤ والفرق والتاريخ : ١١٨ .

السبيل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان ، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه ، من كلامه هو لا من كلام الناس عنه (٢٥) .

- ٦ -
الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب

اذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه « الرحمن على العرش استوى » (٢٦) ــ وجدنا أن الجميع من سلف وخلف يتفقون على أن ظاهر الاستواء على العرش ، وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز مستحيل ، لأن الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه ، أو يحتاج الى شيء مثلهم ، سواء أكان مكانا يحل فيه أم غيره ، وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد لله قطعا ، لانه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه ، واثبت لنفسه الغنى عنهم ، فقال : (ليس كمثله شيء) (٢٧) وقال (وهو الغنى الحميد) (٢٨) ، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضا . ثم اختلف السلف والخلف بعد ما تقدم ، فرأى السلف أن يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله ، فهو أعلم بما نسبه الى نفسه وأعلم بما يليق به .

ورأى الخلف أن يؤولوا . لأنه يبعد كل البعد أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمون ، وما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب .

بيد أنهم افترقوا فى هذا التأويل فرقتين :

فطائفة الأشاعرة يؤولون من غير تعيين ويقولون : ان المراد من الآية اثبات أن الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين ، تسمى صفة الاستواء (٢٩) .

وطائفة المتأخرين يعينون فيقولون :

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر ، من غير معاناة ولا تكلف ، لأن اللغة تتسع لهذا المعنى ، ومنه قول الشاعر العربى :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

---

(٢٥) وقد صورت نسخة من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان ، وهو محفوظ بالمتحف البريطانى برقم (or 6333) ، كما صورت نسخة من كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦د . وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربية بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٦) سورة طه : ٥ .

(٢٧) سورة الشورى : ١١ .

(٢٨) سورة فاطر : ١٥ .

(١٨) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد) : ٥/٥٣٢ فقرة ٤ مذهب الأشعرى ، ٥/٥٣٦ توسلك الأشعرى .

أى استولى وقهر وحكم ، فكذلك يكون معنى النص الكريم : الرحمن استولى على عرش العالم ، وحكم العالم بقدرته ودبره بمشيئته ·

وابن دقيق العيد يقول بهذا التاويل ان رآه قريبا ، ويتوقف ان رآه بعيدا ·

- ٧ -

الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين

قال السيوطى والزركشى ··

١ ـ « حكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، فمعنى (الرحمن على العرش استوى) (٣٠) أى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تاويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم » (٣١) ·

أقول : وقد صح عن مقاتل القول : بأن استوى بمعنى استقر ·

٢ ـ وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر · ورد بوجهين :

احدهما : أن الله تعالى مستول عن الكونين والجنة والنار وأهلهما ، فاى فائدة فى تخصيص العرش ؟ ·

والثانى : أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة ، والله تعالى منزه عن ذلك ·

٣ ـ أنه بمعنى صعد ، ورد بان الله تعالى منزه عن الصعود ·

٤ ـ أن التقدير الرحمن علا أى ارتفع من العلو ، والعرش له استوى ، حكاه اسماعيل الضرير (٣٢) فى تفسيره ، ورد بوجهين :

احدهما : أنه جعل علا فعلا وهى حرف هنا باتفاق ، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله (علا فى الأرض) والثانى أنه رفع العرش وهو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء ·

٥ ـ أن الكلام تم عند قوله (الرحمن على العرش) ، ثم ابتدأ بقوله (استوى له ما فى السموات وما فى الأرض) ·

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها ، ولا يتأتى له فى قوله (ثم استوى على العرش) ·

---

(٣٠) سورة طه : ٥ ·

(٣١) البرهان : ٢/٨٠ ، والاتقان : ٢/٦ · وتفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٣/٢٢ ·

(٣٢) هو اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيرى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرىء المحدث ، وفي كشف الظنون أن اسم تفسيره الكفاية ·

٦ – أن معنى استوى أقبل وعمد الى خلقه ، كقوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) أى قصد وعمد الى خلقها ، قاله الفراء (٣٣) والأشعرى وجماعة من أهل المعاني .

وقال اسماعيل الضرير أنه الصواب . ويبعده تعديته بعلى . ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما في قوله (ثم استوى الى السماء) .

٧ – ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل ، كقـوله تعالى (قائما بالقسط) . والعدل هو استواؤه . ويرجع معناه الى أنه أعطى بعته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة ، قاله ابن اللبان (٣٤) .

– ٨ –

بين التشبيه والتعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل ، وبعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة ، وبين هذا وذاك آراء مختلفة بعضها مردود وبعضها مقبول .

وأرى أنه لا مناص من سلوك طريق التاويل فى هذه الآية وامثالها .

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات أن البون ليس شاسعا بين المشبهة والمعطلة ، فليس هناك مشبهة خلص ولا معطلة خلص ، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله .

فالسلفيون اختاروا طريق التثبت المستند الى التنزيل ولم يقـولوا بالتعطيل والمعتزلة اختارت طريق التنزيه ، ولم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين ، فالامام أحمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تأويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧) : (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ألا وهو معهم أينما كانوا) (٣٥) . وفى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦ : (قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) (٣٦) .

---

(٣٣) هو ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى الفراء . أبرع الكوفيين فى النحو وصاحب كتاب معانى القرآن . توفى سنة ٢٠٧هـ .

(٣٤) البرهان : ٨٢/٢ ، والاتقان : ٦/٢ – ٧ ، ورسالة فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦ ، ص ٨١ .

(٣٥) تمام الآية : (الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجـوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) المجادلة / ٧

(٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٢٥٤/٥ وما بعدها .

- ٩ -

رأى شترثمان فيهما

ويذهب شترثمان R. Strothmaman « الى أنه من الصعب التفرقة بين أهل السنة واخذهم بظاهر اللفظ من جهة وبين المعتزلة وقولهم بالتأويل من جهة أخرى » (٣٧)
ثم يقول :

« وليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع أن نجلوها فى عبارات عامة ، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما : أن الله ذات روحانية خالصة ، والأخرى أن له تعالى وجودا مشخصا · فاذا كانت المسألة كذلك فاين نضع الأشعرى اذن ؟ » (٣٨) ·

ثم يقول : « ان المسلمين كانوا فى حيرة بين الحدين التشبيه والتعطيل » (٣٩) ·

« ان مذهب المسلمين فى الذات الالهيـــة أساس دينهم ، وان القرآن يؤكد وحدانية الله ، ولكنه يصفه مع ذلك فى بساطة وصفا تشبيهيا ، فيجعل له وجهـــا وعينا ويدا ويتحدث عن كلامه واستوائه » (٤٠) ·

- ١٠ -

مناقشة هذا الرأى

(أ) وأرى أن شترثمان قد أخطأ فى حديثه عن التشبيه ، وأن المسلمين ليسوا فى حيرة ، وانما الحيرة حقيقة هى حيرة المثقف المسيحى الذى يلقن أن الأب والابن وروح القدس اله واحد ، فان التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو ، ولا سيما أن شأن الألوهية الكبرياء والعظمة · وايضا فلو استقل أحد المتعددين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين ، ولو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم ، وتعطيل صـــفات الألوهية يتنافى مع جلالها وعظمتها ، فلابد أن يكون الاله واحدا لا رب غيره ·

ثم ان التعدد من شأن الحوادث والاله منزه عن الحدوث والبنوة وأعراضـــها ، « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ·

(ب) أما غمز شترثمان فى وحدانية الذات عند المسلمين – ففيه تعصب بالغ مكشوف ، – فالوحدانية شعار الاسلام وخاصيته ، ولا يعـــد مسلما من لا يكون موحدا ، والوحدانية فى الاسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها ، وهى مجموعها وأركانها ، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها :

واولها – وحدة الخالق ، فهو الخالق المبدع وحده ·

وثانيها – وحدانية المعبود ، فلا يعبد الا رب العالمين ولا يشرك العـابد بربه أحدا ، فليس لبشر ولا حجر ، ولا لكائن فى الوجود أن يعبد مع رب العالمين ·

(٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٨/٥ ·

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٢/٥ وما بعدها ·

وثالثها ــ الوحدانية فى الذات ، فالله سبحانه وتعالى : ليس كمثله شىء وله المثل الأعلى فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ، ولم يكن له كفوا أحد ، وذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من أجزاء كسائر الناس .

موضع الاتفاق وهو اللب :

والوحدانية فى الذات يقر بها المسلمون أجمعون ، ويتفقون على أصل المعنى فيها من غير نكير من أحد على أحد ، ولا اختلاف فيها عند أهل القبلة ، وهى فى مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التى لا يمترى فيها عالم من العلماء ولا فرقة من الفرق ، ولا مذهب من المذاهب الاسلامية (٤١) .

(جـ) اختلاف الفرق فى معنى توحيد الذات :

اختلفت فرق المسلمين فى وصف الذات العلية بالصفات الكمالية ، وقد قال فى ذلك ابن تيمية :

(لفظ التوحيد والتنزيه والتجسيم الفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم ، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم .

فالمعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى جميع الصفات . وبالتجسيم أو التشبيه اثبات شىء منها ، حتى ان من قال ان الله يرى أو أن له علما فهو عندهم مجسم .

وكثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى الصفات الخبرية (٤٢) أو بعضها ، وبالتجسيم والتشبيه اثباتها أو بعضها) (٤٣) .

« بينما يقرر السلفيون أن الأخذ بظاهر القرآن والسنة لا يقتضى التشبيه أو التجسيم لأن ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث ، بل يثبت (٤٤) صفات وأحوال تليق بذاته الكريمة ، وبما يجب له سبحانه من تنزيه ووحدانية ، فالتشابه فى الاسم لا يقتضى التشابه فى الحقيقة ، والمنفى ليس هو التشابه فى الحقائق ، وأن الله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى ذلك تمام المخالفة » (٤٥) .

---

(٤١) قارن ــ بمحمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٥٨ . حسن البنا : العقائد ص ٥٥ وما بعدها .

(٤٢) أى التى جاء بها الخبر من قرآن او اثر .

(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦ .

(٤٤) أبو زهرة : ابن تيمية ٢٦٧ ونص الجملة (بل انها يثبت صفات وأحوالا) وفيها تحريف ظاهر .

(٤٥) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٦٧ .

(ذ) بين السلف والخلف :

ذكرنا أن مذهب السلف فى الآيات والأحاديث التى تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه ، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها · وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه ·

وقد حدث خلاف شديد بين أهل الرأيين ، حتى أدى بهما الى التنابز بالألقاب العصبية (٤٦) ·

ولو نظرنا للأمر من زاوية أوسع أفقا ، وأرحب صدرا ـ لوجدنا أن الاتفاق بين الفريقين أكثر من الاختلاف ، وبيان ذلك من عدة وجوه :

الأول : اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه ·

والثاني : كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التى وضعت لها هذه الألفاظ فى حق المخلوقات ، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه ·

والثالث : كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول فى النفوس ، أو يقع تحت الحواس ، مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها · وأن اللغات مهما اتسعت ، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم ، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل · فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التى تدل على هذه الحقائق ، فالتحكم فى تحديد المعانى بهذه الألفاظ تغرير ·

اذا تقرر هذا ، فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد ، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك ، حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه ، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا اعناتا ولا حيرة وليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان (٤٧) ·

ان صدر الاسلام أوسع من هذا كله ، وقد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الى التأويل فى عدة مواطن ، وهو الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، من ذلك تأويله لحديث : « الحجر الأسود يمين الله فى أرضه » (٤٨) · وقوله صلى الله عليه وسلم : « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » (٤٩) ، وقوله

---

(٤٦) انظر فى ذلك : أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه دفع شبه التشبيه ، وفخر الدين الرازى فى كتابه أساس التقديس ، والغزالى فى الجزء الأول من كتابه احياء علوم الدين ، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن واقسام ما يتأتى فيه الظهور والبطون ، والتاويل وغير التاويل ·

وانظر للغزالى أيضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام · وانظر ابن تيمية ، الاكليل فى المتشابه والتاويل ، وكثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق · وانظر له الرسالة التدمرية ص ١٠ وما بعدها ·

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٥/٢٥٣ ·

(٤٨) قال العراقى : رواه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر ·

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ·

صلى الله عليه وسلم : « انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين » (٥٠) ٠

وقد روى حنبل ابن أخى الامام أحمد أنه سمعه يقول : (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال : « فقلت لهم انما هو الثواب » ٠ قال الله جل ذكره : « وجاء ربك والملك صفا صفا » وانما تأتى قدرته) (٥١) وهذا بلا شك تفسير للمجيء بمجاز الحذف ٠

وقد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل أن أحمد بن حنبل قال فى قوله تعالى : « وجاء ربك » انما معناه « وجاء أمر ربك » فابن حنبل سلفى من أهل التفويض والتنزه والتوقف (٥٢) ومع هذا لجا الى التأويل فى المجاز الظاهر ٠

« وقد رأيت للامام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف والخلف مما لا يدع مجالا للنزاع والجدال ، ولا سيما وقد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا وشرعا ، بحيث لا يصطدم بأصل من أصول الدين » (٥٣) ٠

وقال الرازى فى كتابه (أساس التقديس) :

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل ، وان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات ، وبالله التوفيق » ٠

(هـ) وخلاصة هذا البحث أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق ، وهو تأويل فى الجملة ٠ واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز ٠

فانحصر الخلاف فى تأويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع ، وهو هين كما ترى ، وليس موجبا للحيرة . ولا مبعدا لشقة الخلاف بين المسلمين كما ادعى شترثمان ٠

وقد لجأ بعض السلف الى التأويل ، وأثر ذلك عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ٠

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ٠

---

(٥٠) قال العراقى : رواه أحمد من حديث أبى هريرة فى حديث قال فيه : « وأجد نفس ربكم من اليمين » ورجاله ثقات ٠ وانظر : العقائد ، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد ٠

(٥١) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٧٨ ٠

(٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله وعدم تخريجه لا على الظاهر ولا على غير الظاهر ٠ ومن ذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم قال نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ٠ وروى الخلال فى مسنده عن الامام أحمد أنهم سالوه عن الاستواء فقال : « استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد وذ صفة يبلغها واصف » ٠

(٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبعة بغداد ٠

الباب الرابع

فواتح السور

١ ـ فواتح السور .
٢ ـ معاني هذه الفواتح .
٣ ـ مقاتل يرى انها من حساب الجمل .
٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل .
٥ ـ حديث حساب الجمل .
٦ ـ ابن كثير وحساب الجمل .
٧ ـ المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل
ويضعف روايات أحاديثه .
٨ ـ رأى أراه في الحديث .
٩ ـ قول الزركشي والسيوطي في حساب الجمل .
١٠ـ رأى السيد رشيد رضا في فواتح السور .
١١ـ رأى الشيخ طنطاوى جوهرى في حساب الجمل .
١٢ـ رأى الباحث .



- ١ -
فواتح السور

استفتح الله عز وجل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التى لا تكون كلمات . فبعضها ابتدىء بحرف واحد مثل : ص ، ق ، ن . وبعضها ابتدىء بحرفين مثل : حم ، طه ، يس . وبعضها بثلاثة أحرف مثل: ألم ، الر ، طسم . ومن بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل : المص ، المر ، ومنها ما بدىء بخمسة أحرف مثل : كهيعص ، ومنها المبدوء بستة أحرف مثل : حم عسق .

وقد تكرر بعض هذه الحروف فى أكثر من سورة كما تشاهد فى الجدول الآتى

اسم الحرف	السور التى فتحت به
حم	سورة غافر ، فصلت . الشورى ، الزخرف ، الدخان الجاثية ، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦)
الم	البقرة . آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة (وأرقامها ٢ ، ٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)
الر	يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر . (أرقامها ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥) .
طسم	الشعراء ، القصص (أرقامها ٢٦ ، ٢٨)

- ٢ -
معانى هذه الفواتح

عدد السور التى بدئت بهذه الفواتح تسع وعشرون سورة ، كلها من القسم المكى الذى عنى بتقرير التوحيد والرسالة والبعث ، ما عدا سورتى البقرة وآل عمران فهما مدنيتان ، تضمنتا مناقشة أهل الكتاب .

وليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .

بيد أنه قد أثرت عن السلف آراء متعددة فى معانى هذه الفواتح .

وهذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين :

أحدهما : أنها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحد سواه ، وهذا رأى كثير من الصحابة والتابعين (١) ٠

وثانيها : أن لها معنى ، وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى :

١ ـ فمنهم من قال انها أسماء للسور التى بدئت بها (٢) ، أو أن كلا منها علامة على انتهاء سورة والشروع فى أخرى ٠

٢ ـ ومنهم من قال انها رموز لبعض أسماء الله تعالى أو صفاته ، فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) أن الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء من العزيز والصاد من المصور ٠

ونسب اليه اشارة الى : كاف ، هاد ، أمين ، عالم ، صادق ، وروى عنه فيها أيضا : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق (٣) ٠

وروى عن الضحاك فى معنى ، الر : أنا الله أرفع (٤) ٠

٣ ـ ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به (٥) ، لبيان شرف هذه الحروف وفضلها ، اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله ٠

٤ ـ ومنهم من قال أن المقصود منها هو تنبيه السامعين وايقاظهم ٠

٥ ـ ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه ٠ والمعروف أن أعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الاستماع للقرآن ويقولون : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ٠

فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع أسماعهم مالم يألفوا ، التفتوا ، واذا هم أمام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم ، فآمن من أراد هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيره ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين (٦) ٠

---

(١) نسب القرطبى فى تفسيره هذا الرأى الى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين ٠ وقال به عامر الشعبى وسفيان الثورى والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حيان (تفسير ابن كثير ٣٦/١) ٠

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال الزمخشرى فى تفسيره وعليه اطباق الأكثر ونقله عن سيبويه وروى عن مجاهد أنه قال : الم ، حم ، المص ، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١ /٣٦ ، والبيضاوى ص ٧) ٠

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة فى الاتقان ١٤/٢ ، وفى تفسير الطبرى أول سورة مريم ٠

(٤) الاتقان ١٣/٢ ٠

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٦/١ ٠

(٦) مناهل العرفان للزرقانى : ٢٢٢/١ ، ويلاحظ ان هذا الرأى قريب من سابقه ٠

٦ - ومنهم من ذهب الى أن هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان أعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها (٧)

وفى هذا دلالة على أنه ليس من صنع بشر ، بل تنزيل من حكيم حميد • وقد لاحظ أصحاب هذا الرأى أن فواتح السور مكونة فى جملتها من أربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما أنها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة(٨) ، ونصف المجهورة(٩) ، ونصف الشديدة(١٠) ، ونصف الرخوة (١١) ، ونصف المطبقة (١٢) ، ونصف المنفتحة (١٣) •

« وقال القاضى أبو بكر : انما جاءت على نصف حروف المعجم ، كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى ، ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن • وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق » (١٤) •

والرأى الأخير قد انتصر له الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى كشافه أتم انتصار ، ومال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فى مقدمة تفسيره (١٥) وضعف ما عداه ، ونقل ابن كثير عن بعضهم أنه لخص فى هذا المقام كلاما فقال : (لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ، ومن قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا ، فتعين أن لها معنى فى نفس الأمر ، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به ، والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا (آمنا به

---

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبى عن الفراء وقطرب نحو هذا • كما ذهب اليه الزمخشرى وابن تيمية وأبى الحجاج المزى • انظر تفسير ابن كثير : ٣٨/١ • والكشاف للزمخشرى ١٦/١ ، ١٧ ، ومقدمة تفسير البيضاوى ص ٧ . وانظر أيضا البرهان : ١٦٥/١ . ١٦٦ ، والاتقان : ١٣/٢ •

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثه شخص سكت) وقد ذكر منها فى فواتح السور : السين ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والهاء •

(٩) والحروف المجهورة ١٨ ونصفها ذكر فى فواتح السور ويجمعها (لن يقطع أمر) •

(١٠) الحروف الشديدة ٨ وهى (أجدت طبقك) أربعة منها فى الفواتح وهى (أقطك) •

(١١) والحروف الرخوة ٢٠ وهى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الفواتح يجمعها (حمس على نصره) •

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء • وفى الفواتح نصفها الصاد والطاء •

(١٣) وبقية الحروف وهى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها وهو ١٢ فى الفواتح المذكورة • (الكشاف : ١٣/١ - ١٤) بتصرف • وقال الزمخشرى فى الكشاف بعد ذلك : « ثم اذا استقريت الكلام تجد أن الحروف التى ذكرت فى هذه الفواتح أكثر تداولا من التى تركت ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولا فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته » •

(١٤) البرهان للزركشى : ١٦٧/١ •

(١٥) وقدم كثيرا من الأدلة ثم قال وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر والله أعلم •

كل من عند ربنا) ، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، والا فالوقف حتى يتبين) (١٦) .

وقريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) : (من أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده . ثم يقول ابن قتيبة : وبعد . فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور) (١٧) .

- ٣ -
مقاتل يرى أنها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى أنها حروف من حساب الجمل . (وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ بحروف أبى جاد) (١٨) . ثم ذكر جميع الحروف الأبجدية ، والحقها بعد أبى جاد .

فالألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة وهكذا .. الى القاف والراء بمائتين . وهكذا الى الغين بألف كما ستراه فى الجدول الآتى :

الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل	الحرف	قيمته فى حساب الجمل
أ	١	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ب	٢	ل	٣٠	ش	٣٠٠
ج	٣	م	٤٠	ت	٤٠٠
د	٤	ن	٥٠	ث	٥٠٠
هـ	٥	س	٦٠	خ	٦٠٠
و	٦	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ز	٧	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ح	٨	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
ط	٩	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ى	١٠				

(١٦) تفسير ابن كثير : ٣٧/١ .

(١٧) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص ٧٣ ، تحقيق السيد أحمد صقر . وانظر : « المحكم والمتشابه » فى هذا الكتاب .

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ، مقدمة هذا التفسير ٢/١ ، ٣ . وانظر تحقيقى لهذا التفسير مجلد ٢٨/١ ـ ٢٩ .

- ٤ -

الطبرى ورأى مقاتل

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور ، ونسب كل رأى الى قائله · بيد أنه حين ذكر رأى مقاتل فى أنها حروف من حساب الجمل - كره أن يصرح بنسبته الى مقاتل ، لأن ابن جرير تعمد ألا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل · قال الطبرى : (وقال بعضهم : هى حروف من حساب الجمل - كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه ، اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس (١٩) ·

وبعد أن ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور - بدأ يوجه كل رأى ويذكر حجة أصحابه ، فوجه رأى مقاتل وشرحه أكثر من مقاتل نفسه (٢٠) ·

ومن العجيب أنه اختاره مع أولى الآراء بالصواب ، وأورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل (٢١) ·

- ٥ -

حديث حساب الجمل

واستدل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده فى أول تفسيره ، وقد حكاه الطبرى وأورد سنده ، وفيه الكلبى عن أبى صالح ، ومعلوم أن رواية الكلبى عن أبى صالح ضعيفة ·

---

(١٩) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر والقول الذى ذكره الربيع بن أنس هو ما حكاه الطبرى بقوله : (وقال بعضهم : هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) ذكر من قال ذلك ·

٢٤٣ - حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى ، قال : حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، عن الربيع بن أنس فى قول الله تعالى ذكره : « الم » : قال : هذه الأحرف ، من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها · ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس حرف الا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف الا وهو فى مدة قوم وآجالهم · وقال عيسى بن مريم : « وعجيب ينطقون فى أسمائه ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون » » قال : الألف مفتاح اسمه : (الله) ، واللام مفتاح اسمه : (لطيف) ، والميم اسمه : (مجيد) · الألف آلاء الله، واللام لطفه والميم مجده · الألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم سبعون سنة ·

٢٤٤ - حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه ·

(تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تخريج أحمد محمد شاكر ثم قال : الأخبار ٢٢٥ - ٢٤٤ ذكرها ابن كثير : ٦٥/١ - ٦٦ بعضها بالاسناد ، وبعضها دون اسناد ، وسردها السيوطى : ٢٢/١ - ٢٣ ، والشوكانى : ٢١/١) ·

(٢٠) انظر تفسير الطبرى : ٢١٦/١ ، الطبعة المحققة ·

(٢١) انظر تفسير الطبرى : ٢٢١/١ - ٢٢٣ ، تجد كل ذلك مشروحا فيه ·

وهذا الحديث الذى يستدل به مقاتل على صحة ما ذهب اليه قد أورده الطبرى مع غيره من الآراء ، ثم قال الطبرى :

(والصواب عندى فى تأويل مفاتح السور ، التى هى حروف المعجم ، أن الله ابتدأ بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة ، لا على معنى واحد) (٢٢) ٠

« فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن » ٠

« وهن مما أقسم الله بهن » ٠

« وهن من حروف حساب الجمل » ٠

« وهن للسور التى افتتحت بهن شعار وأسماء » (٢٣) ٠

– ٦ –

ابن كثير وحساب الجمل

ابن كثير ورأى مقاتل :

وقد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبرى من الآراء فى فواتح السور ، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء ، وإنها مقصودة جميعها من هذه الحروف – بما فيها حساب الجمل – ، ثم خالف الطبرى فيما ذهب اليه ، فانكر أن يكون المراد بالحرف الواحد ، معانى متعددة فى وقت واحد ، « أما لفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة فى الاصطلاح فانما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام » (٢٤) ٠

ولم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل ، وضعف الحديث الذى استدل به مقاتل ، قال ابن كثير :

(وأما من زعم أنها دلالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم – فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره ٠ وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف . وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ، وهو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ٠

---

(٢٢) الطبرى : ٢٢٠/١ تحقيق محمود شاكر . بتصرف ٠

(٢٣) تفسير الطبرى : ٢٢٢/١ تحقيق محمود شاكر ، بتصرف ٠

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير : ٣٧/١ ط دار احياء الكتب العربية ٠ ثم قال : (فأما حمله على جميع محامله اذا أمكن فمسالة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله أعلم ٠ ثم ان لفظ الأمة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع . فأما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر فى التقدير أو الاضمار بوضع ولا بغيره – فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسالة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به) ٠

(وساق الحديث السابق الذى يدل على أن المراد بفواتح السور حساب الجمل) (٢٥) ·

ثم قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها ، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة ، وان حسبت مع التكرار فاطم وأعظم والله أعلم) (٢٦) ·

- ٧ -
المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه

ذكرنا أن الطبرى أورد عدة آراء فى فواتح السور ، من بينها أنهن من حروف حساب الجمل · وذكرنا كذلك انه اختار أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى ، ثم ساق الحديث الذى أورده مقاتل ·

وفى تعليق المحقق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده ، وتعجب من احتجاج الطبرى بهذه الروايات المتهافتة ، ورضائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل ·

وقد ذكر أن الحديث الذى أورده الطبرى فى حساب الجمل فى اسناده محمد بن السائب الكلبى وهو ضعيف جدا رمى بالكذب · وقال أبو حاتم « الناس مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث » وساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب (٢٧) ·

- ٨ -
رأى أراه فى الحديث

أسلفنا أن المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر – رحمه الله – قد ذهب الى ضعف الحديث واضطرابه ، ولا شك أن لهذا المحقق قدما ثابتة فى معرفة الرجال والأحاديث ، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخارى فى التاريخ الكبير (٢٨) ·

ثم جرح الاسناد الأول لأن فيه مجهولا ، وجرح الاسناد الثانى لأن فيه

(٢٥) انظر فيما سبق : ٤ – الطبرى ورأى مقاتل : ٢٠٥ هامش : ٢١ ·
(٢٦) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ·
(٢٧) تفسير الطبرى تحقيق أحمد محمد شاكر : ٢١٨/١ هامش · فانظر كلامه هناك ان شئت ·
(٢٨) التاريخ الكبير فى ترجمة (عبد الله بن رئاب) ٢٠٧/٢/١ – ٢٠٨ ·

اضطرابا (٢٩) ، أما الاسناد الثالث فذهب الى أنه أشدها ضعفا ، لأنه من رواية الكلبى عن أبى صالح ٠

وأرى أن هذا المحقق قد بالغ فى تضعيف الحديث ، مع أنه فيمـــا أرى ليس بالشديد الضعف ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد :

١ ـ الاسناد الأول ضعفه أحمد شاكر لأن فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت) ٠

٢ ـ والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول وهو (محمد بن أبى محمد) ومحمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت ، قال عنه أحمد شاكر :

« زعم الذهبى فى الميزان أنه (لا يعرف) ! وهو معروف ، ترجمه البخارى فى الكبير ٢٢٥/١/١ فلم يذكر فيه جرحا ، وذكره ابن حيان فى الثقات ، وكفى بذلك معرفة وتوثيقا » ٠

٣ ـ وقد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق أو على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة أو سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك ٠

ونلاحظ أن هذا الاضطراب شك من الراوى : هل رواه عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة ٠ وكلاهما موثوق به ، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة (٣٠) ، وعكرمة ثقة وثقه البخارى ومسلم ، وأحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، ويحيى بن معين ، وأبو ثور ، وأبو داود ، وغيرهم ٠ قال ابن حجر (فأما البدعة ، فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه ، لأنه لم يكن داعية لها ، مع أنها لم تثبت عليه) (٣١)٠

وكان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأيا فيه ثم عدله بعد ما جرحه (٣٢) ٠

٤ ـ أما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين ، فيما رواه ابن أبى حاتم فى كتابه ، وله عنده ترجمة جيدة وافية ١٦٨/١/٢ ، ١٦٩ ٠ وروى أيضا عن جرير قال : (ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل ، وقد رجح توثيقه أحمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ وذهب الى توثيقه هنا ٠

---

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب : هو أن يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه ، وقد يكون تارة فى الاسناد وقد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص ٧٢) ٠ مثال الاضطراب فى الاسناد : (وقال سلمة حدثنى ابن اسحاق ٠ قال : حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس (اتم ذلك الكتاب) ٠

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة او عن سعيد ٠

(٣٠) وفيات الأعيان : ٣٦٤/١ ، تهذيب التهذيب : ١٣/٤ ، ١٤ ، والتفسير والمفسرون : ١٠٢/١ ـ ١٠٣ ٠

(٣١) مقدمة فتح البارى : ١٤٨/٢ ، والتفسير والمفسرون : ١١٠/١ ٠

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ ـ ٢٧٣ ٠

ولم يقبل احمد شاكر تضعيف البخاري ولا تضعيف شيخه لسلمة (٣٣) ·

٥ ـ بقي أن ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث ، بعد أن ذكر اسناده قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به) (٣٤) ·

ونقول في ردنا على الامام ابن كثير : ان الكلبي لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فقد رواه البخاري بثلاثة أسانيد ، وكان الثالث فقط من طريق الكلبي ، أما الأول والثاني فمن طرق أخرى ·

ـ ٩ ـ

قول الزركشي والسيوطي في حساب الجمل

قال الزركشي في البرهان ، والسيوطي في الاتقان :

واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن أبي العالية في قوله (الم) قال : (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الألسن ، فليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسماء الله عز وجل أو آلائه ، أو بلائه ، أو مدة اقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ، روى عن الربيع ابن أنس ، قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا الا أودعه اياه ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله) (٣٥) ·

« قال الخوبي وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم ، غلبت الروم ...) أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله » (٣٦) ·

قال السهيلي : لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الأمة ·

قال ابن حجر : وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه الزجر عن أبي جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له في الشريعة (٣٧) ·

---

(٣٣) تفسير الطبري : ٢١٩/١ ·

(٣٤) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ·

(٣٥) البرهان : ١٧٤/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ·

(٣٦) البرهان : ١٧٥/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ·

(٣٧) الاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ·

- ١٠ -

رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال :

(من حسن البيان وبلاغة التعبير ، التى غايتها افهام المراد مع الاقناع والتأثير أن ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها ٠

ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها ، ويجتهد فى انزالها من نفسه فى أفضل منازلها ، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شىء منها ، وقد جعلت العرب منه (ها) التنبيه وأداة الاستفتاح فأى غرابة فى أن يزيد عليها القرآن الذى بلغ حد الاعجاز فى البلاغة وحسن البيان ، ويجب أن يكون الامام المقتدى ، كما أنه هو الامام فى الاصلاح والهدى ؟ ومنه ما يقع فى أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر ، أو غنة الاسترحام والعطف ، أو رنة النعي واثارة الحزن ، أو نغمة التشويق والشجو أو هيمة الاستصراخ عند الفزع ، أو صخب التهويش وقت الجدل ٠ ومنه الاستعانة بالاشارات وتصوير المعانى بالحركات ، ومنه كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها ٠٠) (٣٨) الخ ٠

- ١١ -

١ - رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل ، فقال عند تفسيره للآية الأولى فى سورة آل عمران :

(اعلم أن القرآن كتاب سماوى ٠ والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى ٠ والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعانى والمغازى الشريفة ، وقديما كان ذلك فى أهل الديانات ، ألم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة ، وفى بلاد الشرق أيام النبوة ، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل ، المعروفة اليوم فى الحروف العربية ؟ فيجعلون الألف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة والدال بأربعة ٠٠٠ وهكذا ، مارين على الحروف الأبجدية الى الياء بعشرة والكاف بعشرين ٠٠٠ وهكذا ، الى القاف بمائة والراء بمائتين ٠٠٠ وهكذا الى الغين بألف

---

(٣٨) تفسير المنار : ٢٩٩/٨ ٠

(كذلك ترى النصارى فى الاسكندرية ومصر وبلاد الروم وفى سوريا ، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن ، وكانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر . وكانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالألف من اكسيس هى الحرف الأول فى لفظ (ايسوس) يسوع . والكاف منها هى الحرف الأول من (كرستوس) المسيح : والسين منها هى حرف الثاء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ (ثيو) الله . والياء منها تدل على (ايرث) ابن . والسين الثانية منها تشير الى (ثوتير) المخلص . ومجموع هذه الكلمات : يسوع المسيح ابن الله المخلص . ولفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة ، فأصبحت عند هؤلاء رمزا لالههم .

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف ، ومن الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف .

قال الحبر الانجليزى صموئيل موننج : انه كان يوجد كثيرا فى قبور روما صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم . وكان كل مسيحى يحمل سمكة اشارة للتعارف فيما بينهم) أ هـ .

قال الشيخ طنطاوى : (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية وتغلغلت فيها ، ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لابد أن يكون على منهج يلذه الأمم ويكون فيه ما يألفون ، وستجد أنه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور ، وبين الجمل عند اليهود ورموز النصارى ، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل والصبى ، أو بين علم العلماء وعلم العامة . وبهذا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز ، وكانت رموز اليهود هى حروف الجمل ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب ..) ـ ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل ، وعلق عليه قائلا :

(فبهذا تعرف أيها الذكى أن الجمل كانت للتعارف عند اليهود ، وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هذه الحروف لابد من نزولها فى القرآن ، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب ، ويتصرف الفكر فيها .) (٣٩) .

---

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر أول سورة آل عمران .
وقد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه مناهل العرفان : ١/٢٢٢ ـ ٢٢٥ ط ٣ ، ثم ساق عدة أدلة على تأييد فكرة الرمز والاشارة ودلالة حروف القرآن عليها . فقال : ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن أربعة عشر حرفا وتشاهد :
١ ـ أن مفاصل اليدين فى كل يد أربعة عشر .
٢ ـ منازل القمر ثمان وعشرون منزلة ، فى البروج الشمالية أربع عشرة : وفى الجنوبية أربع عشرة .
٣ ـ خرزات عمود ظهر الانسان منها أربع عشرة فى أسفل الصلب ، وأربع عشرة فى أعلاه .. الخ .

- ١٢ -

رأى الباحث

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بأن القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد أنزل بهذه الحروف وصيغت كلماته منها ، وأن عجزهم عن الاتيــان بمثله مع نزوله بالحروف التى هى حروف لغتهم ، ومع تحديهم به ، دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وعلى أنهم مخطئون كل الخطأ فى كفرهم به ، وبمن أنزل عليه وجاء يدعوهم الى توحيد الله وعبادته (٤٠) ٠

---

(٤٠) هذا هو الرأى عندى ، وله ما يعززه :

اولا : من استعمال نصف حروف المعجم فى فواتح السور

وثانيا : من كون كل سورة انتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن واعجازه ٠

وثالثا : من كون الفواتح تنطق فيها الحروف باسمائها ، لا حسب رسمها ٠

الباب الخامس

الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

١ ـ الاسرائيليات ·
٢ ـ اليهود والنصارى ·
٣ ـ التوراة ·
٤ ـ قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة ·
٥ ـ اقسام الاسرائيليات ·
٦ ـ الاسرائيليات في تفسير مقاتل : (١٣ نموذج) . مقارنة .
٧ ـ رأى ابن كثير فى الاسرائيليات ·
٨ ـ الاسرائيليات بعد مقاتل فى كتب التفسير
٩ ـ مسئولية المفسرين ·
١٠ـ اعتذار الطوفى عن المفسرين ·
١١ـ تفنيد فرية ·
١٢ـ تأثير الاسلام فى اليهودية ·



- ١ -

الاسرائيليـات

تمهيـــد :

نشأ التفسير بالمأثور مقصورا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقد أنزل الله عليه القرآن عربيا مبينا ، وكان الصحابة يقرأون القرآن ، فيتسابقون الى العمل بأحكامه ، وامتثال أوامره •

وربما أشكل على أحدهم معنى من المعانى أو آية من الآيات ، فيسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، ويجيبه النبى فى بساطة ويسر •

ومن ذلك تفسيره عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك ، وتفسيره القوة بالرمى ، وتفسيره المغضوب عليهم ، باليهود والضالين بالنصارى •

وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه ، فقد كانت حياة النبى تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه ، حتى قالت عائشة رضى الله عنها ، (كان خلقه القرآن) •

(ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلى لأهله وتحـــدد حاجات حياتهم العملية ، كل أولئك جعلهم لا يقولون فى تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام توقيفا) (١) •

(وقد جمعت كتب الصحاح والسنن مقادير مختلفة من التفسير بالمأثور ، حتى لترى فى صحيح البخارى : كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن ، وهما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) (٢) •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وســـــلم الى الرفيق الأعلى ، وبدأ عصر الصحابة ـ زادت حاجة الناس الى التفسير ، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية ، ولظهور أحداث وأقضية لم تكن موجودة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولدخول كثير من الأعاجم فى الاسلام ، مع ضعف المامهم بالعربية ، وبعدهم عن البيئة التى نزل فيها القرآن •

وفى هذا العصر ـ أعنى عصر الصحابة ـ بدأ دخول الاسرائيليات فى التفسير ، وساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود والنصارى فى الاسلام ، ومعهم ثقافاتهم وأفكارهم ، ومعلوماتهم الدينية ، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين •

فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات ، وزاد الوضع فى التفسير •

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير د، ٣٤٩/٥ •

(٢) المرجع السابق •

- ٢ -
اليهود والنصارى

وكان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ، ومعهم آثار حياتهم فيما معهم ، ثم أبعدوا مشرقين الى بابل فى أسرهم ، ثم عادوا الى موطنهم وقد حملوا معهم ما حملوا .

ووفد على البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد ، الى جانب ما بعثت اليها الديانات الأخرى التى دخلت تلك الجزيرة ، والقت الى اهلها ما القت من خبر أو قصص دينى ، وكل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن ومتفهميه ، قبلما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا وغربا فاتحين .

ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التى نزلوا وعاشوا بها ، وان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى ، لكثرة أهله ، وظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات (٣) .

وكان أغلب الماليين فى الشام يهودا ، وأغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى .

واشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصة ، كالصيرفة ، ودباغة الجلود والصباغة (٤) ، « وكان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلثمائة ألف » فى سنة ٥٦٠هـ (٥) .

وكان اليهود منتشرين على نهر دجلة والفرات ، وفى جزيرة ابن عمر والموصل ، وعكبرة وواسط ، وفى بغداد والحلة ، والكوفة والبصرة ، وفى كثير من بلاد فارس (٦) .

- ٣ -
التوراة

وأهم منبع للثقافة اليهودية هو التوراة ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم ، ووصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) ونص القرآن على بعض أحكام وردت فى التوراة : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

---

(٣) أمين الخولى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٥١/٥ .
(٤) الجاحظ : الرد على النصارى ، ص ١٧ .
(٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣٢٥/١ ، ونسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين .
(٦) المرجع السابق .

وأشير فى الأحاديث كذلك الى التوراة وبعض أحكامها :

جاء فى تفسير مقاتل ، وورد فى البخارى وابى داود : (أن نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فى بيت المدارس ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم ، فرضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ، ثم قال ائتونى بالتوراة فأتى بها ، فنزل الوسادة من تحته ، ووضع التوراة عليها ، ثم قال آمنت بك وبمن أنزلك ثم قال ائتونى بأعلمكم ، فاتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم) (٧) ٠

وكلمة التوراة يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فتشمل الزبور وغيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الاطلاق ٠

وكان لليهود بجانب ذلك سنن ونصائح وشروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة ، وانما تداول الناس نقلها شفاها ، ونمت على تعاقب الأجيال ، ثم دونت ، وهى المسماة بالتلمود ٠ والتلمود مختلف فيه فيما بينهم ، فمنهم من يقبله وهم طائفة الربانيين ، ومنهم من لا يقبله وهم طائفة القرائين ٠

فأما التوراة بالمعنى الدقيق فخمسة أسفار : سفر التكوين (٨) ، وسفر الخروج (٩) ، وسفر اللاويين – أى الأحبار (١٠) – وسفر العدد (١١) ، وسفر التثنية (١٢) ٠

وفى العهد القديم غير التوراة : سفر يوشع ٠ وهو فى استيلاء بنى اسرائيل على فلسطين ٠ ثم سفر القضاة أى الحكام ، ثم أسفار الملوك الأربعة :

الأول فى أخبار شمويل أو سمويل وشاول أو طالوت ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ، ومن ملك بنى اسرائيل من بعده ٠٠

وأما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الأولى ، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود فى حياتهم وتقاليدهم فى نحو ألفى عام ويمزج مزجا تاما نواحى النشعب الخلقية بنواحيهم الدينية (١٣) ٠

---

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/١٠٠ أ وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٧٥ ٠ وانظر كذلك البخارى فى باب التوحيد وباب الاعتصام وباب التفسير ، وقد رواه ايضا أبو داود عن ابن عمر ٠

(٨) وفيه خلق العالم ، وقصة آدم وحواء واولادهما ونوح والطوفان وتبلبل الألسنة ، ثم قصة ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق وابنيه يعقوب وعيصو ثم قصة يوسف ٠

(٩) وفيه خروج اليهود من مصر وقصة موسى من ولادته وبعثته وفرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وصعود موسى الجبل وايتاء الله اياه الألواح ٠

(١٠) وفيه حكم القربان والطهارة ٠

(١١) وفيه قصة البقرة واخبار بنى اسرائيل وبعض الشرائع ٠

(١٢) أى اعادة الناموس ٠

(١٣) انظر أحمد أمين : ضحى الاسلام : ١/٣٢٩ ط ٧ ٠

وقد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الإسلام وبعده ٠

وجاء في الحديث عن ابن عباس : (كان هـذا الحى ـ من الأنصار ـ وهم أهل وثن ، مع هذا الحى من اليهود وهم أهل كتاب ، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) (١٤) ٠

وفي الحديث عن أبى هريرة قال : (كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا ، وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد) (١٥) ٠

- ٤ -

قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الانبياء السابقين ، مقتصرا على مواضع العظة والعبرة ، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية ، ويوحى بمتابعة الحق والايمان ٠ ولذا لم يتعرض للتفصيل ، فلم يذكر تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التى حصلت فيها ، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث ، وانما تخير ما يمس جوهر الموضوع ، وما يحرك العقول للتفكير ، وينبه القلوب الى الخير ، وينفرها من عاقبة الشر ٠

ولنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليه السلام ، فقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم (١٦) ، كما ورد ذكرها فى التوراة ٠ بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ، ولا لنوع الشجرة التى نهى آدم عن الأكل منها ، ولا لبيان الحيوان الذى تقمصه الشيطان ليزلهما ، ولا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ، ولا للبقعة التى طرد اليها آدم بعد خروجه من الجنة ٠

---

(١٤) أخرجه أبو داود وجاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم ٠٠٠) سورة البقرة : ٢٢٣ نسخة أحمد الثالث : ٣٧ أ وانظر تحقيقنا له ١٩٢/١ ٠ كما جاء فى تفسير ابن كثير لهذه الآية ، وجاء في أسباب نزول القرآن للواحدى والسيوطى ٠

(١٥) البخارى فى كتاب التفسير : ٨ ط ٠ ١٢ من فتح البارى ٠

(١٦) انظر الآيات التى وردت في القرآن فى قصة آدم ، ومنها آية ٣٤ فى سورة البقرة ، وآية ٢٣ فى آل عمران ، وآية ٢٠ وما بعدها فى الأعراف ، وآية ٦١ فى الاسراء ، والآيات ١١٥ ـ ١٢٢ فى طه ، حيث يقول سبحانه : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ٠ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى ٠ فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ٠ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى ٠ وأنك لا تظما فيها ولا تضحى ٠ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ٠ فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى ٠ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ٠

ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك واكثر منه فأبانت أن الجنة في عدن شرقا ، وأن الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة ، وأنها شجرة الحياة ٠٠ وذكرت ما انتقم الله به من حواء يتعبها هي ونسلها في حبلها ٠٠ الخ (١٧) ٠

وقد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم وابليس في تفسيرهم (١٨) ٠ كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن ٠ ويهيأ للقارىء أن هذه الاسرائيليات التي لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه ، وتفصيل ما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك ٠

« وان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم ٠ فأي تصديق لرواياتهم واقاويلهم أقوى من ان نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا » (١٩) ٠

- ٥ -
أقسام الاسرائيليات

تنقسم الأخبار الاسرائيلية الى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ما يعلم صحته بأن نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده ٠ ومنه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر ، فقد جاء هذا الاسم صريحا في حديث البخاري (٢٠) ٠ وهذا القسم بنوعيه صحيح مقبول ٠

القسم الثاني : ما يعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو يكون مخالفا لما يقرره العقل ، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته ٠

القسم الثالث : هو المسكوت عنه ، فلا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني ٠ وهذا القسم نتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه ٠

---

(١٧) العهد القديم ، الاصحاح الأول من سفر التكوين ص ٤ ـ ٥ ٠ وانظر أيضا ضحى الاسلام : ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ ، والتفسير والمفسرون : ١٦٨/١ ٠

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ٨/١ ب ، ٩ أ ، وانظر تحقيقي له مجلد ٩٦/١ ـ ٩٨ ٠

(١٩) احمد محمد شاكر : مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧ ٠

(٢٠) باب التفسير : ٢٩٧/٨ من فتح الباري ٠

وذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم (٢١) ، ولم يوافقه في ذلك أحمد شاكر ، لأن رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن اقرارا له وتصديق به (٢٢) .

- ٦ -

الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

ما كان أغنى القرآن وتفسيره عن هذه الاسرائيليات التى نقلها مقاتل عن اليهود والنصارى ، « حتى ذكر فى تمييز خصيصته أنه (استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما فى كتبهم) » (٢٣) .

وسأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التى أوردها مقاتل في تفسيره . وقد نقلها عنه بعض المفسرين ، مع بعدها عن روح الاسلام ، وهدى القرآن .

١ ـ جاء فى تفسير مقاتل (٢٤) لقوله تعالى :

(واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) (٢٥) ، قوله : فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأسود وأبيض ، من السبخه والعذبة ،

---

(٢١) وقد تابعه فى هذا الشيخ محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ونقل كلام ابن كثير بدون أن يعزوه اليه .

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق احمد شاكر ص ١٤ حيث قال ابن كثير : « ... ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة أقسام : أحدهما : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح . والثانى ما علمنا كذبه عندنا مما يخالفه . والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم . وهو حديث : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج . ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا ، ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل اسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أى شجر كانت ؟ واسماء الطيور التى أحياها ابراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما ابهمه الله تعالى فى القرآن ، حيث لا فائدة منه تعود على المكلفين فى دنياهم أو دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم جائز ، كما قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ...) الى آخر الآية . سورة الكهف : ٢٢ .

ويعلق احمد شاكر بقوله : ان اباحة التحدث عنهم شيء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن شيء آخر ، اذ انه يوهم البيان والتفصيل لكتاب الله ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

(٢٣) جولد زيهر ، مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣ .

(٢٤) مخطوطة احمد الثالث ٨/١ أ ، ب وانظر تحقيقى له مجلد ٩٦/١ ـ ٩٨ .

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠ .

فمن ثم نسله ابيض واحمر واسود ، مؤمن وكافر • فحسد ابليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه ارايتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون ؟ قالوا نسمع ونطيع لأمر الله وأسر عدو الله فى نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع ، وليستفزنه فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل ابليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين ، لأغلبنه •

فذلك قوله عز وجل : (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) يعنى قوله يومئذ : لأغلبنه) وقوله : (لأحتنكن ذريته الا قليـــلا) يعنى لأحتوين على ذريته الا قليلا •

فقال الله للروح ادخلى هذا الجسد فقالت اى رب اين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ادخليه كرها ، فدخلته كرها وهى لا تخرج منه الا كرها ، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة ، فعجل للقعود ، فذلك قوله (وكان الانسان عجولا) (٢٦) •

وقد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم وبدء الخليقة ، ومن السفر الأول وهو سفر التكوين أو الخلق ، وفى هذا السفر خلق العالم وقصة آدم وحواء وأولادهما •

ومن أوائل من نقل هذا عن أهل الكتاب مقاتل بن سليمان •

وقد ساق الحافظ ابن كثير (٢٧) كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليـــه قائلا :

هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها ، وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور ، وقال السدى فى تفسيره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم :

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن •• ثم ساق تفسيرا للآية يحتوى على تفسير مقاتل وعلق عليه قائلا :

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، وتقع فيه اسرائيليات

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثـــالث : ٨/١ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٩٦/١ واتبع ذلك اسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء ، وتوبة الله على آدم (٩/١ أ) وانظر تحقيقى له مجلد ٩٩/١ ــ ١٠٠ •
(٢٧) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ •

كثيرة ، فلعل بعضها مدرج (٢٨) ، ليس من كلام الصحابة ، أو انهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم (٢٩) .

والحاكم يروى فى مستدركه بهـذا الاسناد بعينه اشياء ويقول على شرط البخاري (٣٠) .

٢ - جاء فى تفسير مقاتل لآية الكرسى (٣١) ما يأتى :

(يحمل الكرسى أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، اقدامهم تحت الصخرة التي تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام .

(ملك وجهه على صورة الانسان ، وهو سيد الصور ، وهو يسأل الله الرزق للآدميين .

(وملك وجهه على صورة سيد الأنعـام - وهو الثور - يسـأل الله الرزق للبهائم .

(وملك وجهه على صورة سيد الطير - وهو النسر - وهو يسـأل الله الرزق للطير .

(وملك على صورة سيد السـباع - وهو الأسد - وهو يسـأل الله الرزق للسباع) (٣٢) .

وقد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفسـيره الا نادرا .

وقد أورد الملطى (٣٣) هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه ، وهذا يؤكد أنه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن أهل الكتاب .

وقريب من هذا الأثر حديث الأوعال ، وفيـه أن العرش يحمله ثمـانية أوعال (٣٤) ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض .

---

(٢٨) الإدراج هو أن يزاد فى الحديث ما ليس منه . ومدرج المتن : هو أن يدخل فى حديث رسول الله (ص) شىء من كلام بعض الرواة فيتوهم من يسمع الحديث أن هذا الكلام منه . (البـاعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤) .

(٢٩) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ ، ٧٧ .

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٤٣/١ أ ، ب . وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣ .

(٣٣) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧هـ . وقد ساق الأثر فى كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثرى .

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلى .

وهذا الحديث فيه علل قادحة تمنع من قبوله ، وقد ساق الكوثرى سند حديث الأوعال ثم نقل عن أحمد عن يحيى بن العلاء أن (فى سنده كذابا يضع الحديث) (٣٥).

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٦) ، وذكروا فى صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

٣ ـ وجاء فى تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ، وهى : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(بهت نمروذ الجبار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز وجل سلط على نمروذ بعوضة بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار ، فعضت شفته ، فأهوى اليها فطارت فى منخره ، فذهب ليأخذها فيستخرجها فدخلت فى خياشيمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز وجل أربعين يوما ثم مات منها . وكان يضرب راسه بالمطرقة فاذا ضرب سكنت البعوضة فاذا رفع عنها تحركت . فقال الله سبحانه وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها ـ يعنى الشمس ـ من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن افعل ما شئت) (٣٧) .

٤ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ..) الآية .

ذكر مقاتل أن اسم الشخص الذى مر على القرية عزيز ، واسم القرية سابورا على شاطىء دجلة بين واسط والمدائن (٣٨) . فى قصة منقولة من الاسرائيليات ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير (٣٩) .

---

(٣٥) الملطى فى التنبيه والرد ص ٩٨ ، ومحمد زاهد الكوثرى فى مقال (اسطورة الاوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩هـ : مجلة الاسلام . ثم كتاب مقالات الكوثرى ص ٣٠٨ .

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧ .

(٣٧) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢١٦/١ .

(٣٨) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤ ، وكتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق احمد شاكر ص ١٤ . ومنهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣م . حيث يقول الامام محمد عبده : (ونسكت عن تعيين القرية كما سكت عنها القرآن ..) (.. والقرآن لم يعين الزمان ولا المكان ، والعبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات ..) .

٥ – وفى تفسير الآيات ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه : (واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ٠٠٠) والآيتين بعدها – ذكر مقاتل وصفا تفصيليا للمائدة منقولا عن أهل الكتاب (٤٠) ٠

٦ – وفى تفسير قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الأعراف الآية ١٤٣ – يذكر مقاتل أن الجبل صار دكا أى قطعا على ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : ثبير ، وغار ثور ، وحزن ، ووقع بالمدينة « ثلاثة » : رضوى ، وورقان ، وجبل أحد ٠ فذلك قوله جعله دكا (٤١) ٠

٧ – وفى تفسير قوله تعالى : (وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة) (٤٢).

يقول مقاتل : (٠٠ وكتبه الله عز وجل بيده ٠ فكتب فيها انى أنا الله الذى لا اله الا أنا الرحمن الرحيم ، لا تشركوا بى شيئا ، ولا تقتلوا النفس ، ولا تزنوا ولا تقطعوا السبيل ، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهم فى ذلك ٠ والألواح من زمرد وياقوت) (٤٣) ٠

ويلاحظ فى هذا النص تاثر مقاتل بالاسرائيليات ، ونقله أفكار المشبهة والمجسمة ، عن اليهود ٠٠ قال الشهرستانى – فى الكلام على المشبهة – انهم أجروا الأحاديث الواردة فى ذلك على ما يتعارف فى صفات الأجسام (٤٤) وزادوا فى الأخبار

---

(٤٠) تفسير مقاتل ١/١١٢ أ ٠ وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨ – ٥١٩ قال مقاتل : لنزلت من السماء « مائدة » عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر ٠ وذكروا أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه وهم جلوس فى روضة هل مع أحد منكم شيء ، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشيء من سويق ، فعمد عيسى – صلى الله عليه وسلم – فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعها فلقا ووضع السويق ، ثم توضأ وصلى ركعتين ودعا ربه عز وجل فالقى على أصحابه شبه السبات ، ففتح القوم اعينهم وقد زاد الطعام حتى بلغ الركب ، فقال عيسى للقوم كلوا وسموا الله عز وجل ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا ، فجلسوا فاكلوا حتى شبعوا ، وهم خمسة آلاف رجل وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد ، فنادى عيسى صلى الله عليه وسلم فقال أكلتم ؟ قالوا نعم ، قال لا ترفعوا ، قالوا لا نرفع فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فآمنوا عند ذلك بعيسى ، وصدقوا به ، ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة ، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الاسلام ، فكفروا بالله وجحدوا بنزول المائدة ، فمسخهم الله عز وجل وهم نيام خنازير ، وليس فيهم صبى ولا امراة ٠ أ هـ ٠

ونقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام : (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات) ، وان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل أو من العقل ٠

(٤١) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦١ ٠

ونقول لمقاتل : كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل او النقل ٠

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥ ٠

(٤٣) تفسير مقاتل ١/١٣٦ أ وانظر تحقيقى له مجلد ٢/٦٢ – ٦٣ ٠

(٤٤) انظر باب : مقاتل وعلم الكلام ، والتشبيه عند مقاتل : ٨٠ – ٨٤ ٠

أكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأكثرها مقتبس من اليهود ، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا في الله تعالى (اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد)

وروى المشبهة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (لقيني ربي فصافحني وكافحني ، ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله) (٤٥) .

ويقول في موضع آخر (ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود لا في كلهم ، بل في القرائين منهم ، اذ وجدوا في التوراة الفاظا كثيرة تدل على ذلك) (٤٦).

٨ - وفي تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد ، وهي : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) . يقول (طوبى لهم) يعني حسنى لهم وهي بلغة العرب . (وطوبى شجرة في الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، وكل ورقة منها تظل أمة من الأمم ، وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى ، ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضيء الشمس ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من الوان الحلي والحلل ، والثمار غير الشراب) (٤٧) .

واذا لاحظنا أن أسباب الضعف في رواية التفسير بالمأثور ترجع الى أسباب ثلاثة هي كثرة الوضع في التفسير ، ودخول الاسرائيليات فيه ، وحذف الأسانيد - قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن أن يكون من الموضوعات ، أو مما نقله من الاسرائيليات ، وزاد مقاتل أنه حذف السند فوضع الشوك في طريق تجريد التفسير من الموضوع والدخيل .

٩ - وقد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام في الآيات ٥١ - ٧٣ . وذكرت أن ابراهيم حطم الأصنام ، وجعلها قطعا ، وترك الصنم الأكبر .

قال تعالى (فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم) الأنبياء/٥٨ .

ويقول مقاتل : (.. يعني أكبر الأصنام ، فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان في الظلمة ، لهما بريق كبريق النار ، وهو في مقدم البيت ، وضع الفأس في يدي الصنم الأكبر « لعلهم اليه يرجعون » أي يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) (٤٨) .

---

(٤٥) الشهرستاني : الملل والنحل ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤٦) الشهرستاني ، الملل والنحل ص ٣١ ، وانظر احمد أمين ضحى الاسلام : ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ط ٧ .

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : ١٨٩/١ ب ، وانظر تحقيقي له مجلد ٣٧٧/٢ .

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٥/٢ أ . وانظر تحقيقي له مجلد ٨٤/٣ .

واذا ذكرنا أن هذا الوصف للصنم الاكبر لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة ـ ادركنا انه من الموضوعات أو من الاسرائيليات .

١٠ ـ ونجد في سورة النمل حديثا عن نبي الله سليمان وبلقيس ، وأن بلقيس أرسلت الى سليمان هدية تختبره بها . قال تعالى في حكاية ما قالته بلقيس : (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) النمل/٣٥ .

ويقول مقاتل في وصف هذه الهدية : (.. فارسلت بهدية مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو ، والهدية مائة وصيف ووصيفة ، وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها ، وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه ، والبستهم لباسا واحدا ، وبعثت بحقة فيها جوهرتان ، احداهما مثقوبة ، والأخرى غير مثقوبة ، وقالت للوفد ان كان نبيا فسيميز بين الجواري والغلمان ، ويخبر بما في الحقة ، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام ، ميز بين الوصفاء والوصائف (٤٩) ، وخرك الحقة ، وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها ، فقيل له : أدخل في المثقوبة خيطا من غير حيلة انس ولا جان ، واثقب الأخرى من غير حيلة انس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة الثقب فاتته دودة تكون في الفضفضة وهي الرطبة ، فربط في مؤخرها خيطا ، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها في الفضفضة وجاءت الأرضة فقالت لسليمان اجعل رزقي في الخشب والسقوف والبيوت قال : نعم فثقبت الجوهرة ، فهذه حيلة من غير انس ولا جان . وسالوه ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الارض فامر بالخيل فاجريت حتى عرقت ، فجمع ماء العرق في شيء حتى صفا ، وجعل في قداح الزجاج ، فعجب الوفد من عمله وجاء جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقة ، فاخبرهم سليمان بما فيها ، ثم رد سليمان الهدية وقال للوفد : « أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم » يقول فمما أعطاني الله تعالى من الاسلام والنبوة والملك والجنود خيرا مما أعطاكم) (٥٠) .

وقد نقل النسفي في تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه ، كلام مقاتل ولم يعقب عليه بكلمة واحدة ، (مع أن وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف في تخيله) (٥١) .

وعندما فسر أبو السعود هذه الآية ـ نقل كلام مقاتل مع شيء من التغيير ، لقد ذكر مقاتل أن هدية بلقيس كانت مائة وصيف ووصيفة . أما ابو السعود فقال : (روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهم الأسوار

---

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور ، وبالوصائف الاناث .

(٥٠) تفسير مقاتل ٢/٥٩ ا ، وانظر تحقيقي له مجلد ٣ /٣٠٤ ـ ٣٠٦ .

(٥١) التفسير والمفسرون : ١/٣٠٨ .

والاطواق ...) (٥٢) الى آخر ما ذكره من هذه القصة . ولم يعقب عليها بكلمه واحدة .

ولعله اكتفى بأن بدأ القصة بكلمة روى للاشارة الى ضعفها .

ومن هذا نرى أن مقاتلا سن سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات فى تفسيره لكتاب الله .

١١ ـ وفى أول سورة فاطر يقول سبحانه : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ويقول مقاتل : (وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة ، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام ، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه ، وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر ، وجناحه سبعون الف ريشة ، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء ، فيخلق الله جل وعز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ، فذلك قوله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء) اهـ .

وغنى عن البيان أن هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل ، ولم يرد بها اثر صحيح ، فما أجدر تفسير كتاب الله أن ينقى منها .

١٢ ـ أما الكلام عن أنبياء الله ورسله واتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة وغيرها من الكتب السابقة بعد أن عبث بها اليهود والنصارى .

يقول الله تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) ص/٢١ ، ويقول مقاتل فى تفسيرها : (وذلك أن داود قال : رب اتخذت ابراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما . فقال له : انى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فان شئت ابتليتك واعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال اعمل عملك ، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، اذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع اليه ، فتناوله فصار الى الكوة ، فقام ليأخذه ، فوقع الطير فى بستان ، فاشرف داود فرأى امرأة تغتسل ، فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها فغطت جسمها ، فزاده ذلك بها عجبا ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاما فى أثرها ، فاذا هى بتسامع امرأة أوريا بن حنان ، وزوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام ، مع ثواب بن صوريا ابن أخت داود عليه السلام ، فكتب داود الى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أوريا فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل رحمة الله عليه ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله عز وجل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس

---

(٥٢) تفسير أبى السعود : ١٣١/٤ . وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٣ هجرية ، بقرية قريبة من القسطنطينية والمتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢هـ واسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) وشهرته تفسير أبى السعود .

المائة في المحراب ، وكان يوم عبادته ، والحرس حوله ، فلما رآهما داود قد تسوروا (٥٣) المحراب فزع داود وقال في نفسه : لقد ضاع ملكي حين يدخل على بغير اذن ٠٠

فقال أحدهما (ان هذا أخي) يعني الملك الذي معه (له تسع وتسعون نعجة) يعني تسع وتسعون امراة وهكذا كن لداود ، فطلب مني ان أضم امرأتي اليه ٠٠ فقال داود (لقد ظلمك) بهذا الطلب ٠ ثم صعد الملكان ـ فعلم أن الله ابتلاه بذلك) (٥٤) أ هـ ٠

وهذه القصة التي ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفي ، وبين انها كذب وافتراء على أنبياء الله حيث قال :

(وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء ، وأحب أن يقتل ليتزوجها ـ يعني زوجة أوريا ـ فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء) (٥٥) أ هـ ٠

وقد نقل الخازن (٥٦) في تفسيره قصة داود وامرأة أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة ، ولكنه عقب على هذا القصص بقوله :

(فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وينسب اليه) وفند في هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبى الله داود عليه السلام (٥٧).

ومما يؤكد أن كتب اليهود هي التي وصمت الأنبياء بالنقائص ، واتهمتهم بالزنا وشرب الخمر وارتكاب الكبائر ـ ما ورد في الاصحاحين الحادى عشر والثاني عشر من سفر صموئيل الثاني :

أن داود زنى بامرأة (أوريا) المجاهد المؤمن وحملت من ذلك الزنا فخشى داود الفضيحة ٠ وأراد تمويه الأمر على أوريا ، فطلبه وأمره أن يدخل بيته ، فأبى أوريا

---

(٥٣) في الأصل تسوروا ٠

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١١٦/٢ أ ، ب ٠ وانظر تحقيقي له : ٦٤٠/٣ ـ ٦٤١ ٠

(٥٥) تفسير النسفي : ٢٩/٤ ـ ٣٠ ٠ والنسفي هو ابو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي : نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفي سنة ٧٠١هـ ٠ ودفن بايذج بكرستان ٠ وله عدة تصانيف في الفقه والأصول وغيرهما ٠ ومن تصانيفه مدارك التنزيل وحقائق التأويل وهو تفسير متداول بين الناس ٠

(٥٦) هو علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحى البغدادى الشافعى الصوفي المعروف بالخازن ، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ ٠ وتوفى بمدينة حلب سنة ٧٤١هـ ٠ وقد ترك كتبا جمة في فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) وشهرته تفسير الخازن ٠

(٥٧) تفسير الخازن : ٣٨/٦ ـ ٤٢ ٠

وقال : سيدى (يوآب) وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتى الى بيتى لآكل واشرب وأضطجع مع امرأتى ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر ٠

فلما يئس داود من التمويه اقامه عنده اليوم ودعاه فأكل عنده وشرب وأسكره ، وفى الصباح كتب داود الى يوآب : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ٠ وقد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا ، وأرسل الى داود يخبره بذلك ، فضم داود امرأة أوريا الى بيته وصارت امرأة له بعد انتهـاء مناحتها على بعلهـا ٠

وفى الاصحاح الأول من انجيل متى : أن سـليمان بن داود ولد من تلك المرأة ٠

(فتأمل كيف تجرأ هذا الواضع على الله ؟ وكيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له أدنى غيرة وحمية ، فضلا عن أنه نبى من أنبياء الله ؟ وكيف يجتمع هذا مع ما فى انجيل لوقا من أن المسيح يجلس على كرسى داود أبيه ؟!!) (٥٨) ٠

وأظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد فى كتب العهد القديم : فى سفر صمويل وما ورد فى تفسير مقاتل ، فليس هناك فارق سوى أن سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امرأة أوريا وأن مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها ، وكلاهما افتراء على أنبياء الله ٠

وسفر صمويل من أسفار العهد القديم ٠

وفى العهد القديم غير التوراة سفر يوشع ، ثم سفر القضاة ، ثم أربعة أسفار الملوك : الأول فى أخبار شمويل أو سمويل أو صمويل ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ومن ملك بنى اسرائيل من بعده (٥٩) ٠

١٣ ـ ويطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التى أوردها مقاتل وقبلها فى تفسيره ، ولكنى احب أن أنبه على أن كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص في كتب العهد القديم والجديد ، فنقلوه بجوار تفسـيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد ، فجاء من بعدهم وظنها من تفسير القرآن ، أو أنهـا رأى للمفسر فى الآية ٠

ومع ورود النهى الشديد عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم ، فيما لا نعرف صحته من باطله ، ووجوب تكذيبهم فيمـا نعرف كذبه ، وتصـديقهم فيما نعرف صدقه ـ رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه ، وما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم أنه باطل وافتراء ٠

---

(٥٨) أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٨/١ المطبعة العلمية بالنجف ٠
(٥٩) ضحى الاسلام : ٣٢٩/١ ط ٧ ٠

- ٧ -
رأى ابن كثير فى الاسرائيليات

(أ) قال ابن كثير في تفسيره لأول سورة ق (وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف !! وكان هذا – والله أعلم – من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة – مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها – أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وما بالعهد من قدم فكيف بأمة بنى اسرائيل ، مع طول المدى ، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته ٠ وانما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله : « وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » – فيما قد يجيزه العقل فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه – فليس من هذا القبيل والله أعلم ٠ وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف ، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى أخبارهم ولله الحمد والمنة ٠

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى رحمة الله عليه أورد ههنا أثرا غريبا – لا يصح سنده – عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال حدثنا أبى ، قال حدثت عن محمد بن اسماعيل المخزومى ، حدثنا ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه ٠٠ الحديث (٦٠) ٠

قال ابن كثير : واسناد هذا الحديث فيه انقطاع ٠ والذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (ق) هو اسم من أسماء الله عز وجل ٠ والذى ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص – ن – حم – طس – الم) ونحو ذلك ٠ فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما) (٦١) ٠

(ب) وتوالت حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات وانتقد ما أورده المفسرون من روايات اسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم ٠

---

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) ٠ انظر تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ٠

(٦١) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ ٠

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف (٦٢) ـ بعد أن ذكر أقوالا فى (ابليس) واسمه ومن أى قبيل هو ؟! ـ قال : (وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف . وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بأيدينا) (٦٣) .

(ج) وقد ذكر مقاتل فى تفسيره للآيات ٧٤ ـ ٨٠ من سورة الأنعام ، قصة ابراهيم عليه السلام ، وأن أباه حفر له سربا فى الأرض بعيدا عن الناس ، فلما رأى ابراهيم الكواكب لأول مرة قال للكوكب هذا ربى (٦٤) .

وذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ ـ ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه ، ونظره الى الكواكب ثم قال : (وما يذكر من الأخبار عنه فى ادخال أبيه له فى السرب وهو رضيع ، وأنه خرج به بعد أيام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ـ فعامتها أحاديث بنى اسرائيل) (٦٥) .

---

(٦٢) هى قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه . أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بديلا » .

(٦٣) ابن كثير : ٨٩/٣ ، ويزيد ابن كثير قائلا : (وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل ، وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة . وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ـ كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء ، والسادة والأتقياء ، والبررة والنجباء ، من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ، الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال . كل ذلك صيانة للجناب النبوى والمقام المحمدى وخاتم الرسل وسيد البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينسب اليه كذب ، او يحدث عنه بما ليس منه . فرضى الله عنهم وأرضاهم . وجعل جنات الفردوس مأواهم . وقد فعل) .

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١١٩/١ ، وانظر تحقيقى له ٥٦٩/١ ـ ٥٧٣ . عند تفسيره لقوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ...) الآيات . وقد ذكر مقاتل قصة طويلة فى تفسيره هذه الآية منها : (أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار أنه يولد فى هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض ، فأمر النمروذ بقتل كل غلام يولد فى هذه السنة ، فلما ولد ابراهيم وضعه أبو فى السرب خوفا عليه ، ونما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الاله ، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة ، فقال هذا ربى ، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس) .

(٦٥) تفسير ابن كثير : ١٨١/٣ ، عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) والآيات التى تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ ـ ٨٠ .

ثم علق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات واقسامها الثلاثة وهى :

١ ـ ما يعلم صدقه فنقبله .

٢ ـ ما يعلم كذبه فنرفضه .

٣ ـ ما لا يعلم صدقه من كذبه فنتوقف عنه ، فلا نصدقه ولا نكذبه .

(ذ) وفى تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت وماروت · وأورد مقاتل فى تفسيره قصة نقلها عن بنى اسرائيل (٦٦) ·

أما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال :

وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (٦٧) ·

(هـ) وعند تفسير الآيات ٤١ ـ ٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبأ (٦٨) ·

أما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله : (والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب ، ومما وجد فى صحفهم ، كروايات كعب ووهب ، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بنى اسرائيل ، من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ · وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ · ولله الحمد والمنة) (٦٩) ·

(و) وتعقب ابن كثير فى تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد والتمحيص بعد روايتها · كما فى تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت (٧٠) ، وللآية ١٩٠ من سورة الأعراف ، وللآية ٧٩ من سورة البقرة · حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى فى صحيحه وهى قول ابن عباس : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله ، تقرأونه محضا لم يشب !

---

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١/١٩ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٢٧/١ ، قال مقاتل : كان هاروت وماروت من الملائكة مكانهما فى السماء واحد وكان ابو صالح يروى عن الحسن انهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ··

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الأول من ص ١٣٣ ـ ١٤٨ ·

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٥٩/٢ وانظر تحقيقى له مجلد ٣٠٤/٣ ـ ٣٠٨ ·

(٦٩) تفسير ابن كثير : ٣٦٦/٣ ·

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث : (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ثم قال (وليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لأنه قد دخله تحريف وتغيير وتاويل · وما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا · أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى أنزل اليكم) ·

وهذه الموعظة القوية الرائعة ، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه (٧١).

- ٨ -
الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل

نمت الاسرائيليات واتسعت فى كتب التفسير وخاصة المطولة التى تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى والبغوى والخازن وابن كثير والقرطبى وغيرهم ·

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات ونقدهم لبعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير ، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية ، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن ، وعند ذكر الشخصيات والأحداث ، وكيفياتها ووقائعها وظروفها ·

ومعظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأحبار ، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومحمد القرطبيين ، وابن جريج ، وابن نوف ، وأبناء منبه ، وغيرهم من مسلمى أهل الكتاب وخاصة مسلمى اليهود ·

وابن خلدون فى مقدمته يذكر من أسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية ، ودينية ، أغرت المسلمين بهذا الأخذ والنقل ، الذى اتسعت له كتب التفسير المروى فاشتملت على الغث والسمين ، والمقبول والمردود ، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة والأمية على العرب وتشوقهم لمعرفة ما تتشوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، وهم انما يسألون فى ذلك أهل الكتاب قبلهم ، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التى سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات فى تساهل وعدم تحر للصحة ، أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل ·

فتساهل المفسرون فى مثل ذلك ، وملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة أهل التوراة الذين كانوا بين العرب وكانوا بداة مثلهم ، لا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ولا تعلق لها بالأحكام الشرعية التى يحتاط لها (٧٢) ·

والحق أن هذه الروايات التى امتلأت بها كتب التفسير المذكورة وغير المذكورة

---

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، اختصار وتحقيق أحمد شاكر : ١٩/١ · والمواضع الثلاثة التى روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هى ص ٢١٥ ج ٥ ، ص ٨٢ ، ٤١٤ ج ١٣ من فتح البارى ·

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ بتصرف ·

والمطبوعة وغير المطبوعة ـ قد استغرقت حيزا كبيرا ، ان لم يكن الحيز الأكبر منها ، وكادت تغطى على ما فى القرآن من مبادىء وأحكام ووصايا ، هى جوهر القرآن ومحكمه الذى فيه الهدى والذكر والموعظة والنور والفرقان ، حتى كادت تشـغل المسـلمين وتستغرق تفكيرهم ٠

ولقد كان كثير من القصص والشخصيات القرآنية مما ذكر فى الكتب والأسفار التى كانت متداولة فى أيدى أهل الكتاب ، ولم تكن هذه الكتب والأسفار مترجمة الى العربية ، فكان اليهود يقرأونها بالعبرانية ، ويفسرونها للسائلين بالعربية ، ولم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم فى الترجمة أو تحريفهم لها ٠ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب و لاتكذبوهم) (٧٣) ٠

ونحن نرجح أن جل ما روى عن مسلمة أهل الكتاب كان أجوبة على أسـئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والأعلام والمسائل القرآنية ، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم الى ما فى أيديهم من الأسفار ، فيتقبله السامعون على علاته ، ويرويه الرواة ويدونه المدونون ، لأنه لا سـبيل الى التحقق من صحته ، بالنسبة للسائلين والرواة والمدونين ، من أهل القرون الثلاثة الأولى ٠

ولا يمنع هذا ، أن أهل الكتاب كانوا يسترسلون فى شرح الأجوبة والتعليق عليها من عند أنفسهم ٠

- ٩ -
مسئولية المفسرين

ان المسئولية الأولى عن هذه الاسرائيليات التى ملئت بها كتب التفسير ، لا تقع على عاتق أهل الكتاب وحدهم كما هو قائم فى الأذهان ، وانما تقع على عاتق الرواة والمدونين القدماء ، سواء الذين رووا ودونوا أجوبة أهل الكتاب وشروحهم لأول مرة فى كتب لم تصل الينا ، أو الذين دونوها فى الكتب التى وصلت الينا نقلا عن الكتب المتقدمة ٠

وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين ، والباطل من الحق ، والكذب من الصدق ، وعلى لمح ما فى هذه الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها فى عقل أو منطق أو واقع ، ولا يؤيدها أثر صحيح ٠

ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد ، غير أن الحق يقتضينا أن نقول ان هذا لم يكن شاملا ولا عاما ، وان الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها فى مناسبات كثيرة بدون نقد أو انكار ٠

---

(٧٣) رواه البخارى عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ٠

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص والشخصيات والأعلام والأحداث القرآنية ، معزوزة الى بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم ، من غير مسلمي أهل الكتاب : أمثال عبد الله بن مسعود ، وابن عبـــاس ، وأبى هريرة ، وأبى ذر ، وعبد الله بن جابر ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ، وطاوس ، وابن اسحق ، وغيرهم . ويجد فى هذه البيانات اغرابا ومبالغة وخيالا وبعدا عن المنطق والعقل والامكان .

ومنها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة فى كتب الأحاديث المعتبرة ، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا ، وانما هو من قبيل التغليب .

ومن هذه البيانات ما يدور حول قصص وشخصيات وأعلام وأحداث قرآنية ليست واردة فى أسفار أهل الكتاب ، وبخاصة أسفار العهد القديم ، مثل قصص هود وقومه عاد فى الأحقاف ، وتبع ، وصالح وقومه ثمود فى الحجر ، وشعيب وقومه فى مدين ، وأصحاب الأيكة وأهل الرس ، ولقمان ، وذى القرنين ، وأصحاب الكهف ، وغير ذلك مما هو عربى أو غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التى تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام ، والتى لم تذكر فى الأسفار (٧٤) .

والأمثلة على هذا القصص لا حصر لها فى كتب التفسير ، ومن ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق انشاء ابراهيم بيت الله مع اسماعيل (٧٥) ، من أن آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض ، وأنه طاف بالبيت فى مكة ، ومد الله له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة ، فطاف آدم بالبيت ، وطاف به من بعده الأنبياء (٧٦) .

ومن ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن أسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام والملك نمروذ . وهذه القصة قد وردت فى تفســير مقاتل (٧٧) ، كما وردت فى تفسير ابن كثير (٧٨) ، وفيها أن الله سلط العوض على النمروذ وجنوده

---

(٧٤) محمد عزة دروزة ، مقال بمجلة الوعى الاسلامى (بالكويت) ، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنه ١٣٨٦هـ ، أكتوبر ١٩٦٦م . والسيد أبو القاسم الموسوى الخوئى ، البيان فى تفسير القرآن : ٣٥/١ ـ ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف .

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل .. الآية) .

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة .

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة : (الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ...) الآية : ٢١٥/١ ـ ٢١٦ .

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة .

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس ، وسلطها عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيها أربعمائة سنة يعذبه الله بها ، حتى كان يضرب راسه بالمرزبة فى هذه المدة ، ثم أهلكه الله بهـا (٧٩) ٠

على أن هناك وجها آخر لهذه المسألة ، فنحن لا نعتقد أن هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن أصحاب رسول الله وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب ، أم ما روى عن مسلمى أهل الكتاب ، مخترعة من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال أو توضيحا لمسالة من المسائل أو قصة من القصص ، لأن هذا يقتضى أن يكونوا جميعهم كذابين مفترين ٠

ونحن ننزههم عن ذلك ، ونرجح أن هذه البيانات مما كان متداولا فى بيئتهم ٠ ومن المحتمل جدا أن تكون واردة فى كتب وقراطيس لم تصل الينا ٠ كما أن من المحتمل أن بعضها كان من بعض الناس ، ثم لفقوا لها الأسانيد ٠

وعلماء الحديث يذكرون أن من أسباب رفض الحديث أن يكون به علة قادحة تمنع من قبوله ٠٠ وكم فى هذه الاسرائيليات من شذوذ وعلل قادحة ٠

كثير من اخبار الأنبياء وقصصهم ورد ذكره فى القرآن ، كما ورد فى كتب العهد القديم والجديد ٠

ومع ذلك انفرد القرآن بأخبار عن بعض هؤلاء الأنبيـاء لم ترد فى الأسفار المتداولة اليوم ، مثل المحاورة بين الله والملائكة فى صدد خلق آدم وخلافته ٠ وأمر الله الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس وتخلف أحد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة وغرقه ٠

وتوبة آدم وقبول الله لها ٠ وقصص ابراهيم مع أبيه وقومه ، واسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسجد الحرام ، وبنائه البيت هو واسماعيل ، وايمان سحرة فرعون ٠ ومؤمن آل فرعون ، وصنع داود للدروع ، وحكومة داود وسليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم ، وتسخير الخيل والطير لداود ، وتسخير الجن والريح والطير لسليمان ، وبناء الجن له التماثيل والمحاريب ، وغوصهم له ، وتقييده اياهم بالأغلال ، وقصة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ، والصرح الممرد من القوارير ، واحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر ٠ والجسد الملقى على عرشه والصافنات الجياد ، ومائدة عيسى وكلامه فى المهد وغير ذلك بكثير (٨٠) ٠

---

(٧٩) المرجع السابق ٠

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، وكتاب الانجيل والصليب تاليف الأب عبد الأحد داود الأشورى العراقى ، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى طبع فى القاهرة ١٣٥١هـ وبه تعليقات ـ

وقد وردت أشياء كثيرة فى القرآن مغايرة قليلا أو كثيرا لما ورد فى الأسفار مثل نسبة صنع العجل للسامرى فى القرآن بدلا من هارون فى الأسفار ، وشق قميص يوسف وهمه بامرأة العزيز ، ومثل ما جاء مباينا للقرآن فى قصص يونس وأيوب وزكريا ومريم وامها وغير ذلك كثير أيضا .

(ونحن نرجح أنه كانت هناك أسفار وقراطيس لم تصل الينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء فى القرآن ، وأنه كان فى هذه الأسفار والقراطيس التى لم تصل الينا كثير من البيانات التى تروى عن مسلمى أهل الكتاب ، وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب .

وفى الأسفار المتداولة اليوم اشارات الى أسفار كانت موجودة فى القديم ثم فقد تداولها فى هذه الأيام .

من جملتها توراة موسى التى كتبها بيده ، ودون فيها تبليغات الله تعالى ووصاياه ، والألواح ، ومدونة وصفت بالنشيد الربانى ، وأسفار عديدة أخرى : مثل اسفار ياشر وعدى واخيلو وشيلو ، واخبار أيام كل ملك من ملوك اسرائيل ويهوذا .. الخ ، مما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه) (٨١) .

وقد ذكر القرآن أن اليهود حرفوا التوراة (٨٢) ، وكتموا بعض ما أنزل الله (٨٣) ، وأضافوا الى التوراة ما ليس منها (٨٤) ، وجحدوا ما أنزل الله كفرا وعنادا . قال تعالى :

(وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) (٨٥) .

= عامة ، انظر صفحات ١٤١ - ١٦٠ هامش كتاب الانجيل والصليب المذكور ، وانظر مجلة الوعى الاسلامى عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦هـ مقال محمد عزة دروزة .

(٨١) المراجع السابقة ، وانظر : « أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٩/١ » .

(٨٢) فى الآية ٧٥ من سورة البقرة . (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) .

(٨٣) فى الآية ٧٦ من سورة البقرة .

(٨٤) فى الآية ٧٩ من سورة البقرة .

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الأنعام .

- ١٠ -

اعتذار الطوفى عن المفسرين

وقد اعتذر الطوفى (٨٦) عن المفسرين فى ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بأن كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به أن له نفعـا لتبين بعض النواحى فى أنباء القرآن الحكيم ، من معارف عصرهم ، المتوارثة من اليهود وغيرهم ، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد ، حرصا على ايصال تلك المعارف الى من بعدهم ، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة فى ايضاح ما أجمل من الأنباء فى الكتاب الكريم ، لا لتكون تلك الروايات حقائق فى نظر المسلمين ، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص ، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد) .

ذكر الطوفى ذلك فى كتابه (الاكسير فى قواعد التفسير) ، ثم ضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادىء ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد (٨٧) .

وذكر ابن كثير فى تفسيره كلاما قريبا من كلام الطوفى (٨٨) .

بيد أن المحقق أحمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير ورفض اعتذاره عن المفسرين ، وعاب على ابن كثير ايراده كثيرا من الاسرائيليات والأحاديث الواهية فى تفسيره ، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك ، الا أنه عنـد التطبيق خانه التوفيق .

يقول أحمد محمد شاكر رحمه الله : (ان اباحة التحدث عن بنى اسرائيل شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية معنى الآيات ، أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو فى تفصيل ما أجمل فيها — شىء آخر ! ، لأن فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ! وحاشا لله ولكتابه من ذلك . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أذن بالتحدث عنهم — أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم

---

(٨٦) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى وهى قرية من سواد بغداد . اختلف فى سنة مولده : هل هى ٦٥٧ أو ٦٧٥ ، وقد رجح الدكتور مصطفى زيد أنه ولد عام ٦٧٥ هـ أما وفاته فقد اتفق على أنها كانت سنة ٧١٦هـ . (المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى . للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨ ، ٦٩ ط ٢) .

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٣٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة ، وذكر الكوثرى أن اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار وجيه . وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الاكسير عن مكتبة « جلبى زادة » بتركيا ، وتقع هذه النسخة فى مائة وخمسين ورقة ، انظر وصف هذه النسخة وفكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب « المصـــلحة فى التشريع الاســـلامى ونجم الدين الطوفى » ط ٢ ص ٩٦ ، للدكتور مصطفى زيد .

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤ ، ١٥ تحقيق أحمد محمد شاكر .

وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا) (٨٩) ٠

وأخيرا فانا نرى أن اعتذار الطوفي وغيره عن المفسرين لا يعفيهم أبدا من المسئولية ، ولا يعفي من نقل عنهم جيلا بعد جيل ، تلك البيانات والروايات الغريبة العجيبة التي شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير ، وأدت الى تشويش الأذهان ، والتغطية على محكم القرآن ، فوجود هذه الاسرائيليات في أسفار اليهود وكتبهم لا يسوغ ايرادها في كتب التفسير على علاتها ، حيث توهم من يقرؤها أنها بيان للقرآن وتوضيح لأهدافه ٠ مع أنها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل ايراده ٠

« وبعضها من عمل القصاص ووضاع الحديث وأهل الدس والكيد من اليهود » (٩٠) ٠ قال الامام أحمد : (ثلاثة أمور ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازي) ، ويريد من التفسير هنا التفسير بالرواية ، ويعني بأنها ليس لها أصل : أنها ليس لها اسناد صحيح ، ومعنى هذا أن كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام (٩١) ٠

وان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية ، ألا وهو نقد هذه المجموعة المركومة من التفسير النقلي متنا وسندا ، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء ، ونريح الناظرين في كتاب الله من الاتصال به ، اذا ما حاولوا تفهم آيه ، فلا يقفون عند شيء لا أساس له ٠

وأما هذه الاسرائيليات ، فعلينا ازاءها واجب آخر ، هو جمع هذه القصص ودرسها مردودة الى أصولها ، مبينة مصادرها ، ليدل ذلك على مسالك التأثر والتأثير بين الأديان (٩٢) ٠

---

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥ ٠
(٩٠) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ص ١٦٩
(٩١) المرجع السابق ٠
(٩٢) مثال ذلك : أن التوراة ذكرت في الاصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين ، قصة آدم وحواء :
١ ـ فنسبت لله المشي في الجنة ٠٠
٢ ـ وفي الاصحاح الثاني عشر من التكوين أن ابراهيم ادعى أمام فرعون أن سارة أخته لا زوجته ٠
٣ ـ وفي الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين أن لوطا ضاجع ابنتيه فأنجبتا منه ٠
٤ ـ وفي الاصحاح السابع والعشرين من التكوين أن يعقوب خادع أباه اسحاق حتى نال بركة النبوة ، وكانت من نصيب (عيسو) ٠
٥ ـ وفي الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجة ابنه ٠
كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا ، ولسليمان عبادة الأصنام ، وللنبي هوشع الزنا ، وللمسيح شرب الخمر ٠
(البيان في تفسير القرآن للخوئي ١/٣٥ ـ ٤٠ طبع النجف) ٠

- ١١ -
تفنيد فرية

اذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود فى الاسرائيليات التى تناقلها بعض المفسرين ـ وأفلح المصلحون ، أو كادوا ـ فى تطهير العقول منها والرجوع بها الى الجادة الاسلامية · فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بأن الاسلام نسخة من اليهودية ·

وهو قول خاطىء واشاعة رائجة « لم يبرأ منها رجل فى طبقة الدكتور (شويتزر) فى الثقافة والخلق » (٩٣) ·

والحقيقة المجردة هى :

ان اليهودية دين سماوى ، والاسلام دين سماوى ومصدر الوحى فى القرآن ، وغيره من الكتب السماوية ، واحد ، وهو الله جل وعلا ·

وقد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعى أن يكون فى القرآن ما فى هذه الكتب والرسالات السماوية من أنباء وقصص ، وان كان بعضها على نحو أبسط وأوجز ، هذا لا عجب فيه ، ولو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب ·

« من هنا ، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيرا فى المنهج حين يتعرضون لشىء مما حوى القرآن من تلك الأنباء وذلك القصص ، متخذين التوراة وحدها المقياس والمصدر لكل شىء من أخبار الماضين ، متناسين أن كلا من التوراة والقرآن من عند الله الذى أودع فى كل من الكتابين ما شاء من العقائد وقصص الماضين ، على النحو الذى شاء من البسط أو الايجاز » (٩٤) ·

لا معنى اذا للقول بأن القرآن أخذ هذه القصة أو تلك عن التوراة ، أو الادعاء بأن الرسول كان يعرف التوراة وأخذ عنها · هذا وذاك لا ضرورة لافتراضه ، مادام كل من الكتابين من عند الله · وبخاصة أنه قد تعارف الناس جميعا أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (٩٥) ·

ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشتمال القرآن على قصص وأنباء لم تجىء فى التوراة ، بل لم تشر اليها ان كانت هى المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ فى هذه الناحيـــة ؟ (٩٦) ·

---

(٩٣) عباس العقاد ، ما يقال عن الاسلام ص ١٤٦ ·

(٩٤) د· محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ ·

(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨ ·

(٩٦) د· محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ ·

تاثير الاسلام فى اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين وعباداتهم بعد هذا الاتصال ببضعة اجيال تثبت أن القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التى هجروها من عباداتهم الأولى وعلمتهم سننا اخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل ونظام الصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات · فلم يرد فى نصوص التلمود ذكر للوضوء أكثر من غسل اليدين ، ولم يرد أمر بالغسل من الجنابة فى كتب اليهود · قال موسى بن ميمون (أنه لا يرى فى كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة ولكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش ونشأ فى بلاد المسلمين) (٩٧) ·

وقد كانت صلاة الهمس تصلى فى المعابد الاسرائيلية ، وكان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم ويبصقون ويثرثرون أثناء صلاة الهمس ، ظنا منهم أن الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن ولا يسمعونه ·

وكانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة أن دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى أن يسلك اليهود مسلك المسلمين فى صلواتهم الجامعة · بعد الاقتداء بهم فى فرائض الوضوء والتطهر ، ورعاية أدب المسجد من جميع الوجوه ·

وفى هذا كله تفنيد لخرافة القائلين بأن الاسلام شعبة من اليهودية أو أن الاسلام مدين لها بشعائره وأحكامه ·

فالواقع أن اليهودية بعد الاسلام قد استفادت من آدابه وشعائره كما استفادت من ثقافته فى علم الأصول وفى نحو اللغة وعروضها وأوزان شعرها (٩٨) ·

وأما قبل الاسلام فمصادر اليهودية فى المسائل المتفق عليها هى مصادر الاسلام ، كلاهما دين سماوى من عند الله ، بيد أن اليهود حرفوا كلام الله وكتموا بعض أحكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف والتبديل : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ·

---

(٩٧) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ، نقلا عن كتاب (تاثير الاسلام فى العبادة اليهودية) تاليف نفتالى فيدر ·

(٩٨) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ·



الباب السادس

التشيع في تفسير مقاتل

١ ـ مقاتل من الزيدية .

اساس مذهب الزيدية أربعة أشياء .

٢ ـ تشيع مقاتل :

نماذج من تفسيره تدل على تشيعه .

اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة والضعيفة اذا كانت تنسب فضلا للامام علي ـ رضي الله عنه ـ .

٣ ـ خلاصة هذا البحث :

(أ) مقاتل شيعي زيدي .

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل علي .

(ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة والضعيفة .

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة في جميع المؤمنين بعلي .

- ١ -
مقاتل من الزيدية

قال ابن النديم فى الفهرست : (مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء) (١) ·

واذا قرأنا تفسير مقاتل رأينا دلائل متعددة على أنه كان شيعيا زيديا · والشيعة الزيدية اقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية ، فلم تغل فى معتقداتها ، ولم ترفع الأئمة الى مرتبة الاله ، ولا الى مرتبة النبيين ·

وامام الزيدية زيد بن على بن الحسين ، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة ، فقتل وصلب بكناسة الكوفة (٢) ·

وقوام مذهب الزيدية ما ياتى :

١ ـ أن الامام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم ، وأوصاف الامام التى قالوا انه لابد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هى كونه : فاطميا ، ورعا ، عالما ، سخيا ، يخرج داعيا لنفسه ·

٢ ـ أنه تجوز امامة المفضول ، فكأن هذه الصفات عندهم للامام الأفضل الكامل ، وهو بها أولى من غيره فان اختار أولو الحل والعقد فى الأمة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه ، صحت امامته ولزمت بيعته ، وبنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين : أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما ، فكان الامام زيد يرى : (أن على بن أبى طالب افضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف ، والضغائن فى صدور

---

(١) وانظر الفهرست : ١٧٩/١ ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ ·

(٢) الكناسة والكنس ، كسح ما على وجه الأرض من القمام ، والكناسة ملقى ذلك وهى محلة بالكوفة عندما اوقع يوسف بن عمر الثقفى بزيد بن على بن الحسين ، وفيها يقول الشاعر :

يايها الراكب الغادى لطيته … يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلغ قبائل عمرو ان أتيتهم … او كنت من دارهم يوما على أمم
أنا وجدنا ـ فقروا فى بلادكم ـ … أهل الكناسة أهل اللوم والعدم
ارض تغير احساب الرجال بها … كما رسمت بياض الربط بالحمم

(معجم سابع : ٢٨٢) ·

القوم من طلب الثار كما هى ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقـــاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق فى الاسلام ، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣) ٠

٣ ــ ومن مذهب الزيدية جواز خروج امامين فى قطرين مختلفين فى وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما فى قطره الذى خرج فيه ، مادام متحليا بأوصاف الامامة ٠

٤ ــ ويعتقد الزيديون بأن مرتكب الكبيرة مخلد فى النـــار ما لم يتب توبة نصوحا ٠ وقد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة ، لأن زيدا رحمـــه الله كان ينتحـل نحلة المعتزلة ٠

ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، فلما قتل هو أيضا ، بويع بعده محمد الامام ، وابراهيم الامام ، فقتلهما أبو جعفر المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعـــد ذلك ، ومالوا عن القول بامامة المفضول ، ثم أخذوا يطعنون فى الصـــحابة كسائر الشيعة ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم (٤) ٠

- ٢ -

تشيع مقاتل

أسلفنا أن مقاتلا كان شيعيا زيديا ، ونضيف هنا أن تشيعه كان مقصـــورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهـــه على سائر الصحابة ، وأن مظهر هذا التشـــيع فى تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح والثناء فى القرآن ، ولو كانت عباراتها عامة تشمله وغيره ٠

واليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه :

فى الآية ٧١ من سورة التوبة يقول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات) قال مقاتل : يعنى المصدقين والمصدقات بتوحيد الله ، يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (٥) ٠

وفى الآية ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى : (واتقوا فتنة) قال مقاتل :

---

(٣) الملل والنحل للشهرستانى ٠

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ١٩٣ ٠ والملل والنحل للشهرستانى ص ٢٤٩ ــ ٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمى محمد ، مطبعة حجازى ٠ والشافعى لأبى زهرة ص ٩٨ ــ ١٠٠ ط ٢ ٠

(٥) تفسير مقاتل مخطوط أحمد الثالث : ١/١٥٦ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/١٨١ ٠

تكون من بعدكم مع على بن أبى طالب ، (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، فقد أصابتهم يوم الجمل ، منهم طلحة والزبير (٦) ٠

وفى الآية ١٨ من سورة السجدة يقول الله تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) ٠ ويذهب مقاتل الى أن المراد بالمؤمن هنا على بن أبى طالب (٧) ٠ والمراد بالفاسق الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن بنى أمية ، أخو عثمان بن عفان من أمه (٨) ٠

وفى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح على رضى الله عنه (٩) ٠

وفى الآية ٥٥ من سورة المائدة يقول الله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ٠

ويقول مقاتل فى تفسيرها : ٠٠ خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب المسجد ، فاذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله عز وجل ، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : من أعطاك ؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه ، يعنى على بن أبى طالب رضوان الله عليه ٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة ٠ فأنزل الله عز وجل : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١٠) ٠

وفى أسباب النزول للواحدى أن هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب ٠ بيد أن الرواية فى ذلك عن الكلبى وهو ممن لا يوثق بروايته وفيها :

(ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلا فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ١/١٤٣ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/١٠٨ ٠

(٧) تفسير مقاتل : ٢/٨٥ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١ ٠

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤ ٠

(٩) تفسير مقاتل : ١/١٤٩ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢/١٣٢ من بينها ، حدثنا عبيد الله قال حدثنى ابى قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ، قال : قلت له : ما كان رأى على ــ عليه السلام ــ فى الخمس ؟ قال رأى أهل بيته ٠ قال : قلت له : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر ٠

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/١٠٣ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦ ٠

ثم قرأ « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » (١١) ٠

وفي لباب النقول للسيوطي أن الآية الماضية نزلت في علي بن أبي طالب ٠ قال السيوطي : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ٠٠٠ أنها نزلت في علي ٠

وله شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس ٠٠ أنها نزلت في علي بن أبي طالب ٠

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله ٠

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا) (١٢) ٠

وقد جاء في تفسير المنار قوله : (يؤتون الزكاة وهم راكعون) أي خاضعون لأمر الله ، طيبة نفوسهم بأمره ، لا خوفا ولا رياء ولا سمعة ، أو يعطونها وهم في ضعف ووهن ، لا يأمنون الفقر والحاجة ، فاستعمل الركوع في المعنى النفسي لا الحسي ٠

٠٠ ويقال في مجاز الركوع : ركع الرجل : انحطت حاله وافتقر ، قال الشاعر :

ولا تهين الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

وجاء فيه أيضا : (وفسره بعضهم بركوع الصلاة وهو الانحناء فيها ، ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه اذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه ٠ ولكن التعبير عن المفرد بـ (الذين آمنوا) وعن اعطاء الخاتم بـ (لا يؤتون الزكاة) مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس ، فهل يقع في المعجز من كلام الله ، على عدم ملاءمته للسياق) (١٣) ٠

وفي تفسير الآية التالية ــ وهي الآية ٦٠ من سورة المائدة ــ يقول الله تعالى : (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) ٠ ويقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار :

(وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه وجعلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة ٠ وقد بينا ضعف

---

(١١) أسباب النزول للواحدي ص ١١٤ طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ م ، وسند الرواية في الواحدي هكذا : اخبرنا ابو بكر التميمي قال : اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا الحسين بن محمد عن أبي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن ابي صالح عن ابن عباس ، وساق الرواية ٠ وقد أورد رواية أخرى عن الكلبي أيضا ٠

(١٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٠ ــ ٩١ طبعة الحلبي الطبعة الثانية ٠

(١٣) تفسير المنار ، للسيد رشيد رضا : ٤٤١/٦ ــ ٤٤٢ ، ط ١ ٠

كون (لفظ) المؤمنين فى الآية يراد به شخص واحد ، وعلمنا من السياق أن الولاية ههنا ولاية النصر ، لا ولاية التصرف والحكم ، اذ لا مناسبة له فى هذا السياق ، وقد رد عليهم الرازى وغيره بوجوه ·

وهذه المجادلات ضارة غير نافعة ، فهى التى فرقت الأمة واضعفتها ، فلا نخوض فيها · ولو كان فى القرآن نص على الامامة لما اختلف الصحابة فيها ، ولاحتج به بعضهم على بعض ، ولم ينقل ذلك) (١٤) ·

واخيرا نقول :

ان فى تفسير مقاتل ما يؤيد أنه كان شيعيا زيديا ، غير أن تشيعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه ، ولم يؤثر فى تفسيره جميعه ما يخرجه عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم ·

بل نقول جازمين أن تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على وليس فيه أكثر من هذا ·

والعيب الذى يمكن أن يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين :

أولهما : أن الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على علي بن أبى طالب رضى الله عنه ·

وثانيهما : أن الروايات التى تنسب فضلا خاصا لعلي وآل بيته قد تكون واهية ، لكنه مع ذلك يقبلها ويفسر بها الآية · ويلحق بهذا ايثاره بعض الروايات على روايات أصح منها ، لأن الأولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية ·

من ذلك ما أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال : (لما نزلت براءة بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق على حج الناس ، وبعث معه ببراءة من أول سورة براءة الى تسع آيات ، فنزل جبريل فقال يا محمد أنه لا يؤدى عنك الا رجل منك ، ثم تبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها منه ··) (١٥) ·

ورجع أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل فى شىء ؟ فقال : (لا ولكن جبريل جاءنى فقال : لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك) (١٦) ·

وقد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه وفى اسنادها : قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه · وساق الرواية ·

---

(١٤) تفسير المنار : ٤٤٢/٦ ·

(١٥) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ·

(١٦) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ باختصار · وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥ ·

قال ابن كثير : (هذا اسناد فيه ضعف) (١٧) ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال : (لا يبلغها الا انا او رجل من أهل بيتى) فبعث بها مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ٠

قال ابن كثير : (رواه الترمذى فى التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد ، كلاهما عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : حسن غريب من حديث أنس رضى الله عنه) ٠

رواية البخارى :

ولكن روايات البخارى تفيد أن ارســـال النبى لعلى على أنه رديف لأبى بكر ومساعد له فى ابلاغ المشركين (١٨) ٠

وقد سبق أن ذكرنا فى أسباب نزول الآية أن أسباب النزول اذا تعددت قدم الأصح على الصحيح ، وقدم الصحيح على غيره ٠

وقد اتفق الجمهور على أن صحيح البخارى مقدم على غيره ٠

مقـــارنة :

وبمقارنة ما ذهب اليه مقاتل من التشيع فى تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة ، نجد أن مقاتلا كان معقولا وسمحا فى تشيعه بالنسبة لغيره ، ففى كتاب المراجعات للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوى (١٩) نجد مئات الآيات (٢٠) والآثار فى مدح على وآل البيت ، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة فى مدح المؤمنين والصادقين على على وآله ٠

---

(١٧) تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ٠

(١٨) قال البخارى رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ٠ قال حميد : ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن ابى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ٠ ورواه البخارى أيضا : حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن ابا هريرة قال بعثنى ابو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر وانما قيل الأكبر من اجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام ٠ فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك ٠ هذا لفظ البخارى فى كتاب الجهاد ٠ وانظر : تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ٠

(١٩) الطبعة السادسة ٠ مطبعة الآداب ٠ النجف الأشرف ٠

(٢٠) المراجعات : ٥٢ ـ ٦٧ ، فكلها آيات يدعى نزولها فى على بن أبى طالب ٠

ثم هو يروى عن ابن عباس أنه قال : نزل فى على وحده ثلثمائة آية (٢١) وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ·

ويحضرنى فى هذا المقام ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله) ·

- ٣ -
خلاصة البحث

وخلاصة هذا البحث ما يأتى :

(أ) فى تفسير مقاتل ما يدل على أنه شيعى زيدى ·

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ·

(جـ) استعان مقاتل فى ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ·

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى بن أبى طالب ·

---

(٢١) اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، كما فى الفصل الثالث من الباب التاسع من الصواعق : ٧٦ ·



الباب السابع

المكى والمدنى فى تفسير مقاتل

١ ـ السور المكية والسور المدنية عند مقاتل وجدول تفصيلى بها .

٢ ـ مقارنة بين تفسير مقاتل وعناوين السور فى المصحف ، (فى المكى والمدنى) .

٣ ـ احصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف فى تفسير مقاتل .



- ١ -

السور المكية والسور المدنية عند مقاتل

نقل السيوطى فى الاتقان أقوالا كثيرة فى تعيين السور المكية والمدنية ، يعنينا منها قول ذكر أن له شاهدا فى تفسير مقاتل ، فقد ساق السيوطى رواية عن البيهقى فى دلائل النبوة ، ذكر فيها أسماء السور المكية وأسماء السور المدنية ، ونسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم (١) .

وبمقارنة كلام السيوطى عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا ، فقد أفاد كلام السيوطى أن المدنى عند مقاتل تسع وعشرون سورة (٢) ، على حين نجد أن المدنى عند مقاتل أربع وعشرون سورة فقط ، كما يتضح لك من الجدول الآتى :

---

(١) الاتقان : ١/١٠ ، ونص الحديث فى السيوطى كالآتى :

وقال البيهقى فى دلائل النبوة : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ، اخبرنا أبو محمد بن زياد العدل ، حدثنا محمد بن اسحاق ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ، حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه ، حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسين قالا : انزل الله من القرآن بمكة :

(اقرأ باسم ربك ، والمزمل ، والمدثر ، وتبت يدا أبى لهب ، واذا الشمس كورت ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى ، والفجر ، والضحى ، والم نشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، والهاكم التكاثر ، وأرايت ، وقل يايها الكافرون ، وأصحاب الفيل ، والفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وانا أنزلناه ، والشمس وضحاها ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، ولايلاف قريش ، والقارعة ، ولا أقسم بيوم القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وق ، ولا أقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ، وص ، والجن ، ويس ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطسم (الشعراء) ؛ وطس ، وطسم ، (القصص) وبنى اسرائيل ، والتاسعة (يونس) ، وهود ، ويوسف ، وأصحاب الحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، وحم المؤمن ، وحم الدخان ، وحم السجدة ، وحم عسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، وأصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وابراهيم ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ؛ والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسال ، ولم يتساءلون ، والنازعات ، واذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، والروم ، والعنكبوت ، والفاتحة والأعراف وكهيعص) .

وما نزل بالمدينة :

ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، واذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، وهل أتى على الانسان ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ؛ واذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، ويايها النبى لم تحرم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة .

وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك) فذكر معنى هذا الحديث ، قال (البيهقى) وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم .

(٢) الاتقان : ١/١٠ .

جدول بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
١					٧	
٢				الفاتحة	٢٨٦	
٣				البقرة	٢٠٠	
٤				آل عمران	١٧٦	
٥				النساء	١٢٠	
٦	الأنعام	١٦٥	١٥٣	المائدة		
			٦١ ، ٩٣ ،			
			١٥١ ـ ١١٤			
٧	الأعراف	٢٠٦	١٦٣ ، ١٧٣			
٨						
٩				الانفال	٧٥	٣٠
١٠	يونس	١٠٩	٩٤ ـ ٩٥	براءة	١٢٩	١٢٨ ـ ١٢٩
١١	هود	١٢٣	١٢ ، ١٧ ،			
			١١٤			
١٢	يوسف	١١١				
١٣	الرعـد	٤٣				
١٤	ابراهيم	٥٢	٣٨ ـ ٣٩			
١٥	الحجر	٩٩				
١٦	النحل	١٢٨	٤١ ، ٧٥ ،			
			١٠٦ ، ١١٠ ،			
			١٢٦ ـ ١٢٨			
١٧	الاسراء	١١١	٧٣ ـ ٧٦			
			١٠٧ ـ ١٠٩			
١٨	الكهف	١١٠	١ ـ ٧			
١٩	مريم	٩٨	٥٨			
٢٠	طـه	١٣٥				
٢١	الأنبياء	١١٢				
٢٢	الحج	٧٨	١ ـ ٢ ، ١٠ ،			
			٢٥ ، ٤٠ ، ٥٤			
			٥٨ ـ ٥٩			

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٢٣	المؤمنون	١١٨				
٢٤				النور	٦٤	
٢٥	الفرقان	٧٧				
٢٦	الشعراء	٢٢٧	١٩٧ ، ٢٢٤			
٢٧	النمل	٧٣				
٢٨	القصص	٨٦	٥٢ ـ ٥٥			
٢٩	العنكبوت	٦٩				
٣٠	الروم	٦٠				
٣١	لقمان	٣٤				
٣٢	السجدة	٣٠	١٦			
٣٣				الأحزاب	٧٢	
٣٤	سبا	٥٤				
٣٥	الملائكة (فاطر)	٤٥				
٣٦	يس	٨٣				
٣٧	الصافات	١٨٢				
٣٨	ص	٨٨				
٣٩	الزمر	٧٥	٥٣ ـ ٥٥			
٤٠	المؤمن	٨٥				
٤١	فصلت	٤٥				
٤٢	الشورى	٥٣				
٤٣	الزخرف	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩				
٤٥	الجاثية	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥				
٤٧				محمد (ص)	٣٨	
٤٨				الفتح	٢٩	
٤٩				الحجرات	٢٩	
٥٠	ق	٤٥				
٥١	الذاريات	٧٠				
٥٢	الطور	٤٩				
٥٣	النجم	٦٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه
٥٤	القمر	٥٥				
٥٥	الرحمن	٨٧				
٥٦	الواقعة	٩٦				
٥٧				الحديد	٢٧	
٥٨				المجادلة	٢٢	
٥٩				الحشر	٢٤	
٦٠				الممتحنة	١٣	
٦١	الصف	٢٤				
٩٢				الجمعة	١١	
٦٣				المنافقون	١١	
٦٤	التغابن	١٢				
٦٥				الطلاق	١٢	
٦٦				التحريم	١٢	
٦٧	الملك	٣٠				
٦٨	ن	٥٢				
٦٩	الحاقة	٥٢				
٧٠	المعارج	٤٤				
٧١	نوح	٢٨				
٧٢	الجن	٢٨				
٧٣	المزمل	٢٠				
٧٤	المدثر	٥٦				
٧٥	القيامة	٤٠				
٧٦	الانسان	٣١				
٧٧	المرسلات	٥٠				
٧٨	النبا	٤٠				
٧٩	النازعات	٤٦				
٨٠	الأعمى (عبس)	٤٢				
٨١	التكوير	٢٩				
٨٢	الانفطار	١٧				
٨٣				المطففين	٣١	
٨٤	الانشقاق	٤٥				
٨٥	البروج	٢٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٨٦	الطارق	١٩				
٨٧	الأعلى	١٩				
٨٨	الغاشية	١٦				
البلد	الفجر	٣٠				
٩٠	البلد	٢٠				
٩١	الشمس	١٥				
٩٢	الليل	٢١				
٩٣	الضحى	١١				
٩٤	الم نشرح	٨				
٩٥	التين	٨				
٩٦	العلق	١٩				
٩٧				القدر	٥	
٩٨				لم يكن (البينة)	٨	
٩٩	الزلزلة	٨				
١٠٠	العاديات	١١				
١٠١	القارعة	١١				
١٠٢	التكاثر	٨				
١٠٣	العصر	٣				
١٠٤	الهمزة	٧				
١٠٥	الفيل	٥				
١٠٦	قريش	٤				
١٠٧	الماعون	٧				
١٠٨	الكوثر	٣				
١٠٩	الكافرون	٦				
١١٠				النصر	٣	
١١١	تبت (المسد)	٥				
١١٢	الاخلاص	٤				
١١٣	الفلق	٥				
١١٤	الناس	٤				

ومن الجدول السابق نلاحظ الآتى :

عدد السور المكية فى تفسير مقاتل	٩٠	سورة
عدد السور المدنية فى تفسير مقاتل	٢٤	«
الجملة	١١٤	«

بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد :

أن المكى من سور القرآن	٨٥	سورة
وأن المدنى من سور القرآن	٢٩	«

ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره (٣) ٠

والواقع أن تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث ، الا أن قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل ٠

- ٢ -
مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف

اذا قارنا بين المكى والمدنى عند مقاتل ، وما نشاهده فى أوائل السور فى المصحف المطبوع والمتداول بين الناس فى هذه الأيام ـ لاحظنا أن هناك اختلافا بينهما فى عشر سور ٠

ثلاث مدنية عند مقاتل ومكية فى المصحف وهى :

الفاتحة ، والمطففين ، والقدر ٠

وسبع مكية عند مقاتل ومدنية فى المصحف وهى :

الرعد ، والحج ، والرحمن ، والصف ، والتغابن ، والانسان ، والزلزلة ٠

اى أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى والمدنى فى ١٠٤ سورة ، ويخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى الجدول الآتى :

---

(٣) الاتقان : ١/١٠ وقد سبق أن نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ١/٢٥٥ ٠

أحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقـاتل

رقم السورة	اسم السورة	عند مقاتل	فى المصحف
١	الفاتحة	مدنيـة	مكيـة
٨٣	المطففين	»	»
٩٧	القدر	»	»
١٣	الرعد	مكيـة	مدنيـة
٢٢	الحج	»	»
٥٥	الرحمن	»	»
٦١	الصف	»	»
٦٤	التغابن	»	»
٧٦	الانسان	»	»
٩٩	الزلزلة	»	»

وعدد سور القرآن ١١٤ سورة

١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول ٠

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول ٠

الباب الثامن

كيفية نزول القرآن

١ ـ آراء ثلاثة في كيفية نزول القرآن :

الأول : رأى الجمهور .
والثاني : رأى مقاتل .
والثالث : رأى الشعبى .
ترجيح رأى الجمهور .

٢ ـ رأى مقاتل فى نزول القرآن .

٣ ـ رأى الشعبى فى نزول القرآن .

٤ ـ رأى آخر لمقاتل .

٥ ـ مدة نزول القرآن عند مقاتل .

٦ ـ رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه .



- ١ -

كيفية نزول القـرآن

١ ـ تمهيـد :

فى القرآن الكريم آيات تفيد أن نزول القرآن كان جملة واحدة :

قال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) (١) .

وقال سبحانه : (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين) (٢) .

وقال تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (٣) .

والواقع المشاهد أن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر ثلاثة وعشرين عاما قال تعالى :

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (٤) .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أنه قال فى قول الله عز وجل (ورتلناه ترتيلا) (٥) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جوابا عما يسألون ، وردا على النبى صلى الله عليه وسلم (٦) .

قال ابن قتيبة : « ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسـلمين ، وعلى من أراد الدخول فى الدين ، ولبطل معنى التنبيه . وفسد معنى النسخ ، لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده ، وكيف يجوز أن ينزل القرآن فى وقت واحد : افعلوا كذا ، ولا تفعلوا ؟ » (٧) .

٢ ـ للعلماء فى كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة :

الرأى الأول : ـ وهو رأى الجمهور ـ أن القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث وعشرين سنة (٨) .

والرأى الثانى : ـ وهو رأى مقاتل بن سـليمان ـ أنه نزل الى سماء الدنيـا

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .
(٢) سورة الدخان الآية ٣ .
(٣) سورة القدر الآية ١ .
(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦
(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢ .
(٦) فى تفسير الطبرى ٨/١٩ ، وتاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤ .
(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠ .
(٨) واصحاب هذا الرأى يذهبون الى ان للقرآن تنزلات ثلاثا :

فى ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة · ينزل الله فى كل ليلة قدر ما قدر انزاله فى تلك السنة · ثم ينزل به جبريل منجما على رســـول الله صلى الله عليه وســـلم ·

والرأى الثالث : ـ وهو رأى الشعبى ـ أنه ابتدأ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجمـــا فى أوقات مختلفــة من سائر الأزمان على النبى صلى الله عليـــه وســـلم (٩) ·

وقد ساق السيوطى فى الاتقان هذه الآراء ، ونقل عن ابن حجر أن الأول هو الصحيح المعتمد ، كما ذكر هذه الآراء الزركشى فى البرهان ثم قال : « والقول الأول أشهر وأصح ، واليه ذهب الأكثرون ، ويؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة · قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين » (١٠) ·

ـ ٢ ـ
رأى مقاتل فى نزول القرآن

ذهب مقاتل الى أن القرآن نزل الى سماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قـــدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى تلك السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة ، على النبى صلى الله عليه وسلم ·

وقد ردد مقاتل هذا القول فى تفسيره لآيات نزول القرآن ، فى ثلاثة مواضع :

(أ) عند تفسيره لقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ··) (١١)

= التنزل الاول الى اللوح المحفوظ قال تعالى : « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ »·

والتنزل الثاني من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا · ودليله قوله ســـبحانه : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ·

والتنزل الثالث : من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منجمـــا فى ثلاث وعشرين سنه ، ودليله قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » ·

(٩) انظر البرهان : ١/٢٢٨ ، والاتقان : ١/٤٠ ، والفرقان فى علوم القرآن للزرقانى : ١/٣٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/٢١٥ ـ ٢١٦ . وتفسير مقاتل بن سليمان مخطوط أحمد الثالث : ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ . ونفس التفسير ، مخطوطة أحمد الثالث ٢/٢٢٦ أ . وتحقيقى له مجلد ٤ ٥٦٣ ·

(١٠) البرهان : ١/٢٢٨ . وانظر السيوطى فى الاتقان : ١/٤٠ . فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة فى تأييد الرأى الأول . وهى أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس ، غير أن لها حـــكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم . لما هو مقرر من أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيـــه ، ولم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ـ حكمه حكم المرفوع ·

ونزول القرآن الى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه وسلم · وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ·

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥ . وانظر تفسيرها فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/٢٨ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/١٦١ ·

(ب) وعند تفسيره لقوله تعالى : (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها بفرق كل أمر حكيم) (١٢) ·

(ج) وعند تفسيره لقوله تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (١٣) ·

وقد ذهب الى هذا القول أيضا الامام : أبو عبد الله الحليمى فى المنهاج (١٤) والماوردى فى تفسيره (١٥) ·

وقد ذكره الامام فخر الدين الرازى مجوزا له · فقال : « يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا » (١٦) ·

ثم توقف الرازى : هل هذا أولى أو الأول أولى ؟ ·

قال ابن كثير : « وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان ، وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا » (١٧) ·

ونلاحظ أن ابن كثير نقل عن القرطبى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل ابن حيان (١٨) ·

والمشهور أن هذا قول مقاتل بن سليمان ، وهو موجود فى تفسير مقاتل ابن سليمان الذى حققته ·

فاما أن يكون هناك تحريف فى النقل ، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان ، أو أن يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان معا ، وقد كانا متعاصرين وكلاهما من بلخ ·

وقد سئل مقاتل بن حيان أنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ ، فقال : ما وجدت

---

(١٢) أول سورة الدخان ، وانظر تفسير مقاتل لهذه الآيات فى مخطوطة أحمد الثالث ١٤٦/٢ ب ، وتحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ·

(١٣) سورة القدر ، وهى فى تفسير مقاتل ٢٢٦/٢ أ ، وتحقيقى له مجلد ٤ ص ١٧٨٣ ·

(١٤) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وكتابه المنهاج فيه أحكام كثيرة ، ومسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان ، رتبه على سبعة وسبعين بابا ، على أن للايمان بضعا وسبعين شعبة · (كشف الظنون ١٨٧١) ·

(١٥) انظر تفسير الماوردى بدار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ·

(١٦) الاتقان : ٤١/١ ·

(١٧) المرجع السابق ·

(١٨) مقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطى البلخى الخراز ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال الدارقطنى صالح الحديث · وكان يلى الولايات وأعمالا بخراسان ، مع قدرته عند بنى أمية ، وكان ناسكا فاضلا · هرب أيام أبى مسلم الى كابل ، وكان رجلا صالحا · روى له الجماعة الا البخارى ·

(الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى الجزء الرابع ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ « مصطلح الحديث ») ·

علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الأخضر في سائر البحور (١٩) ٠

وكان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان (٢٠) ٠

فالسيوطى نقل عن ابن كثير أنه نقل عن القرطبى أن مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر (٢١) ٠

أما الزركشى فقد نسب هذا القـــول فى البرهان الى مقـــاتل دون أن يذكر لقبه (٢٢) ٠

وعند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ أبو الفضل ابراهيم فى فهارس الأعلام أن المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان (٢٣) ٠

وأكثر المراجع المتداولة والمخطــوطة اذا أطلقت اسم مقاتل ــ انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان ، لشهرته عند المفسرين والمحدثين دون سائر من سمى بمقاتل ٠

والذى يعنينا أخيرا هو أن مقاتل بن سليمان ذهب الى أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ٠

وقد ذهب معه الى هذا القول أبو عبد الله الحليمى ، والماوردى ، وذكر بعضهم أن مقاتل بن حيان أيضا قد ذهب الى هذا الرأى ٠

- ٣ -
رأى الشعبى (٢٤) فى نزول القرآن

ويذهب الشعبى وغيره : الى أن ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر ، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما فى سائر الأوقات ٠

والشعبى يجمع فى هذا الرأى بين قوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، حيث يكون تأويلها عنده « انه ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر » ، وبين قوله تعالى :

---

(١٩) تاريخ بغداد : ١٦٢/١٣ ، تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ٠

(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ٠

(٢١) الاتقان : ٤١/١ ٠

(٢٢) البرهان : ٢٢٨/١ ٠

(٢٣) البرهان : ٤٩٢/٤ (فهارس الأعلام) ٠

(٢٤) الشعبى : هو عامر بن شراحيل ، ويكنى أبا عمرو ٠ أكبر شيوخ أبى حنيفة ، واحد المشهود لهم بالأمانة فى الحديث والفقه ٠ روى عن على بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص ، وزيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ٠ وغيرهم ٠ وقال : انه أدرك مائة من الصحابة ، وروى عنه الأعمش وقتادة وأبو الزناد وغيرهم ٠ توفى سنة ١٠٩هـ ٠

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) ، فالقرآن قد ابتدأ نزوله فى ليلة القدر ، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك ـ متدرجا مع الوقائع والأحداث ٠

ورغم أن لكل رأى من الثلاثة وجهة نظر تؤيده ، أرانى أميل الى رأى الشعبى ٠

وأنا أعترف بأن الرأى الأول هو رأى الجمهور ، وأن أسانيده متعددة وصحيحة ، ولكن هذا الرأى يذهب الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا ، وهذه التنزلات من عالم الغيب الذى لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا فى الكتاب والسنة ٠ أما صحة الأسانيد فى هذا القول فهى لا تكفى وحدها لوجود اعتقاده ، كيف اذن وقد نطق بخلافه ؟ ٠

ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحى ونزوله مفرقة ٠ كما صرح بانزاله فى ليلة القدر ٠ ويمكن أن نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول ، فنجمع بين المعنيين ٠

وكثيرا ما احتفلنا بليلة القدر ، وروبت للجمهور الآراء المتعددة فى نزول القرآن بيد ان رأى الشعبى يظل أيسرها وابقاها تعلقا فى أذهان الجمهور ٠

ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الأولى ، ولا يصنع أكثر من أن يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته ٠

ـ ٤ ـ

رأى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولا رابعا فى نزول القرآن ، هو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٥) ٠

وقد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول فى تفسيره مرة واحدة ، عند تفسيره لسورة الدخان ، بعد أن ذكر القول المشهور عنه ، الذى كرره فى تفسيره ٠

ويمكننا أن نقول أن لمقاتل فى نزول القرآن رأيين ، رأى يرجحه ، وهو نزول القرآن فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع السنة ٠

ورأى يجيزه ، وقد عبر عنه بقوله :

(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة فى ليلة واحدة « هى » ليلة

---

(٢٥) الاتقان للسيوطى : ٤١/١ ـ وذكر أن هذا القول قد حكاه الماوردى ، وذكر السيوطى أنه أيضا غريب ، وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين الاول والثانى ٠ ثم ساق السيوطى رواية تؤيد هذا الرأى ، اخرجها ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ٠

القدر ، فقبضه جبريل صلى صلى الله عليه وسلم من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه الى النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٦) ٠

ولا أرى داعيا لمناقشة هذا الرأى ، اذ يكفى أن فيه تقولا على الغيب بدون يقين ! ٠

ونحن نؤمن بأن الله أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فى مدة رسالته ، وأن الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما ، ثم تفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه وتعالى ٠

قال الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » : (واللوح المحفوظ هو الذى فيه جميع الأشياء ونحن نؤمن به ، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته ، وكيفية كتابته ، ونحو ذلك) ٠

- ٥ -
مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى أن مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عشرين عاما (٢٧) ، وقد سار فى جميع تفسيره على هذا الرأى ، على حين ذهب آخرون الى أن مدة نزول الوحى كانت ثلاثة وعشرين عاما ٠ وذهب فريق ثالث الى أن هذه المدة كانت خمسة وعشرين عاما ٠

وتبدأ مدة نزول الوحى من مبدأ البعثة النبوية ، وتنتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة صلى الله عليه وسلم ٠

وأساس الخلاف فى هذه المدة : هل هى ٢٠ أو ٢٣ أو ٢٥ عاما ، يرجع الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة : هل كانت عشر سنين ، أو ثلاث عشرة ، أو خمس عشرة سنة ؟ ٠

أما مدة اقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا (٢٨) ٠

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦/٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ٠

ويوجد ذلك بتغيير بسيط فى الاتقان للسيوطى : ٤٢/١ ٠

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧/٣ ، وسورة القدر : ٧٧١/٤ ٠

(٢٨) انظر البرهان : ٢٣٢/١ ، والاتقان : ٤٢/١ ٠

قال الزركشي :

(وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . هو مبنى على الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه سلم بمكة بعد النبوة ، فقيل عشر ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل خمس عشرة . ولم يختلف فى مدة اقامته بالمدينة أنها عشر) (٢٩) . وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته ، ويقـول : فى مفترقات الآيات . « ضعوا هذه فى سورة كذا » ، وكان يعارضه جبريل بالقرآن فى شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين .

وفى صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما : أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى « أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة) ، وأنه عارضنى (هذا) العام مرتين . ولا أراه الا حضور أجلى » (٣٠) .

وبعض محققى تاريخ التشريع الاسلامى يذكر أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة هى : اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منـه .

أما مدة اقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات وتسع أشهر وتسعة أيام ، من أول ربيع الأول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه . ويوافق ذلك سنة عشر من الهجرة . وهذا التحقيق قريب من القول بأن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة ، وفى المدينة عشر سنين . وأن مدة الوحى بالقرآن ثلاثة وعشرون عاما (٣١) .

واليك جدولا بتاريخ الميلاد النبوى والرسالة والهجرة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى :

---

(٢٩) البرهان : ٢٣٢/١ ، وقارن بالاتقان : ٤٢/١ .

(٣٠) البرهان : ٢٣٢/١ .

(٣١) الفرقان للزرقانى : ٤٥/١ . ويعترض على هذا التحقيق بأنه أهمل باكورة الوحى اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر ، على حين أنها ثابتة فى الصحيح . ثم جرى على أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهى ليلة القدر على بعض الآراء .
والمشهور الذى يؤيده الصحيح أنها فى العشر الأواخر من رمضان .
وانظر تاريخ التشريع للخضرى . موضوع القرآن والسنة ص ٨ ط ٦ .

الموضوع	التاريخ العربى	التاريخ الميلادى
ميلاد النبى (ص)	٩ ربيع الأول (عام الفيل)	٢٠ نيسان (أبريل) ٥٧١م (٣٢)
بدء الرسالة	٩ ربيع الأول سنة ١٣ قبل الهجرة	١ شباط (فبراير) ٦١٠م (٣٣)
بدء الوحى	١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة	تموز (يوليو) سنة ٦١٠م (٣٤)
الهجرة النبوية :		
(أ) وصول قباء	٢ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٥)
(ب) وصول المدينة	٦ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٦)
وفاة النبى (ص)	١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ	٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣م (٣٧)

- ٦ -
رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى : وعهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متمايزتين :

الأولى : مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهى اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده ، وما نزل فيها يقال له المكى .

الثانية : ما بعد الهجرة وهى تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من أول

---

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعة حلب .

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١ ، وكان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر .

(٣٤) نفس المرجع .

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨ ، ولما اراد المسلمون وضع التاريخ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة . ولعدم المخالفة بين مبدأ الهجرة وبدأ السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين واياما ، وجعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها .

(٣٦) نفس المرجع .

(٤٧) شرح نور اليقين للخضرى طبعة حلب ص ٢٤٣ ، وزاد : فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام . واحدى وستين شمسية واربعة وثمانين يوما . صلى الله عليه وسلم .

ربيع الأول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده ، وسنة عشر من الهجرة وما نزل من القرآن فيها يقال له المدنى ·

ومكى القرآن نحو ١٩/٣٠ منه ، ومدنيه نحو ١١/٣٠ منه (٣٨) ·

تعقيب :

١ ـ أهمل أستاذنا الخضرى مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحى المكى · وهى ستة أشهر · وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة (رضى الله عنها)) : أول ما بدأ صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ·

فاذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحى بمكة عند الخضرى وهى ١٢ سنة ، ٥ اشهر ، ١٣ يوما ، صارت : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ·

٢ ـ كما اعتبرنا أن آية : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، التى نزلت فى التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحى ، وقد عاش النبى بعد نزول هذه الآية ٨١ يوما ·

وقد ثبت أن آخر آية نزلت هى قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) (٣٩) · وعاش النبى بعدها تسعة أيام فقط ·

فالخضرى قد أسقط اذن ٧٢ يوما من حساب الوحى المدنى هى الفرق بين ٨١ يوما وتسعة أيام ·

فاذا أضفنا ٧٢ يوما الى : ٩ سنوات ، ٩ أشهر ، ٩ أيام ، مدة الوحى المدنى عند الخضرى ، صارت مدة نزول الوحى المدنى : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ·

ومن التحقيق الدقيق الذى قدمناه لك ، ترى أن الراجح هو أن مدة نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت ثلاثة وعشرين عاما على وجه التقريب ·

وأن مدة نزول الوحى فى مكة ١٣ عاما (٤٠) · وأن مدة نزول الوحى فى المدينة ١٠ أعوام (٤١) ·

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ·

---

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر ·

(٣٩) اخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وكذلك اخرج ابن أبى حاتم قال : آخر ما أنزل من القرآن كله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) الآية ·· وعاش النبى بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول ·

وانظر مناهل العرفان للزرقانى : ١/٩٦ ـ ٩٨ ·

(٤٠) هذه المدة بالتحديد : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ·

(٤١) وهذه المدة بالتحديد : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ·



خاتمة

فى نهاية هذه الدراسة يحسن أن أقدم عرضا موجزا لأهم ما اشتملت عليه ٠

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل) ، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفسير فى عهد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبينت أنهم تفاوتوا فى التفسير تبعا لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ، ولمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأى والاجتهاد ٠ ثم ترجمت لأربعة من أشهر مفسريهم هم :

عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بن كعب ٠

ثم انتقلت الى التفسير فى عهد التابعين ووازنت بينه وبين التفسير فى عهد الصحابة ، فذكرت أن من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير ، وكثرة الرجوع الى أهل الكتاب ، وكثرة الخلاف المذهبى حول الآيات ، وتفسير القرآن جميعه آية آية ٠

كما أن من خصائص التفسير فى عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هى :

١ ــ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ٠

٢ ــ ومدرسة العراق وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ٠

٣ ــ ومدرسة المدينة ، والمفسرون فيها تلاميذ أبى بن كعب ٠

ثم تناولت التفسير فى عهد تابعى التابعين ، فبينت أن الهمم قد اتجهت فى ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن صحابته ، وعن التابعين ، فدونوا علم التفسير فى الكتب ، لكن معظم هذه التفاسير ضاع ، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثورى وقد طبع حديثا بالهند ، وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعانى ، وهو محفوظ فى مخطوطة بدار الكتب المصرية ٠

وانتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى والتفسير العقلى ، وتحرج بعض الصحابة والمتنسكين من القول فى القرآن بالرأى ٠ من ذلك قول الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن والروح والرأى » ٠ بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى فى تفسير القرآن ٠

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق ، أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ٠

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وعندئذ ينتهى التمهيد الذى قدمته بين يدى البحث ، ثم يبدأ القسم الأول من الدراسة ، وموضوعه : (مقاتل بن سليمان) ، وهو يشتمل على أربعة أبواب :

الباب الأول : حياة مقــاتل ·

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث ·

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ·

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ·

فى الباب الأول ، ذكرت نسب مقاتل وحققت مولده ، وان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده ، الا أننى مضيت أتلمس القرائن والاشارات من كل ما كتب عن مقاتل وبعض معاصريه حتى رجح لدى أن ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية ·

ثم تكلمت عن الاقليم الذى نشأ فيه وهو خراسان ، وعن المدينة التى ولد بها وهى مدينة بلخ ، وذكرت أنها كانت قبل الاسلام مركزا للزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية النسطورية وغيرها من الديانات ، ثم تحدثت عن بلخ بعد الاسلام ، وعن اثر هذه المدينة فى حياة مقاتل · وانتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق ، فرجحت أن يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠هـ وسنة ١٣٦هـ ، حينما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور شأن العباسيين ·

وفى العراق أقام مقاتل فى البصرة ، وهى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله ، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ·

ورحل مقاتل بعد هذا الى مكة وبيروت ، ولكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل والنحل حيث وجد أمامه جوا مهيئا لتقبل أفكاره ، والاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وبذلك ينتهى الباب الأول من الدراسة ·

أما الباب الثانى ، فقد خصص للكلام عن مقاتل وعلم الحديث ، وقد ذكرت فيه أن رجال الحديث جرحوا مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع ، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس ، وذكرت أمثلة من تدليسه · ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم ، وتلاميذه الذين رووا عنه ·

ثم رأيت أن بعض الثقات أثنى على مقاتل ورفعه الى منزلة الامامة ، فكان لابد من الموازنة بين الأقوال والآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل ·

١ ــ وانتهيت الى أن بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين ·

٢ ــ وأن الثناء على مقاتل يُتجه بالدرجة الأولى الى التفسير لا الى الحديث ·

٣ ــ كما انتهيت الى تجريح مقاتل المحدث ، لأن القاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ــ فالجرح مقدم على التعديل ، وان كثر عدد المعدلين ، لأن مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ٠

٤ ــ ولا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره وتحقيقه فهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ، ويكفيه قول الامام الشافعى رضى الله عنه : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ٠

أما الباب الثالث ، فيتحدث عن مقاتل وعلم التفسير ٠ واذا كان التمهيد قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل ، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل ٠ وهو تفسير جمع بين المأثور والمعقول ، وتميز بالبساطة والسهولة والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها من السنة ، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بالصواب ، دون سرد للخلاف ٠ ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذا التفسير ، فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ٠

وتناولت الحديث عن كليات مقاتل ، وهى من الفرائد النادرة التى سبق بها ، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله ٠

كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض وتأويله لها تأويلا عقليا ٠

وذكرت أن الجمع بين المعقول والمنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل ، بل فى كل صفحاته تقريبا ٠

وكان لابد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن ، فذكرت أن من أوائل المفسرين ــ ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثورى ٠ ولكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها ٠ أما تفسير مقاتل ــ فى علمنا ــ أول تفسير للقرآن كله آية آية ٠

وجاء دور الحديث عن أول من دون التفسير ٠ ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الرواية والجمع ، وأول من ألف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن ٠ وغنى عن القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أول من فسر القرآن ، لأنه كلف تبليغه وبيانه ٠ أما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور أحمد أمين الى أنه الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) ، وقد ناقشت هذه الدعوى فأثبت بطلانها بجملة أدلة منها :

١ ــ أن تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لكلمات لغوية ونحوية ، وهو يقتصر على بعض الآيات دون بعض ٠

٢ ــ أن عبد الملك بن مروان (المتوفى سنة ٨٦هـ) سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه ٠

٣ ــ أن مجاهدا (المتوفى سنة ١٠١هـ) كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقوله له حتى سأله عن التفسير كله ٠

٤ ـ أن تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ) أسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن ٠

وبقي بعد ذلك هذا السؤال : من هو أول من دون التفسير ؟ ، فرجحت أن تدوين التفسير سابق على مقاتل بأدلة تقدم بعضها ٠

ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وأبدع التأليف فى التفسير ٠

وفى رأيى أن تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما أنه أول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، وذكرت أن مقاتلا كان من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن وأوردت أسماء كتبه فى ذلك ٠

وأخيرا سجلت حقيقتين هما :

١ ـ أن مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ٠

٢ ـ وأنه من أوائل من كتب فى علوم القرآن كتابة جامعة ٠

أما الباب الرابع ، فكان للكلام عن مقاتل وعلم الكلام ٠

وقد تحدثت فى الفصل الأول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه والتجسيم ٠ ورددت على هذا الاتهام ٠

أما الفصل الثانى فقد درست فيه دراسة احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات فى ضوء اتهامه بالتشبيه والتعطيل ، وكانت النتيجة أن برىء مقاتل من التشبيه فى آيات الوجه واليد والعين ٠

وأما الفصل الثالث ، فيبدأ باحصاء عن الآيات التى فسرها مقاتل تفسيرا يفيد التجسيم والتشبيه ، وهى آيات الاستواء والكرسى والعرش وغيرها ٠

ثم عرض لآراء المفسرين واللغويين وأئمة السلف والخلف فيها ، وبينت الرأى الذى نختاره فى ضوء ذلك ٠

وأما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق ، فذكرت أن قول مقاتل بأن الله لحم ودم قول تفردت به كتب الفرق ٠ وأن تفسير مقاتل خلا خلوا تاما من هـذا القول ٠ ومن ثم استبعدت نسبته الى مقاتل ، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشىء من المبالغة ، تنفيرا للناس من مذهبهم الفاسد ٠

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل ، وبينت أنه ممن يثبتون أنه ممن يثبتون رؤية الله

وتكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء ، ورجحت أنه من مرجئة السنة لا من مرجئة البدعة ٠ وبذلك ينتهى القسم الأول من الدراسة

أما القسم الثانى فكان عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم ، وهو يتميز بخصائص واضحة فى ثمانية أمور :

١ ـ أسباب النزول :

وقد رأيت أن تفسير مقاتل أجمع تفسير مبسط لأسباب النزول ، وكان الشائع هو ضعف الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره ، ولكن بمقارنة هذه الأحاديث بما ورد فى الصحيح رأيت أن أكثرها صحيح ·

٢ ـ النسخ :

وقد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل ، وناقشت دعاوى النسخ عليها ، معتمدا فى ذلك على كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ، حيث انه آخر انتاج فى الموضوع · ووصلت الى أن معظم الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة ، لا أثر للنسخ فيها بأدلة ذكرت فى موضعها ·

٣ ـ المحكم والمتشابه :

ذكرت رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه · ورأيه فى متشابه الصفات ، فى ضوء مذاهب السلف والخلف والمتوسطين ·

وذكرت أن معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب ، وأنه فى بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم ·

ثم ذكرت رأى شترثمان ، واتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه والتعطيل ، وناقشت هذا الاتهام وأبطلته بجملة أدلة ·

٤ ـ فواتح السور :

ذكرت آراء العلماء فى فواتح السور ، ورأى مقاتل فى ضوء ما ذهب اليه الآخرون · وأخيرا رجحت أنها للتحدى والاعجاز ·

٥ ـ الاسرائيليات :

تكلمت عن نشأة الاسرائيليات فى التفسير ، وعن دخولها فيه عن طريق اليهود والنصارى ، وقارنت بين القرآن والتوراة فى طريقة عرض القصص · وذكرت أقسام الاسرائيليات · ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجا منها ، وقارنتها بما ورد فى كتب العهدين القديم والجديد ، وعرضتها على ميزان العقل والنقل ·

وقارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات وما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات ·

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير وأسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى والبغوى والخازن والقرطبى . وناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين ورددته وذكرت أن المفسرين مسئولون مسئولية كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات والصاقها بكتاب الله . وناقشت دعوى أن الاسلام نسخة من اليهودية ، وفندت هذه الفرية ، وذكرت تأثير الاسلام فى اليهودية .

٦ - ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل :

وذهبت الى أن مقاتل بن سليمان شيعى زيدى ، وأن تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على ، وأنه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ، وأنه خصص بعض الآيات العامة بعلى - رضى الله عنه -

٧ - وتحدثت عن المكى والمدنى عند مقاتل :

فقدمت جدولا بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل ، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع .

وقمت باحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل ، وفى هذا الاحصاء ظهر الآتى :

أن (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول .

وأن (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف .

ذكرت رأى الجمهور ورأى مقاتل ورأى الشعبى ورأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن ، مع تعقيب وتحقيق .

٨ - كيفية انزال القرآن :

وأخيرا ، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث ؟

أولا : تحقيق سنة ميلاد مقاتل ، وهو شىء لم تذكره جميع المصادر والمراجع .

ثانيا : بيان أول من دون التفسير ، وأول من فسر القرآن الكريم تفسيرا عقليا كاملا ، وقد أبطلت رأيا سائدا أن الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو أول من دون التفسير ، وخطوات بالتفسير خطوات واسعة نحو أصله ، فبعد أن كان تفسير الطبرى (٣١٠هـ) هو أقدم تفسير للقرآن - صار تفسير مقاتل (١٥٠هـ) هو أقدم تفسير .

ثالثا : اتهام مقاتل بالقول بأن الله لحم ودم ، وهو اتهام كان رائجا - أثبت بالدليل أنه قول تفردت به كتب الفرق ، وأن تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاما . ومن ثم رجحت عدم صحته .

رابعا : كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل ،

لاتهامه بالكذب والوضع ، لكنى بمقارنة أحاديث أسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح والسنن ـ وجدت أن أكثرها صحيح ٠

خامسا : قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل ، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ٠

سادسا : كما قدمت مقارنة بين المكى والمدنى فى تفسير مقاتل وفى المصحف المطبوع ٠

وأخيرا ـ فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل ودراسة منهجه عدة مقترحات أرى ضرورة تسجيلها هنا ٠

وأول هذه المقترحات : أن تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد أن قمت بتحقيقه ، تعميما للفائدة المرجوة من نشره ٠

وثانيها : أن يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث وآثار ، تمييزا للصحيح منها عن غير الصحيح ٠

وثالثها : أن تحقق وتنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن ، بوصفها أقدم كتب وضعت فى هذه المادة ٠

ورابعها : أن يقوم باحث أو أكثر ، من المعنيين بالدراسات الاسلامية ، بتحقيق ونشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ـ وقد أسلفت أن نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب ـ بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل الينا ٠

ولا أحب أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر لجميع من عاونونى فى انجاز هذا البحث الذى أضنانى طويلا ، وأخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد ، الذى صحبنى فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل وتفسيره ، على الرغم من المرض الذى يكابد منه ، فشفاه الله وعافاه ٠



SUMMARY OF THE CONTENTS OF THE THESIS

The Title of this research is :
«Mukatel Ibn Suleiman and his Method in interpreting the Glorious Koran».

This research is a study about Mukatel's interpretation. It contains two sections :

Section One : Mukatel's life and the branches of knowledge in which he excelled.
Section Two : Mukatel's method in interpreting the Koran.

The first section includes four chapters :

Chapter One : The life of Mukatel.

Chapter Two : Mukatel and the Science of 'Hadeeth' — Tradition. (The sayings of the prophet).

Chapter Three : Mukatel and the Science of interpretation.

Chapter Four : Mukatel and the Science of «Kalam».
Islamic philosophy (The origin of the Koran).

The second section deals with Mukatel method in interpreting the Koran. This method is characterized by certain qualities which are manifested in the eight following subjects :

1. The reasons for inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of the rules of the Koran.
3. The precise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the Suras of the Koran.
5. The Israelite Suras.
6. The Shiites.
7. The Mecca Suras and the Medina Suras.
8. The manner of the Inspiration of the Koran.

On one hand, These subjects were studied separately, and the method dealt with, in another.



The Contents In Detail

Section One

Introduction :

Chapter I : The Life of Mukatel.

1. His family origin — His allegiance to the Azad in Basra — The reason for the fame of non Arab moslems in Islam theology.
2. His birth — non existance for any reference to the year of his birth — An attempt to find the approximate date of his birth. It is probable that he was born in the 80th year of Hegira.
3. The country in which he was raised : Khurasan.
   a) Khurasan's Georgraphical position and its importance in the Abbasside State.
   b) Balkh before and after Islam.
   c) Marwal Shah Gan.
4. Mukatel in Iraq.

Iraq is the country of controversial religious doctrines and theological differences — Mukatel in Basra.

Basra at that time was known to have a wide-spread interest in religious arguments the science of Kalam,-Islamic philosophy debates, and the stories of the Koran . This had influence on Mukatel's method of interpreting the Glorious Koran.

The Mu'tazela school in Basra — Mukatel was negatively influenced by the Almu'tazela school — Mukatel's emigration to Baghdad — His contact with the Caliphs and their esteem of him-Mukatel in Mecca and Beirut — His failurethere and his return to Iraq — The effect of the social environment in Iraq on Mukatel.

Chapter II

Mukatel and the Science of Hadeeth

(The Sayings of the Prophet)

1. Vilification of Mukatel and his accusation of lying and inventing.
2. Al Bukhari had the lowest opinion of Mukatel.
3. Mukatel's attempt to invent sayings and to attribute them to the prophet for the interest of the Abbascide Caliphs.
4. Mukatel's fraud.
5. The Sheikhs of Mukatel.

6. Those who quoted from Mukatel.
7. The value of the quotation from Mukatel.
8. Praising Mukatel and the value of that praise.

CHAPTER III :

Mukatel and The Science Of Interperctation

1. The prophet in the first interpreter of the Koran.
2. Variation in the abilities of the colleagues of the prophet in interpreting the Koran.

   The four most famous interpreters of the Koran are :

   a) Abdullah Ibn Abbass

   b) Abdullah Ibn Massoud

   c) Aly Ibn Aby Taleb

   d) Obye Ibr Ka'ab
3. Interpretation at the time of the followers.

   Writing of interpretation began at that time.

   The distinction of the three schools of interpretation in Mecca, Medine and Iraq.
4. Interpretation at the time of the followers of the followers — Collecting of previous interpretations.
5. The interpretation of El Tabari — His method and his qualities.
6. Noting interpretation and Rational interpretation.
   - The value of interpreting the Koran by opinion. Some groups avoided interpretation by opinoin.
   - The Ulema of Iraq dared to interpret by opinion.
7. Mukatel's interpretation combines quoting and rationality - The inclusive opinions of Mukatel, and his knowledge for all the sciences needed by the interpreter.
8. Was Mukatel the first to interpret the whole of the Koran.

   The early interpreters — the interpretation of Ibn Abbas ; the interpretation of Kattuda. The interpretation of Suffian Al-Thwry.

   The interpretation of Mukatel is the oldest complete interpretation of the Koran to reach us.
9. The first to write down interpretation.

   In the opinion of Dr. Ahmed Amin the first to write down interpretation

is Al Farra'a Who died in the year 207 of Hegira. Oiscussing this opinion. The interpretation of Al Farra'a is not a complete interpretation of all of the Koran. His interpretation may be linguistic and grammatical studies of some suras or words.

The interpretation of Mukatel preceded that of Al Farra'a .

10. Did Mukatel write down interpretatoin before Ibn Jareeh ?

    Ibn Jareeh began his studies in Islamic philosophy in an old age.
    Mukatel is prior to Ibn Jareeh.
    Mukatel and the sciences of the Koran.

Chapter IV : Mukatel and The Science of Kalam (Islamic Philosophy)

Part One : The Person of God.

1. The mind is incapable to understand the person of God.
2. Mukatel's similes in the person of God.
   His statement that God is of Flesh and Blood.
   Contradicting this opinion and proving its corruption rationally and according to the texts of the Koran.

Part Two : Qualities of God.

1. The conduct of the Prophet's colleagues in understanding the descriptive verse of the qualities of God. Their belief in God's qualities whithout rejection or similarization. Their silence concerning the qualities of God with faith in them as they were stated in the Koran.
2. Denial of God's qualities.
   Al Jald Ben Derham was the first to deny God's qualities.
   Al Jahm Ibn Safwan copies from him.
3. Mukatel and Al Jahm Ibn Safwan.
   Mukatel's meeting with Jahm in Balkh and Marw.
4. Jahm's exageration in denying the qualities of God.
5. Mukatel accused of similarization in the qualities of God.
6. The evaluation of this accusation.
   Enumeration of quality verses in the interpretation of Mukatel.
7. Mukatel is cleared of the accusation of similarization in some quality verses, which are the verses of the face, the hand and the eye.

The Embodiment and Similarization of Mukatel.

Enumeration of the verses interpreted by Mukatel, to acknowledge embodiment and similarization.

1. Verses of the enthronement :
   Mukatel's declaration that God is over the throne.

   Enthronement is interpreted by settlement.

The interpreters meaning of enthronement is the (Kalam) speech of Arabs, enthronement at the descendants and predecessors.

2. Al Kursi (The Chair)
   Verse of the Chair.

a) Mukate. gave the Chair a material interpretation meaning the embodiment of the angels.

Carrying the Chair — Mukatel's exageration in describing the angels. His reliance on the Israelite verses in describing the angels.

b) The speech of Al Awaal has many ugly defects.

According to the opinion of Al Kawthari it is a superstition, relating to Greec mythology, saying that their gods ride thrones and boats a footnote of the origin of the word «The Chair» in the Chinese language.

The propability of its transportation from the Chinese language to Indian and Persian languages then to the Aramite and to the Arabic language.

c) The meaning of the Chair to the interpreters and the final opinion.

3. The Trone.

Interpreting the throne, Mukatel combined between the embodiment and the delegations, In language the Throne could have the meaning of Bed. The final opinion.

4. Yameen (right hand) of God.
   Mukatel's interpretation of «Yemeen» for the first.

5. The Leg.
   Mukatel's statement that the earth is enlightened by the light of his right leg.

6. Mukatel declares the embodiment, and sometimes implicity Discussing Mukatel's opinions.

Part Four.

Talking about Qualities after Mukatel

1. Some Hanablites exaggerate in the similarization.

   They prove that God has a face, two eyes, and mouth, and pleasures ... etc.

   Ibn El Jawazi summarises their mistakes in seven, and answers them.

2. Al Mutazelah and disqualifying the qualities.

Al Mutazelah are in extreme contradiction with Al Mushakeha (those who give similarities).

The origins of Al Mutazaleh are five, Monotheism is the first of them. Their denial of significant qualities of knowledge, capability, and life.

Their interpretation of the similar verses.

Their interpretation of «entronement» by acquiring the hand for capability, and the eye for knowledge.

They studied Greek philosophy, and profited from it in answering the atheists. The Ckalipohes supported them.

3. Al Ashaerah.

Al Ashaerah came in the middle between similarization and disqualification. Their opinion about the qualities.

Ibn Teemeyah : His support of the doctrine of the predecessors, his reply to Al Ashaerah.

The competition between the doctrine of Al Ashaerah and that of Ibn Teemeyah

Part Five :

Comment

1. An impartial word for the enefit of Mukatel as a speaker.
   a) Mukatel's statement «God is flesh and blood», only appears in the books of doctrinal sects, but it is never found in biography or history books.
   b) Never at all in Mukatel's interpretation this statement is found.
   c) Some of the books of the sects used to tell their opponent's ideas, with some exaggeration, in order to cause people's disgust and dislike of the doctrines of their opponents.
   d) Fairness obliges us not to be so sure in attributing this statement to Mukatel.

2. Seeing God by Mukatel.

Jahm's denial of seeing God on doomsday-Mukatel proves the seeing, his interpretation of the verses that disprove the seeing.

Al Ashari is intermediate in the question of the seeing.

3. Mukatel and postponing

Mukatel is accused of Postponement.

A Murjeah are two parts :

Those of the Sunna and of the Bida.'

Mukatel is of the Sunna.

Section Two :

Mukatel's method in interpreting the Glorious *Koran*

This method is characterized by obvious qualities, that are manifested in the eight following subjects :

1. The reason of the inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of rules of the Koran.
3. The pricise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the suras of the Koran.
5. The Israelite suras.
6. The Shutes.
7. The Mekka suras, and the Mediana Suras.
8. The manner of the inspiration of the Koran.

1. The First Base :

The interest about the reasons of the inspiration.

1. Mukatel's interpretation, is the most comprehensive and simple one, for the reasons of the inspiration.

The rank of «Al Ahadeeth» (Sayings of the Prophet) which affords the reasons of the inspiration, in Mukatel's interpretation.

The reasons of weakness in «Al Ahadeeth», which afford the reasons of the inspiration.

2. The inspiration of the Koran occurd on the «Rasoul» (messenger) of God.

3. The verses of the Koran are divided into two categories, first of them : the verses which were inspired primarily for explaning the Islam and inviting people to faith. the second the verses that were inspired after reasons occurred that necessitated the inspiration.

4. The reasons of inspiration in Mukatel's interpretation :

It is an answer from the Koran on the events of life concerning the affairs of the community and the individuals, the prayers and the transactions, the right

and the sin, the invasion and the struggle, the civil rights and the international conventions.

5. The Koran's care of the family, and what concerns it, like the rules of marriage, divorce alimony and other tradition that were found in Arabia an which call Alzihar A,liyla, Alkhal'a Allian.

6. Aims of the Koran and his noble purposes.

The Koran cancelled some of the pre-Islamic customs and answered the allegations of the unbelievers.

7. Examples of the application of Koran Guidance.

The Koran ordered the human being to be just even on himself or his relatives. He ordered for justice with opponents and Jews.

8. The Koran call for readiness or alterness, and sincerity of aim. Practical examples of the great Badr battle.

9. What matters is the generality of the word and not the particularity of the reason.

Carelessness of some scientists of the reasons of the inspiration. They attacked those who adhered to those reasons-answering them. The poem cannot be tasted except after knowing the atmosphere in which it was written.

10. The hypocracy movement in Medina.

The Koran draws the features of hypocrities, embodies their jealousy, and clarifies the evilness of their deeds.

This description is not limited to the Medina hypocrates, but it's a model for all the hypocracy movements.

11. The Penitence Sura reveals the hypocrates, describes their deads, their decline from the battle of «Tabouk», and their lying in apology. The story of Thaelaba and his breaking the oath of God.

12. The Koran warns the Moslems from being engaged with hypocrates, and discloses their evils, their construction of the Mosque Al Farraa, their weakening the courage, their plotting for killing the Prophet.

13. The difference of terms expressing the reasons of the inspiration.

Some terms are considered texts in the reasoning, like the reason of the inspiration of this verse is so on, or so on happened ; and the verse so on was inspired. But some other terms could bear reasoning or other thisng like interpreation, like this verse was inspired in so on.

14. The rule about this reason are numerous but the inspired is one. The rule concerning the existence of numerous tales about the reasons of the inspiration ;

1. If one of them is correct and the other is not, we would accept the correct one only.
2. If both of them were correct, but one of them is fovaured, we would reply on the latter.
3. If the two tales were equally correct, and both of them could be taken, we would judge the the inspiration of the verse occurred after the occuurence of both the reason.
4. If both the tales were equally correct but cann ot be taken together we would judge that the indpiration of the verse was repeated.

Mukatel affords correct tales, in all the above mentioned cases.

15. The inspired is numerous, but the reason is one.

One matter could be reason of inspiration of two verses, nor numerous verses.

«Ommo Salma» asks about the penalty of women, so three verses are inspired making the responsibility and penalty equal for men and women.

16. The uses of knowing the reasons of the inspiration :

1 Avoiding controversy about the verse.
2. Avoiding the false idea of inclusiveness, of wfhat seems to be inclusive.
3. Knowing precisely for whom the' verse was inspired.
4. Facilitating the recitation of Koran, and making its understanding easy.

2. **The Repeal of Some Of The Rules Of The Koran :**

1. Definition of the repeal as cancelling a legal rule by a legal evidence.
2. What is necessary for achieving the repeal.
3. Ways of knowing the repeal.
4. The rules which are subject to repeal, are the partial one.
5. The meaning of Repeal for Mukatel :

A) The widespread significance of the Repeal for the Colleagues, the followers, and their followers.

B) Al Shafeii liberates the meaning of the Repeal and distingushes it from the other kinds of Koran verses.

6. The Repealed verses at Mukatel are 44 ones.

A schedule for them. Repealed verses at Mukatel, with reference to its place in the interpretation of Mukatel, and in the book of Dr. Mostafa Zaid, «The Repeal in the Koran».

7. The truth of the Repeal, doesn't go in accordance with most of these verses.

8. Discussing the Repealed verses in Al Sayf (the sword) verse. There is no repeal in these verses, it is from the «Mansae) that is what has been ordered for some reason, then the reason changed, and so the judgement did change.

9. The opinion of my professor Dr. Mostafa âaid about what is meant by «Al Sayf» Verse, is tha it has been inspired for a special party of unbelievers who broke out their obligation to the Moslems.

10. This part is following by all what has been ordered for a certain reasons, then his judgement was removed according to the removal of its reason, like the inheritance on the brothehood of Islam; then the relationship with Al Highra, then on the relationship alone and like forbidden the saving of the meant of sacrifices-then allowing it

11. Mukatel divided the Repeated verses into six parts ;

   1. Verses that are repealed by Al Sayf verse. This includes what has been mentioned 16 verses.

   2 Verses where nothing the found but the especialization of the common. and so no repeal is in it ... 5 verses.

   3. Verses where nothing is found but the interpretation of the vague, no repeal also, 2 verses.

   4. Verses where no contradiction exists between the repealer verse and the repealed ; no repeal 13 verses.

   5. Verses where no Repeal is found because they are news, and news are irrepealable.

   6. Repealed verses at Mukatel, and the truth of Repeal exists in them.

12. Schedule containing the repealed verses of «Al Sayf» verse, at Mukatel, with a detailed footnote for these verses, and the repealing verses of them. Discussing the allegations against them.

13. A schedule for the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the especialization. A detailed footnofe for these verses, the repealing verses, and discussing the repealing allegations against them.

14. Schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the interpretation of the vague. A detailed footnote for these verses, mentioning the repealer, and discussing the repealing allegations against them.

15. A schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which no contradiction exists between them and their repealer. A detialed footnot of these verses, and discussing their repealer.

16. A schedule of repealed verses, at Mukatel, which are news, and thus irrepealable. A detailed footnote of these verses, and discussing the allegations of its repeailng.

17. A schedule of repealed verses, at Mukatel, in which the truth of repeal is found. A detailed footnote for these verses.

18. Verses, that go in accordance with the identification of the Repeal, but Mukatel did not consider them repealed. A comment and a discussion

3. The Precise rules and the similarities in the Koran.

1. Interpreters unanimously agreed that the similar, is the verses of the qualities.

   Dividing the Korean into Precise and similar .The similar at Mukatel is the overtures of Suras .

2. The similar in qualities at Mukatel.
3. The correct in the similar of qualities.
4. There are three sects of the similar of qualities :

   a) Accendants opinion, or «Al Mofawadah»

   b) Descendants opinion, or «Al Mouawalah».

   c) Opinion of those who are in the middle between the two preceeding opinions.

5. Mukatel's interpretation in the light of these three sects.

   He followed these sects in most ofhis interpretation. He left them and got into embodiment in the following matters : The enthronement, the throne, the chair, the leg, the right, the coming.

6. The enthronement in the light of the sects.
7. The enthronement at Mukatel and the interpreters.
8. Some interpreters exagerated in the similarities, and some others exaggerated in obstruction.

9. «Shaterman's opinion in the similarities and the obstruction at the Moslems.

He accused the Moslems of being puzzled between the similiarities and the obstruction discussing this accusation :

a) The Moslems are not puzzled.

b) Monotheism is the motto of Islam, the heart of the matter is the aggreement point.

c) The controversy between the parties about the meaning of monotheism.

d) Between the ascendants and he descendants, the dispute between them became narrower. The agreed origins, are more than the disputed about

e) A Summary of this discussion.

4. The Overtures of Suras.

1. The Koran opens some of his Suras, by mentioning the praise and emphasizing the thankfulness for God.
2. The Koran opens some of his Suras. by letters.
3. Opinions of the scientists about the lateral letters with which some Suras were opened :

   a) They are something God kept only in his wholly knowledge.

   b) They are symbols for the names or the qualities of God.

   c) They are letters mentioned for challenge and.
4. Mukatel's opinion is that these lateral letters points the account of the sentences.
5. «Al Tabari» has the same opinion, and mentions the Hadeeth (Tradition) about the account of sentences :
6. «Al Tabari's choice is that these letters points all the meaning mentioned by the scientists.
7. «Ibn Katheer» refuses Al Tabari's opinion, and refuses that these letters point the account of sentences.
8. The scrutinizer «Ahmed Shaker» objects Al Tabari and criticizes the Hadeeth about the account of sentences, and doubles its tales.
9. I see that the hadeeth ways are numerous, and thus they inforce each other.
10. Sheikh «Tantawi Gohari», explains the account of sentences, and emphacises that these letters point it and clarifies the wisdom of its being contained in the Koran.

11. «Al âarkash» and «Al Sayouti» mention that the account of sentences. is a one of the meanings of these letters.

12. «Al Sayed Rasheed Reda» sees that these letters were mentioned in the overtures of Suras for attracting the attention of the spoken to, to the importance of what is going to be recited in them.

13. I see that these letters point all the mentioned by the scientists. in order to explain them.

The Israelites in the Interpretation of Mukatel.

1 . The establishment of the favoured interpretation including only «Al Ahadeeth» (Tradition) of the Rasoul (Messenger) of God.

2. The Israelites penetrated into the favoured interpretation by means of Jews and Christians.

3. Jewish cultures sneaks to Arabsbe fore and after the Islam.

4. Comparison between the Koran and the bible in the manner of exhibiting the stories.

   a) The inclusion summary in the Koran, and sufficing of what realizes the example and preaching.

   b) The detailing in the Bible, and the care of mentioning the places and the particularities of matters.

5. The Books of the New and the Old Testament.

The Jewish side is overwhelming, because of the abundance and fame of its people.

6. The Israelites are divided into there sections :

1. What we knew to be true, we accepted.

2. What we knew to be a lie, we refuse.

3. What we didn't know to be neither true, nor a lie, we would stop in front of it.

The Israelites in Mukatel's interpretation Fourteen examples of Mukatel's Israelites ; comparing them with what was mentioned in the books of the testament, the old and the new. Examining them on the scale of rationality and the copying.

8. «Ibn Katheer» criticises the Israelites, and warns of not telling them.

9. The Israelites in the books of interpretation. The growth of the Israelites in the books of the favourable interpretation, especially the polonged ones, like Al Tabari, Al Baghawi, Al Khazen, Ibn Katheer, and Al Kortobi.

10. The responsibility of the interpreters for these Israelites.

11. Al Tohi apologies on behalf of the interpreters, our rejection for this apology.

12 . The pretence that the Islam is a copy of the Judaism, refuting this pretence.

13. The influence of the Islam on the Judaism.

6. Following the Shites in Mukatel's interpretation.

1. Mukatel Ben Soliman is one of «Zaidian Shaeayets». The «Zaidia» Sect is established on the following four bases :

a) Statement about the Imam by the description, and not by the name.

b) The possibility of the Imamate of the preferred in spite of the preferable's existence.

c) The possibility of the emergence of two Imams simultanuously in two different countries.

d) The sinner is immortal in hell.

2. Mukatel being a Shute.

Two matters from the construction of the Shute :

a) That the Imam is provided for by name.

b) Thatt «Ali» is the best of the Colleagues.

3. Mukatel relied upon the unacceptable and the weak tales if they were attributed to the Imam «Ali».

4. A Summary of this research :

a) Mukatel is one of the «Zaidian Shaeayets».

b) Mukatel as a Shute was narrowed to the prefering of Ali.

c) Mukatel made use of the unacceptable and the weak tales.

d) Mukatel especialized some general verses for «Ali».

7. The Mecca Suras and the Madina Suras.

1. «Al Mecci» of the Koran, is what has been inspired before «Al Higrah», what has been inspired after it, is «Al Madani».

2. The researchers about the Koran, gave their work the utmost cars. and highest kind of invistigation and scrutinising that investigators could reach.

3 There are four kinds of the Mecca and the Madina Suras.

4. « There is no way of knowing «Al Mecci» and «Al Madani» except by means of what has been told about the Colleagues and the followers.

5 The characteristics of the Mecca Suras are 6, their utter evidences are 6.

The Characteristics of the Medina Suras are 4, their overcoming evidences are 2.

6. Mukatel's interpretation, the number of the Mecca Suras is 90.

And the number of the Medina Surasin Mukatel's interpretation is 24.

A detailed schedule for the Mecca Suras and the Medina Suras, in Mukatel's interpretation.

7. A comparison between Mukatel's interpretation and the title of Suras in the Holy Book

104 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book agree upon the place of their inspiration.

10 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book disagree upon the palce of their inspiration.

8. The utilities of knowing «Al Mecci» and «Al Madani».

a) Trusting the Koran, and his arrival to us safe from alteration.

b) Distinguishing the repealer from the repealed.

c) Knowing the history of legislation, and his wise graduation.

8. The Manner the Koran was inspired.

1. The inspiration of the Koran.

2. Three opinions about the manner the Koran was inspired :

a) The opinion of the public that the inspiration of Koran are three.

b) Mukatel's opinion that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr» (Rights of 27th of Ramadan).

c) The opinion of «Al Shaebi» that the beginning of the inspiration was in «Laylat El Kadr» and continued twenty three years.

3. Mukatel's opinion about the inspiration of the Koran. His statement that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr». He attributed this statement to «Mukatel Ben Hayan» Dicussing this attribute.

4. The opinion of «Al Shacbi» about the inspiration of the Koran. His statement that begining of the inspiration was in «Laylat El Kadr.»

   His opinion is the nearest one to the public's understanding.

5 Another opinion for Mukatel.

   The practical method of interpretation the verses of the inspiration of the Koran.

6. The period of the inspiration of the Koran is it 20 or 23 or 25 years ? Scrutinizing the preriod of the inspiration of the Kora . n

   A schedule containing the history of the Rasoul's (Messenger) birthday. his mission, his immigration, and his death.

The opinion of «Al Khadari», and our comment on it.

Conclusion of the thesis, by praising and thanking God.

المراجـــع

مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أسماء المؤلفين

(أ)

ابن الأثير ، عز الدين على بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ٠

١ ـ الكامل فى التاريخ ٠ (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الطباعة ١٢٩٠هـ ٠

احمد أمين

٢ ـ فجر الاسلام ٠ القاهرة (ط ٩) مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٤م) ٠

٣ ـ ضحى الاسلام ٠ (٣) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٦) ٠

٤ ـ ظهر الاسلام ٠ (٤) أجزاء ٠ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٢) ٠

الاسفراييني ، أبو المظفر محمد بن طاهر (ت ٤٧١هـ) ٠

٥ ـ التبصير فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ٠ تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ٠

الأشعرى : على بن اسماعيل (ت ٣٠٣هـ) ٠

٦ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ٠ جزءان فى مجلد واحد ٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م ، وطبعة ريتر (ط ٢) استانبول ١٩٦٣م ٠

الأصفهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ٠

٧ ـ حلية الأولياء : (١٠) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ١٩٣٢م ـ ١٩٣٨م ٠

الايجى : عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ) ٠

٨ ـ المواقف فى علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام ٠ نشر ابراهيم الدسوقى ٠ القاهرة ، مطبعة العلوم ١٣٥٧هـ ٠

(ب)

البخارى : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥١هـ) ٠

٩ ـ التاريخ الكبير ، حيدر آباد ١٣٦٠ ـ ١٣٦١هـ ٠

١٠ ـ صحيح البخارى ، القاهرة ، بولاق ١٣١٤هـ ٠

بروكلمان ، كارل ٠

١١ ـ تأريخ الأدب العربى (٣) أجزاء ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٩م ، ١٩٦١م ، ١٩٦٢م .

البغدادى : عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) .

١٢ ـ أصول الدين . استانبول ، مطبعة الدولة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م .

١٣ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم . تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ، نشر عزت العطار ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

البكرى : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) .

١٤ ـ معجم ما استعجم (٣) أجزاء ، حققه مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م .

البورينى : الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) .

١٥ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج ١ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ، ١٩٥٩م .

البيضاوى : القاضى عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) .

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) تركيا . المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ .

(ت)

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ) .

١٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ ـ ١٣٧٥هـ .

الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) .

١٨ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) . تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ١٩٣٧م .

التوحيدى : أبو حيان (ت ٣٨٧هـ) .

١٩ ـ الامتاع والمؤانسة (٣) أجزاء تحقيق أحمد أمين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٩م .

ابن تيمية : شيخ الاسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) .

٢٠ ـ تفسير سورة الاخلاص . القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ .

٢١ ـ الحسنة والسيئة (مطبوع ضمن شذرات البلاتين) القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

٢٢ ـ شرح حديث النزول ٠ دمشق ط ٣ ٠ منشورات المكتب الاسلامى ١٩٦٢م ٠
٢٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى ٠ القاهرة ١٣٢٣هـ ٠
٢٤ ـ المنتقى من منهاج السنة ٠ اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان **الذهبى** ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٧٤هـ ٠
٢٥ ـ منهاج السنة (٤) أجزاء ٠ القاهرة ، بولاق ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٢هـ ٠

(ث)

الثورى : أبو عبد الله سفيان بن سعد بن مسروق (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) ٠
٢٦ ـ تفسير القرآن الكريم ، تصحيح امتياز على عرشى ، طبع الهند ٠ مكتبة رضا ـ رامبور ١٩٦٥م ٠

(ج)

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) ٠
٢٧ ـ الحيوان (٧) أجزاء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ ٠
جواد على :
٢٨ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام (٨) أجزاء ، بغداد ، المجمع العلمى ١٩٥٠/١٩٥١م ٠
ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧) ٠
٢٩ ـ نقد العلم والعلماء أو (تلبيس ابليس) ٠ القاهرة ، المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ ٠

(ح)

ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢) ٠
٣٠ ـ تهذيب التهذيب (١٢) جزءا ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ ٠
٣١ ـ لسان الميزان ، حيدر آباد ، ١٣٣٠هـ ٠
ابن حزم : على بن محمد (ت ٤٥٦هـ) ٠
٣٢ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥) أجزاء ، القاهرة ٠ المطبعة الأدبية ، ١٣١٧هـ ٠
حسب الله : على
٣٣ ـ أصول التشريع الاسلامى ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ٠

٣٤ ـ محاضرات فى علم التوحيد ط ٥ ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، مطبعة العلوم ٠

الحميرى : نشوان (ت ٥٧٣هـ) ٠

٣٥ ـ الحور العين ٠ القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٨م ٠

ابن حنبل : أحمد بن محمد (ت ٦٤١هـ) ٠

٣٦ ـ الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) القاهرة ١٩٥٦م ٠

٣٧ ـ كتاب السنة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) تحقيق محمد حامد الفقى ، القاهرة ١٩٥٦م ٠

٣٨ ـ المسند (٦) أجزاء ٠ القاهرة ١٣١٣هـ ٠

(خ)

الخضرى : محمد

٣٩ ـ أصول الفقه ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٩٦٢م ٠

٤٠ ـ تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٦ ، ١٩٦٤م ٠

٤١ ـ نور اليقين ، حلب ٠ مطبعة الشرق ، ١٩٦٢ ٠

الخضرى الدمياطى : محمد

٤٢ ـ مبادىء التفسير ، القاهرة ٠ النيل ١٣٢١هـ ٠

الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ) ٠

٤٣ ـ تاريخ بغداد (١٤) جزءا ، القاهرة ٠ مطبعة السعادة ، ١٩٣١م ٠

ابن خلكان : شمس الدين (ت ٦٨١هـ) ٠

٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ ٠

ابن خلدون

٤٥ ـ مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ٠ مطبعة لجنة البيان **العربى** ٠

الخوئى : أبو القاسم الموسوى

٤٦ ـ البيان فى تفسير القرآن ، ج ١ ، النجف ، المطبعة العلمية ٠

(د)

داود : الأب عبد الواحد

٤٧ ـ كتاب الانجيل والصليب ٠ نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى ، طبع فى القاهرة سنة ١٣٥١هـ ٠

الدميرى : محمد بن موسى (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) ٠

٤٨ ـ حياة الحيوان الكبرى ، القاهرة ٠ مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٦م ٠

(ذ)

الذهبي : شمس الدين محمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ٠

٤٩ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام (٥) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة القدسي ١٣٦٧هـ ٠

٥٠ ـ تذكرة الحفاظ ، طبع الهند (٤) أجزاء في مجلد ، ١٩٥٢م ٠

٥١ ـ ميزان الاعتدال (٣) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٠٧ ٠

٥٢ ـ طبقات الحفاظ (٤) أجزاء ، حيدر آباد ١٣١٥هـ ٠

٥٣ ـ سير النبلاء جـ ٦/١ مصور عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم المخطوط فيهـا A, 2400 ، **يوجد منه بدار الكتب المجلدات من ٢ ـ ١٣ تحت** رقم ١٢١٩٥ ح ، وطبع منه الأول والثاني والثالث بمصر أخيرا باسم سير أعلام النبلاء ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ٠

الذهبي : محمد حسين ٠

٥٤ ـ التفسير والمفسرون (٣) أجزاء ، القـاهرة دار الكتب الحديثـة ط ١ ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ٠

(ر)

الرازي : أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ) ٠

٥٥ ـ كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، جزءان ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني ، القاهرة ، دار الكتاب العربي بمصر ط ٢ ، ١٩٥٧م ٠

الرازي : عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ٠

٥٦ ـ كتاب الجرح والتعديل ، طبع الهند ٠

الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٠

٥٧ ـ مفردات غريب القرآن ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤هـ ٠

(ز)

الزرقاني : محمد عبد العظيم ٠

٥٨ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، جزءان ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ٣ ، ١٣٧٢ ٠

الزركشي : الامام بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ٠

٥٩ ـ البرهان في علوم القرآن (٤) أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ١ ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ٠

الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي ٠

٦٠ ـ الأعلام (١٠) أجزاء ط ٢ ، القاهرة ، كوستا توماس وشركاه بمصر .

الزفزاف : محمد محمد على .

٦١ ـ التعريف بالقرآن والحديث ط ١ ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية .

الزمخشرى : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى (ت ٥٣٨هـ) .

٦٢ ـ أساس البلاغة . تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، مطبعة أولا أوفانز ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

٦٣ ـ الفائق فى غريب الحديث (٣) أجزاء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧م .

٦٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ٤ أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ، بولاق ١٢٨١هـ .

الزنجانى : أبو عبد الله .

٦٥ ـ تاريخ القرآن ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

ابو زهرة : محمد أحمد .

٦٦ ـ ابن تيمية ، القاهرة ـ دار الثقافة العربية للطباعة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى .

٦٧ ـ ابن حنبل ، القاهرة ، دار الفكر العربى .

٦٨ ـ أبو حنيفة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ط ٣ ، ١٩٦٠م .

٦٩ ـ الشافعى ، دار الفكر العربى .

٧٠ ـ محاضرات فى النصرانية ط ٢ ، مطبعة مخيمر ١٩٤٩م .

٧١ ـ مالك ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه .

زيد : الدكتور مصطفى السيد بدر

٧٢ ـ المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى ، القاهرة ـ دار الرائد للطباعة ط ٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٧٣ ـ النسخ فى القرآن الكريم ، مجلدان ، مطبعة المدنى ط ١ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣ م .

(س)

السجستانى : الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ) .

٧٤ ـ كتاب المصاحف ، تحقيق الدكتور آرثر جفرى ، ط ١ ، ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ القاهرة ـ المطبعة الرحمانية .

السرخسى : محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠هـ) .

٧٥ ـ أصــول السرخسى ، جزآن ، تحقيق أبو الوفا التفتازانى ، القــاهرة دار الكتاب العربى ١٣٧٢هـ .

٧٦ ـ المبسوط (٣٠) جزءا ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ .

ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ) .

٧٧ ـ الطبقات الكبرى (٨) أجزاء ط سخاو ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٢١م .

السلمى : محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى (٢٢٣هـ ـ ٣١١هـ) .

٧٨ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ، القاهرة ، ادارة الطبــاعة المنيرية ١٣٥٣هـ .

السمعانى : عبد الكريم بن **محمد** (ت ٥٦٢هـ) .

٧٩ ـ الأنساب . ط مرغليوث . ليدن ١٩١٢م ، سلسلة جب التذكارية .

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن **محمد (ت ٩١١هـ) .**

٨٠ ـ الاتقان فى علوم القرآن ، جزآن فى مجلد ، القاهرة ، مطبعة حجازى .

٨١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٢٦هـ .

٨٢ ـ تفسير الجلالين (له وللجلال المحلى) ، القاهرة ، محمد على صبيح .

٨٣ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، طبع فى المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٧هـ .

٨٤ ـ كتاب طبقات المفسرين ، ليدن ١٨٣٩م ، طهران ١٩٦٠م .

٨٥ ـ لباب النقول فى أسباب النزول . القاهرة ، ط مصطفى البابى الحلبى .

٨٦ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة . جزآن .

(ش)

الشاطبى : ابراهيم بن موسى بن **محمد (ت ٧٩٠هـ) .**

٨٧ ـ الموافقات ، فى أصول الفقه ، (٤) أجزاء ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ .

شاكر : أحمد محمد .

٨٨ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .

ابن شاكر الكتبى : محمد (ت ٧٦٤هـ) .

٨٩ ـ فوات الوفيات . جزآن . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القــاهرة مكتبة القدسى ١٩٥١م .

شلبى : أبو زيد .

٩٠ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ط ٢ ، ١٩٦٢م .

شلبى : الدكتور أحمد

٩١ ـ الدولة الاموية ، ط ٢ ، ١٩٦٦م .

الشنتناوى : أحمد ، وآخرون .

٩٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية .

المجلد الرابع : مادة بلخ .

المجلد الخامس : مادة تفسير .

المجلد التاسع : مادة داود .

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) .

٩٣ ـ الملل والنحل ج ١ تحقيق أحمد فهمى محمد ، القاهرة ، مطبعة حجازى ط ١ ، ١٩٤٨م .

٩٤ ـ نهاية الاقدام فى علم الكلام . حرره وصححه الفرد جيوم ، اكسفورد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

(ص)

الصالح : دكتور صبحى .

٩٥ ـ مباحث فى علوم القرآن ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٤م .

٩٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥م .

(ط)

طاش كبرى زاده (ت ٩٦٢هـ) .

٩٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣) أجزاء . حيدر آباد .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .

٩٨ ـ تاريخ الرسل والملوك (٣) أجزاء . طبع دى غويه ، ليدن ١٨٧٩ .

٩٩ ـ تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر . راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر فى الأجزاء ١ ـ ٣ منه ، وتخريج محمود محمد شاكر فى الأجزاء ٤ ـ ١٥ . طبع دار المعارف بمصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ (٣٠) جزءا ، ١٩٥٤م .

الطبرسى .

١٠٠ ـ مجمع البيان . طبع طهران ١٣١٤هـ .

(ع)

ابن عاشور : محمد الطاهر ٠

١٠١ ـ تفسير القرآن الكريم (التحرير والتنوير ، المقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم) تونس ، منشورات دار الكتب الشرقية ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ٠
١٩٨٨/٤/٤

عبد الباقى : محمد فؤاد ٠

١٠٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، مطابع الشعب ٠

عبد القاهر البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن **محمد البغدادى** (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٠٣ ـ الفرق بين الفرق ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، عنى بنشره **السيد عزت** العطار الحسنى ، مدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ٠

١٠٤ ـ مجاز القرآن (جزآن) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ، محمد سامى أمين الخانجى ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م ٠

العدوى : محمد حسنين مخلوف

١٠٥ ـ المدخل المنير ، مطبعة المعاهد ١٣٥١هـ ٠

العراقى : أبو محمد عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ) ٠

١٠٦ ـ الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة ٠ تحقيق بشار قوتلو آى ٠ أنقرة . نور مطبعسى ١٩٦١م ٠

ابن عساكر : على بن الحسن (ت ٥٧١هـ) ٠

١٠٧ ـ تاريخ دمشق ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيه ٠

العسلى : خالد ٠

١٠٨ ـ جهم بن صفوان ومكانته فى الفكر الاسلامى ، بغداد ٠ المكتبة الأهلية . ١٩٦٥م ٠

العقـاد : عباس محمود

١٠٩ ـ ما يقال عن الاسلام ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ٠

ابن العماد : عبد الحى بن أحمد بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ)

١١٠ ـ شذرات الذهب (٨) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة الصدق الخيرية ١٢٥٠هـ ٠

عمر رضا كحاله ٠

١١١ ـ معجم المؤلفين (تراجم مؤلفى الكتب العربيـة) دمشق ، مطبعة الترقى ١٩٦٠م ٠

(غ)

الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) .

١١٢ ـ احياء علوم الدين ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

١١٣ ـ المنقذ من الضلال والموصل الى ذى العزة والجلال ، تحقيق جميع صليبا وكامل عياد ط ٦ ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

غزلان : عبد الوهاب عبد المجيد .

١١٤ ـ البيان فى مباحث من علوم القرآن ، القاهرة . مطبعة دار التاليف ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

(ف)

فان فلوتن .

١١٥ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وابراهيم زكى ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٤م .

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) .

١١٦ ـ معانى القرآن ، تحقيق أحمد يوسف بخاتى ، محمد على النجار ، ج ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

فنسك : أ . ى .

١١٧ ـ مفتاح كنوز السنة ، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م .

الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب .

١١٨ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، الجزء الأول .

١١٩ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ط ١ ، القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

١٢٠ ـ القاموس المحيط (٤) أجزاء طبع مصر .

(ق)

القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى (ت ١٣٣٢هـ) .

١٢١ ـ محاسن التاويل ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (١٧) جزءا طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١هـ) .

١٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠) جزءا ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ط ٢ .

القلقشندى : أحمد بن على (ت ٨٢١هـ) .

١٢٣ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ـ تحقيق ابراهيم الابيارى • القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م •

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) •

١٢٤ ـ تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة • دار احيـــاء الكتب العربية •

١٢٥ ـ تأويل مختلف الحديث ، القاهرة ، مطبعة كودستان العلمية ١٣٢٦هـ •

القيسى : قاسم •

١٢٦ ـ تاريخ التفسير • العراق ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٦٦م •

ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) •

١٢٧ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ، القاهرة •

١٢٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، باعتنـــاء زكريا على يوسف • القاهرة ، مطبعه الامام •

١٢٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة ، على الجهمية والمعطلة (جزآن) طبعة زكريا على يوسف ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م •

(ك)

الكوثرى : محمد زاهد بن الحسن بن على (ت ١٣٧١هـ) •

١٣٠ ـ مقالات الكوثرى ، القاهرة ، مطبعة الأنوار •

ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) •

١٣١ ـ البداية والنهاية فى التاريخ (١٤) جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٢ •

١٣٢ ـ تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية •

ابن الكلبى : هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ) •

١٣٣ ـ الأصنام ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م •

(م)

مالك بن أنس : الامام •

١٣٤ ـ الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، الحلبى ١٣٧٠هـ •

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) •

١٣٥ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ •

محمد بن أبى بكر •

١٣٦ – اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٢٤ فقه حنفى .

أبو محمد اليمانى .

١٣٧ – الفرق والتواريخ ، النجف ، بلا تاريخ .

المـزى : أبو الحجاج يوسف .

١٣٨ – تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ مصطلح الحديث .

المسعودى : على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .

١٣٩ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمـد محيى الدين عبد الحميـد ، (٤ أجزاء) القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٣ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ) .

١٤٠ – صحيح مسلم . القاهرة . مصطفى الحلبى ، ١٣٤٩هـ .

المقدسى : عبد الغنى بن عبد الواحد .

١٤١ – الكمال فى أسماء الرجال . مخطـوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٠ مصطلح الحديث .

المـكى : أبو المؤيد الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ) .

١٤٣ – مناقب الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وأكرم ، حيدر آباد ١٣٢١هـ .

الملـطى : أبو الحسـين محمـد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى الشـافعى (ت ٣٧٧هـ) .

١٤٤ – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبـدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

المنجد : صلاح الدين .

١٤٥ – قواعد تحقيق المخطوطات ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، ليس به تاريخ الطبع ولا اسم الاقليم الذى طبع به .

ابن منظور : محمد عبد الكريم (ت ٧١١هـ) .

١٤٦ – لسان العرب (٢٠ جزءا) ، بولاق ١٣٠٠هـ .

ابن مودود الموصلى : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى الحنفى .

١٤٧ – الاختيار لتعليل المختار (٥ أجزاء) مطبعة مصطفى البـابى الحلبى ط ٢ .

الموسوى : شرف الدين .

١٤٨ – المراجعات ، مطبعة الآداب . النجف .

(ن)

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٢هـ) .

١٤٩ ـ **الفهرست** ، القاهرة . مطبعة الاستقامة .

النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .

١٥٠ ـ سنن النسائى . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى (٨ أجزاء) القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٠م .

النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) .

١٥١ ـ تفسير النسفى . ملتزم الطبع والنشر دار احياء الكتب العربية : عيسى البابى الحلبى وشركاه (بلا تاريخ) .

النووى : أبو زكريا محيى الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .

١٥٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات (٤ أجزاء) الطباعة الحرية ، القاهرة .

(هـ)

هارون : عبد السلام .

١٥٣ ـ تحقيق النصوص ونشرها . ط ٢ مطبعة المدنى ١٩٦٥م .

الهندى : رحمة الله بن خليل الرحمان .

١٥٤ ـ كتاب اظهار الحق ، تحقيق عمر الدسوقى . القـــاهرة . مطبعة الرسالة ١٩٦٤ م .

ابن هشام : محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ) .

١٥٥ ـ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وجماعته (جزآن) ط ٢ ، الحلبى .

(و)

الواحدى : أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨هـ) .

١٥٦ ـ أسباب النزول ، القاهرة مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ١ ، ١٩٥٩م .

أبو الوفاء : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ) .

١٥٧ ـ **الجواهر** المضيئة فى طبقات الحنفية (جزآن) حيدر آباد ١٣٣٢هـ/١٩١٤م .

(ى)

ياقوت الحموى : شهاب الدين ابو عبد الله الرومى (ت ٦٢٦هـ) .

١٥٨ ـ **معجم البلدان** (٦ أجزاء) وستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦م ـ ١٨٧٣م .

اليعقوبى : أحمد (ت ٢٨٤هـ) .

١٥٩ ـ التاريخ (جزآن) ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

اليافعى : عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) .

١٦٠ ـ مرآن الجنان وعبرة اليقظان (٤ أجزاء) ، حيدر آباد ١٣٣٨هـ/١٣٩٠هـ .



الفهارس

أولا : فهرس الشواهد

(أ) شواهد القرآن الكريم

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١ ـ سـورة الفاتحـة		
١	« صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »	٧	١٦
	٢ ـ سورة البقرة		
٢	« الم »	١	١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
٣	« الم ، ذلك الكتاب ... »	٢	٢٠٧ ، ٢١١
٤	« أولئك على هدى من ربهم ... »	٥	٦٩
٥	« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليـوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	٨ ـ ١٤	١٢٥ ، ١٣٦
٦	« أو كصيب من السماء ... »	١٩	٦٣
٧	« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكـم لعلكم تتقون »	٢١	٦٣
٨	« الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون »	٢٢	١٦ ، ٦٣
٩	« ... وقودها الناس والحجارة ... »	٢٤	٦٣
١٠	« ... وأتوا به متشابها ... »	٢٥	٦٣
١١	« ... استوى الى السماء ... »	٢٩	١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٩٣
١٢	« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون »	٣٠	٢٢٠
١٣	« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ... »	٣٤	٢١٨
١٤	« أفتطمعون أن يؤمنـوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »	٧٥	٢٣٧
١٥	« ... واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ... »	٧٦	٢٣٧

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـــذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »	٧٩	٢٣٢ ، ٢٣٧
١٧	« ... وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... »	١٠٢	٢٣٢
١٨	« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... »	١٠٦	١٦٣
١٩	« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم »	١١٥	١٥٠
٢٠	« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ... »	١٢٧	٢٣٥
٢١	« وقولوا آمنـــا بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .	١٣٦	٢٣٤
٢٢	« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ... »	١٥٨	١٥١
٢٣	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٥٠
٢٤	« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .	١٧٨	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣
٢٥	« كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصـية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .	١٨٠	١٥٩ ، ١٦٠
٢٦	« ... وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ... »	١٨٤	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣
٢٧	« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... »	١٨٥	١٧٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٨	« ... حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... »	١٨٧	٧
٢٩	« واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »	١٩١	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٠	« هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور » .	٢١٠	١١٥ ، ١٩١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١	« يســألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم »	٢١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٢	« ... ويســألونك عن اليتامى قل اصـــلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصـــلح ولو شاء لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .	٢٢٠	١٧١ ، ١٧٦
٣٣	« نســاؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شــــئتم وقدموا لأنفسكم ... »	٢٢٣	١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٨
٣٤	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجـة والله عزيز حكيم »	٢٢٨	٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٣٥	« الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شــيئا الا أن يخافا ألا يقيمـا حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعـد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .	٢٢٩	١٧٠
٣٦	« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفســهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير » .	٢٣٤	١٧٤
٣٧	« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم » .	٢٤٠	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٨	« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطـــون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » .	٢٥٥	١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٢
٣٩	« ألم تر الى الذى حـاج ابراهيم أن آتاه الله الملـك اذ قال ابراهيم ربى الـــذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .	٢٥٨	٢٢٣ ، ٢٣٥

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ... » .	٢٥٩	١٠٩ ، ٢٣
٤١	« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب » .	٢٦٩	٨
٤٢	« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ... »	٢٨١	٢٧٣
٤٣	« لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير »	٢٨٤	١٥٩ ، ٦٩ ١٧٠
٤٤	« لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... »	٢٨٦	١٧٠

٣ ـ سورة آل عمران

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٥	« الم »	١	١٨٧ ، ٠١ ٢١٠ ، ٢٠
٤٦	« هو الذى أنزل عليك الكتاب فيـــه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم آمنا به كل من عنـــد ربنا وما يذكر الا أولو الألباب »	٧	١٨٧ ، ٨ ١٩٠ ، ٣ ٢٠٤
٤٧	« ... قائما بالقسط ... » .	١٨	١٩٣ ، ٤
٤٨	« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... » .	٢٣	٢١٨
٤٩	« ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .	٧٣	٦٩ ، ٩١ ٩٣
٥٠	« ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... » .	٧٧	١٣٩
٥١	« يايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . ... ، ... ، ... ، ... وأولئك لهم عذاب عظيم » .	١٠٠ـ١٠٥	١٢٦
٥٢	« يايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .	١٠٢	١٥٩
٥٣	« واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتـــاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .	١٨٧ـ١٨٨	١٤٩ ـ

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	« فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » .	١٩٥	١٤٧ ، ١٤٨
	٤ ـ سورة النساء		
٥٥	« ... حتى اذا بلغوا النكاح ... »	٦	٥٨
٥٦	« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .	٧	١٢٧ ـ ١٢٨
٥٧	« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٥٩ ، ١٧١
٥٨	« واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٩
٥٩	« واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .	١٦	١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠
٦٠	« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما » .	٣٢	١٤٨
٦١	« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا » .	٦٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٢	« ... لعلمه الذين يستنبطونه منهم ... » .	٨٣	١٧
٦٣	« ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم عنكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم أولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .	٩١	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٤	« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ... »	٩٢	١٢٧
٦٥	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	١٢٧
٦٦	« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	١٠٥-١١٣	١٣٢ ـ ١٣٣

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ... » .	١٢٨	١٢٨ – ١٢٩
٦٨	« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء مع الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .	١٣٥	١٣٢
٦٩	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .	١٤٠	١٧٧
٧٠	« يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم » .	١٧٦	١٢٩
	٥ – سورة المائدة		
٧١	« يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ... » .	٢	١١٣ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٢	« ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » .	٣	٧٩ ، ٢٧٣
٧٣	« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .	٦	١٣١
٧٤	« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » .	١٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٧٥	« ... فاقطعوا أيديهما ...	٣٨	٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ٠٠٠ » ٠	٤٢	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ٠
٧٧	« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ٠٠٠ » ٠	٤٤	٢١٦
٧٨	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ٠٠٠ » .	٤٥	١٧٣ ، ٢١٦ ٠
٧٩	« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ٠٠٠ » ٠	٤٩	١٧٥
٨٠	« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ٠	٥٥	٢٤٧ ، ٢٤٨ ٠
٨١	« ومن يتــول الله ورســوله والذين آمنــوا فان حزب الله هم الغالبون » ٠	٥٦	٢٤٧ ، ٢٤٨
٨٢	« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ليزيدن كثيرا منهم ... » .	٦٤	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٨
٨٣	« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... » .	٨٧	١٣٠
٨٤	« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصــاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » ٠	٩٠ ــ ٩١	١٢٧
٨٥	« وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » ٠	٩٣	١٥٠ ، ١٥١
٨٦	« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولـكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » ٠	١٠٣	١٢٩ ــ ١٣٠
٨٧	« يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ٠٠٠ » ٠	١٠٦	١٣١
٨٨	« اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » ٠	١١٢ــ١١٤	٢٢٤

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦ ـ سورة الأنعـام		
٨٩	« قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥
٩٠	« وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل » .	٦٦	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩١	« وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » .	٦٩	١٥٩ ، ١٧٧
٩٢	« واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخـذ أصـناما آلهة ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	٧٤ ـ ٨٠	٥ ، ٢٣١
٩٣	« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .	٩١	١٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦
٩٤	« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه ... » .	٩٣	١٣٠ ، ٢٥٦
٩٥	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .	١٠٣	٧٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
٩٦	« ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل »	١٠٧	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩٧	« أفغير الله أبتغى حكما ... » .	١١٤	٢٥٦
٩٨	« قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .	١٤٥	١٥١
٩٩	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شـيئا وبالوالدين احسانا ... » .	١٥١ـ١٥٣	١٨٧ ، ٢٥٦
١٠٠	« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شـيعا لسـت منهم فى شيء ... » .	١٥٩	١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨
	٧ ـ سورة الأعراف		
١٠١	« فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهمـا من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » .	٢٠	٢١٨

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .	٥٤	٥٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .
١٠٣	« . . . آلاء الله . . . » .	٦٩	٢٧٦
١٠٤	« . . . أرجه وأخاه . . . » .	١١١	١١٨
١٠٥	« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » .	١٤٣	١١٦ ، ٢٢٤
١٠٦	« وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا . . . » .	١٤٥	٢٢٤
١٠٧	« واختار موسى قومه سبعين رجلا . . . » .	١٥٥	٦٥
١٠٨	« وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما . . . » .	١٦٠	٦٥
١٠٩	« واسألهم عن القرية التى كانت . . . » .	١٦٣	٢٥٦
١١٠	« أو تقولوا انما أشرك آباؤنا . . . »	١٧٣	٢٥٦
١١١	« فلما آتاهما صالحا . . . » .	١٩٠	٢٣٢
١١٢	« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .	١٩٩	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧
	٨ ـ سورة الأنفال		
١١٣	« يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » .	١	١٣٣
١١٤	« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .	٩	١٣٣
١١٥	« اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .	١١	١٣٤
١١٦	« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . . . » .	٢٥	٢٤٩
١١٧	« واذ يمكر بك الذين كفروا . . . »	٣٠	٢٥٦
١١٨	« اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور » .	٤٣	١١٠
١١٩	« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . . » .	٦٠	٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« وان جنحوا للسلم ... » .	٦١	١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥
١٢١	« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » .	٦٥	١٨١ ، ١٨٢
١٢٢	« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضــــعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين » .	٦٦	١٨١
١٢٣	« والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم » .	٧٥	١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٤٧
	٩ ــ سورة التــوبة		
١٢٤	« براءة من الله ورســـوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهـــدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشـــهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » .	١ ــ ٩	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
١٢٥	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينـــون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون » .	٢٩	١٦٨ ، ١٧٨
١٢٦	« وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبـــل قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٣٠	٧٩
١٢٧	« والمؤمنون والمؤمنات ... » .	٧١	٢٤٩
١٢٨	« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقمـــوا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم	٧٤	١٣٧ ــ ١٣٨

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الآخرة من ولى ولا نصير » .		
	« الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .	٧٩	١٣٧
١٢٩	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٨٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
١٣٠	« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » .	١٠٧	١٣٧
١٣١	« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم » .	١١٣	١٧٠
١٣٢	« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ... ، ... » .	١٢٨ــ١٢٩	٢٥٦
	١٠ ــ سورة يونس		
١٣٣	« الـر »	١	٢٠١
١٣٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٣	١٠٨ ، ١٩٣
١٣٥	« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ، ... » .	٩٤ ــ ٩٥	٢٥٦
١٣٦	« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .	٩٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
١٣٧	« قل يايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل » .	١٠٨	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
	١١ ــ سورة هود		
١٣٨	« الـر » .	١	٢٠١
١٣٩	« وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ... » .	٧	٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
١٤٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ... ، ... » .	١٢ ــ ١٣	٢٥٦

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٨ ـ سورة الكهف		
١٧٦	« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١ ـ ٧	٢٥٦
١٧٧	« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... » .	٢٢	٢٢٠
١٧٨	« ... وهى خاوية على عروشها ... » .	٤٢	١٠٩
١٧٩	« واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .	٥٠	٢٣١
١٨٠	« ... وآتيناه من كل شىء سببا » .	٨٤	٨٩
	١٩ ـ سورة مريم		
١٨١	« كهيعص » .	١	٢٠١ ، ٢٠٢
١٨٢	« أولئك الذين أنعم الله عليهم ... » .	٥٨	٢٥٦
١٨٣	« ويزيد الذين اهتدوا هدى ... »	٧٦	٦٩
	٢٠ ـ سورة طه		
١٨٤	« الرحمن على العرش استوى » .	٥	٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .
١٨٥	« ... وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » .	٣٩	٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٨
١٨٦	« قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » .	٤٦	١٩٤
١٨٧	« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » .	١١٠	٧٩
١٨٨	« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١١٥ـ١٢٢	٢١٨
	٢١ ـ سورة الأنبيـــاء		
١٨٩	« أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ... »	٣٠	١٠١
١٩٠	« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة ... ، ... » .	٥١ ـ ٧٣	١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٧	« ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ... » .	٢٣	٢٢٨
٢٣٨	« واذكر عبادنا واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار » .	٤٥	٩٢
٢٣٩	« قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أاستكبرت أم كنت من العالين » .	٧٥	٩١ ، ٩٣ ، ١١٣
	٣٩ – سورة الزمر		
٢٤٠	« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... ، ... ، ... » .	٥٣ – ٥٥	٢٥٦
٢٤١	« ... يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ... » .	٥٦	١٩٠
٢٤٢	« ... لئن أشركت ليحبطن عملك ... » .	٦٥	١٧٥
٢٤٣	« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .	٦٧	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٤	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... » .	٦٩	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٥	« وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ... » .	٧٥	١٠٤ ، ١٠٨ .
	٤٠ – سورة غافر		
٢٤٦	« حم » .	١	٢٠١
٢٤٧	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ... » .	٧	١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٧٠
٢٤٨	« رفيع الدرجات ... » .	١٥	١٠٨
٢٤٩	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .	٤٠	١٤٨
	٤١ – سورة فصلت		
٢٥٠	« حم »	١	٢٠١
٢٥١	« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهى دخان ... » .	٩ – ١١	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
٢٥٢	« ... لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » .	٢٦	٢٠٢

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ ـ سورة محمـد		
٢٦٨	« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ... »	٣٥	١٧٥
	٤٨ ـ سورة الفتح		
٢٦٩	« انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .	١ ـ ٢	١٦٨ ، ١٧٥ ١٧٦
٢٧٠	« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .	٩	٩٣
٢٧١	« أن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ... » .	١٠	٩١ ، ٩٢
٢٧٢	« ... وألزمهم كلمة التقوى ... » .	٢٦	٦
	٤٩ ـ سورة الحجرات		
٢٧٣	« ... وأقسطوا ان الله يحب المقسطين »	٩	٧١
٢٧٤	« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ... » .	١٤	١١٩
	٥٠ ـ سورة ق		
٢٧٥	« ق ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
	٥١ ـ سورة الذاريات		
٢٧٦	« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »	١٩	١٦١ ، ١٧٢ ١٧٦
	٥٢ ـ سورة الطور		
٢٧٧	« ... نتربص به ريب المنون » .	٣٠	٦٩ ، ٧٠
٢٧٨	« واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ... »	٤٨	٩٣
	٥٣ ـ سورة النجم		
٢٧٩	« ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى »	١٣ ـ ١٦	١١٦
٢٨٠	« ... آلاء ربك ... » .	٥٥	٢٧٦

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٨	« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم يفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... » .	١٣	١٨٠
٢٨٩	« يوم يبعثهم الله جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم ... ، ... »	١٨ ـ ١٩	١٣٨
	٦٠ ـ سورة الممتحنة		
٢٩٠	« وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقــــوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .	١١	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .
	٦٣ سورة المنافقون		
٢٩١	« واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقــــولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العــــدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٤	١٣٦
٢٩٢	« سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٦	١٧٨
	٦٤ ـ سورة التغابن		
٢٩٣	« فاتقوا الله ما استطعتم ... » .	١٦	١٧١
	٦٥ ـ سورة الطلاق		
٢٩٤	« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ... » .	٤	١٤٨
	٦٧ ـ سورة الملك		
٢٩٥	« قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » .	٣٠	٧٠ ، ٧١
	٦٨ ـ سورة القلم		
٢٩٦	« ن ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون »	٤٢	١٠٩ ، ١١٠
	٦٩ ـ سورة الحاقة		
٢٩٨	« والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »	١٧	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٢٣

م	الآيــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ ـ سورة الجن		
٢٩٩	« قل أوحى الى ٠٠٠ »	١	٧١
٣٠٠	« ٠٠٠ فلا يخاف بخسا ولا رهقا » ٠	١٣	٧٠
٣٠١	« وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا » ٠	١٥	٧٠ ، ٧١ ٠
	٧٣ ـ سورة المزمل		
٣٠٢	« يايها المزمل ، قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » ٠	١ ـ ٤	١٨٢
٣٠٣	« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » ٠	١٠	١٦١ ، ١٦٥ ١٦٨
٣٠٤	« إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ٠٠٠ ان الله غفور رحيم » ٠	٢٠	١٨٢ ـ ١٨٣
	٧٥ ـ سورة القيامة		
٣٠٥	« وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة » ٠	٢٢ ـ ٢٣	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
	٧٦ ـ سورة الانسان		
٣٠٦	« واذا رأيت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا » ٠	٢٠	١١٠
٣٠٧	« ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا » ٠	٢٦	١٨٣
	٧٩ ـ سورة النازعات		
٣٠٨	« أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها » ٠	٢٧ ـ ٣٠	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
	٨٣ ـ سورة المطففين		
٣٠٩	« كلا أنهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون » ٠	١٥	١١٥ ، ١١٧
	٨٥ ـ سورة البروج		
٣١٠	« بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » ٠	٢١ ـ ٢٢	٢٦٦ ، ٢٧٠

م	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٩ ــ سورة الفجر		
٣١١	« وجاء ربك والملك صفا صفا » .	٢٢	١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨
	٩٣ ــ سورة الضحى		
٣١٢	« والضحى ، والليـــل اذا سـجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى » .	١ ــ ٥	١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦
	٩٧ ــ سورة القدر		
٣١٣	« انا انزلناه فى ليلة القدر » .	١	٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
	١١٢ ــ سورة الاخلاص		
٣١٤	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .	١ ــ ٤	٣٦ ــ ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥

(ب) الشعر

ثانيا : الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

ثالثا : القبائل والأقوام

(م)

(ن)

(هـ)

– و –

(ى)

رابعا : فهرس الأماكن

فهرس الأيام والغزوات

فهارس الموضوعات

ا ـ الجزء الأول

ب ـ الجزء الثانى

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
١٦ ـ سورة النحل :	٤٤١ ـ ٤٩٥
١٧ ـ سورة الاسراء :	٤٩٧ ـ ٥٥٦
١٨ ـ سورة الكهف :	٥٥٧ ـ ٦٠٧
١٩ ـ سورة مريم :	٦٠٩ ـ ٦٤١
(أ) فهارس الجزء الأول التفصيلية بالجزء الثانى	٦٤٥ ـ ٧١٩
(ب) فهارس الجزء الثانى التفصيلية	١٢١ ـ ٧٩٧

جـ ـ الجزء الثالث

مقدمة المحقق :	١ ـ ٦
٢٠ ـ سورة طـــه :	٧ ـ ٥٥
٢١ ـ سورة الأنبيـــاء :	٥٧ ـ ٩٨
٢٢ ـ سورة الحج :	٩٩ ـ ١٤٠
٢٣ ـ سورة المؤمنـون :	١٤١ ـ ١٦٨
٢٤ ـ سورة النـــور :	١٦٩ ـ ٢١٢
٢٥ ـ سورة الفرقان :	٢١٣ ـ ٢٤٣
٢٦ ـ سورة الشـعراء :	٢٤٥ ـ ٢٨٤
٢٧ ـ سورة النمـل :	٢٨٥ ـ ٣١٩
٢٨ ـ سورة القصص :	٣٢١ ـ ٣٦٠
٢٩ ـ سورة العنكبوت	٣٦١ ـ ٣٩١
٣٠ ـ سورة الـروم :	٣٩٣ ـ ٤٢٢
٣١ ـ سورة لقمـان :	٤٢٣ ـ ٤٤٠
٣٢ ـ سورة السجدة :	٤٤١ ـ ٤٥٤
٣٣ ـ سورة الأحزاب :	٤٥٥ ـ ٥١١
٣٤ ـ سورة سـبأ :	٥١٣ ـ ٥٤٠
٣٥ ـ سورة فاطر :	٥٤١ ـ ٥٦٢
٣٦ ـ سورة يس :	٥٦٣ ـ ٥٨٧
٣٧ ـ سورة الصـافات :	٥٨٩ ـ ٦٢٤
٣٨ ـ سورة ص :	٦٢٥ ـ ٦٥٥
٣٩ ـ سورة الزمر	٦٥٧ ـ ٦٩٠

د ـ الجزء الرابع

م ـ الموضـــوع	الصـفحات

فهرس

الجزء الخامس

م	الموضـــوع	الصفحات

الموضـــــوع	الصفحات

الفهارس